

# المقطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والعشرين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٤ - الموافق ١٥ صفر سنة ١٣٢٢

## القطر المصري واللورد كرومر

لا مشاحة ان اللورد كرومر اليد الطولى في النجاح العظيم الذي نجح به هذا القطر في عهد الاحتلال البريطاني. ونحن في نسبتنا هذا الفضل اليه لا نجس احداً غيره حقه من الفضل لا من الوطنيين ولا من الاجانب. وقد عودنا اللورد كرومر ان يتخفنا كل سنة بتقرير مسهب يصف فيه ما تم في هذا القطر من اعمال الحكومة في السنة السابقة ويذكر ما يراد اقامه بعد ذلك. وقد جاء تقريره عن العام الماضي اوسع من تقاريره السابقة وتناول مسائل كثيرة مما يتعلق بشؤون السكان سواء كانوا من رجال الحكومة او من غيرهم فترجمناه على جاري عادتنا ووزعناه على المشتركين في المقطم ورأينا انما للفائدة ان نشر خلاصة بعض فصوله في المقتطف ليطلع عليها قراؤه في هذا القطر وغيره من الاقطار ومنقصر على الفصول التي باحثها عمومية تمهد لنا سبيلاً للبحث حين الموازنة بين مصر وغيرها من البلدان الشرقية

(١) للميزانية

لما قدرت ميزانية الحكومة المصرية لسنة ١٩٠٢ جعلت الإيرادات فيها ١١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري فبلغت في آخر السنة ١٢٤٦٤٠٠٠ جنيه وقدّرت المصروفات ١٠٩٧٥٠٠٠ فبلغت ١١١٢٣٠٠٠٠ وقدّرت زيادة الإيرادات على المصروفات ٢٥٠٠٠ فبلغت ٧٤٤٠٠٠ لكن الزيادة كانت أكثر من ذلك كثيراً فانها بلغت ٢١٣٣٠٠٠ جنيه فاضيف ١١٢٤٠٠٠ جنيه منها الى المال الاحتياطي العمومي و٢٦٥٠٠٠٠ جنيه الى وفر التحويل وبقي منها ٧٤٤٠٠٠٠ جنيه كما تقدم. وقبل ان نشر التقرير بالعمومية تم الاتفاق بين انكلترا وفرنسا على ان الحكومة المصرية تفك من القيود القديمة فتصرف بما في صندوق الدين من الاموال

الاحتياطية والمتوفرة كلها وبكل ايراداتها السنوية بعد ابقاء فائدة الدين . وكان مجموع الاموال المتوفرة في صندوق الدين في بداية هذه السنة ٢٢٦١٠٠٠ من المال الاحتياطي العمومي و ٢١٢٨٠٠٠٠ من المال الاحتياطي الخصوصي و ٥٥٠٧٠٠٠ من وفر التحويل والجملة ١٠٣٩٦٠٠٠ من الجشيات لكن نحو نصف هذه الاموال مخصص لاعمال عمومية كانشاء سكة حديدية بين سواكن وبربر وما اشبه

### (٢) الدين المصري

كان الباقي من الدين المصري في آخر العام الماضي ١٠٢١٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي الا ان في صندوق الدين وفي نظارة المالية مبلغ ٨٨٠٤٠٠٠٠ جنيه فالباقى عند حاملي السندات ٩٣٣٨٣٠٠٠ جنيه . وقد بحث اللورد كرومر في هل الاولى بحكومة مصر ان توفى ديونها بما يزيد من دخلها او ان تنفق الزيادة على الاعمال الناعمة التي تزيد دخلها ودخل شعبيها واثبت ان الامر الثاني اصح من الاول وقال في هذا الصدد ما ترجمه

ويحسن ان اذكر في هذا المقام امورا تتعلق بـسائلين مهمتين توثقان في مستقبل مصر الحالي الاولى هل حان الوقت للشروع في ابقاء الدين الممتاز والموحد للذين تساوي قيمة الباقي من سنداتها ٩٩٧٤٠ ٨٧٠ جنيها انكليزيا<sup>(١)</sup> والثانية من اين يوثق بالاموال لترقية مصر والسودان في المستقبل

وهاتان المسائلتان مرتبطتان معا ارتباطا شديدا لانه اذا اوفت الحكومة المصرية ديونها واستندت اموالا غيرها لترقية مصر والسودان تجري فيها اذى على الخطاء الذي كان شائعا في اوائل القرن الماضي حين كان يظن ان من حسن الادارة المالية تعيين مال لاستهلاك الدين ولو لم يزد الايراد على المصروف . وارى ان المقام يحتاج الى بعض الاسهاب في هذا الباب لاني لا اظن الجميع يرون الفرق الجوهرى بين ما كان من البلدان كبلاد الانكليز حيث سكك الحديد ونحوها من الاعمال تعملها غالباً الشركات الخصوصية وما كان كبلاد الهند ومصر حيث كل الاعمال العمومية الرئيسة تنشأ الحكومة

فاذا حسبنا زيادة الدين في مثل هذه البلدان الاخيرة علامة قاطعة على ارتباك ماليتها اخطانا خطأ فاضحا وكان حكمتا على ماليتها كالحكم على شركة ناجحة بالاشراف على الافلاس لانها زادت رأس مالها لكي توسع نطاق اشغالها الرابحة . والعبرة بكيفية اتفاق المال الذي

(١) اما الدين الثلاثة الاخرى وهي دين الدائرة ودين الدومين والدين المضمون فلا بد من ابقائها على نواله الزمن فالاولان يرفيان ببيع الاطيان والاخير يدفع الاقساط السنوية وهي تضمن مال الاستهلاك

يستدان . فالدين المصري الحاضر معظمه عبء ثقيل على البلاد لم يكن منه نفع لأنه كان يستدان ليبدل في غالب الاحيان بمخلاف الاموال الطائلة التي صرفتها الحكومة المصرية حديثاً على الاعمال العمومية فاني على يقين تام انها جاءت بالتثقل الكبير وانفاقها في السبل التي انققت فيها كان خيراً من ابقاء الدين بها

واما معرفة مقدار المال الذي يمكن اتفائه في المستقبل على الاعمال العمومية الكبيرة النفع في القطر المصري فليست بالامر اليسير . ولكن لا خلاف في ان هذا القطر غير متمتع ببلاد الهند مثلاً فلا محل فيه لاتفاق الاموال التي لاتتفق تحت حصر على فتح الترع وانشاء سكك الحديد . نعم ان القطر المصري كثير الخيرات ومصادر الثروة الطبيعية ولكن خيراته ومصادر ثروته محدودة يتيسر بلوغ غايتها بعد زمن غير بعيد . فانه يقال بالاجمال ان الاراضي الزراعية في القطر المصري لا تتجاوز حد ما يمكن ارواؤه بماء النيل . فكون اراضي القطر الزراعية محدودة يستلزم ان يكون المال الذي يمكن ان ينفق على الري ويعود بالبرج محدوداً ايضاً (وان تكن لم تبلغ هذا الحد بعد ) لان الماء الذي يمكن ان يجري في النيل الى القطر المصري محدود لا يزداد ولو عمل المهندسون غاية ما يبلغ اليه عليهم لتكثير الوارد منه . وهذا الامر عينه يستلزم ايضاً ان يكون مد سكك الحديد في القطر محدوداً . اذ لا يكاد يحتمل ان الضرورة تقتضي اثناء خطوط اصلية كبيرة كالخط المهم المار على موازاة النيل الى اصوان بل الخطوط المرجح انشاؤها في المستقبل القريب هي فروع جانبية تشعب في البلاد لكي تنقل بها حاصلات ما يمكن ان يهد من الاراضي الزراعية الى النيل او الى الخط الاصلي الموازي له والظاهر ان ما ذكرته عن وجود حد لمصرفات الري في القطر المصري يصدق ايضاً على نفقات الري في السودان . باختلاف سير فان نطاق الزراعة في السودان متوقف على مقدار الماء الذي يمكن الري به من البحر الازرق والايض والانهرة والجاش هذا اذا استثنينا الاماكن المتفرقة جنوباً حيث يكثر وقوع المطر . ولكن السودان يخالف عن القطر المصري كثيراً من حيث ما يلزم له من سكك الحديد فان المجال فيه واسع جداً لها ولكن لا يحسن الاسراع في مد سكك حديدية كثيرة فيه لاعبارات مالية واقله سكانه بالنسبة الى اتساعه فليس من الصواب مدها الآن الا في جبهة او جهتين معلومتين جيداً على نوع ما على انه وان يكن مقدار المال الا لازم لاستثمار خبرات مصر ومصادر ثروتها غير معلوم الا بوجه التقريب فالاموال التي ستدخل في حوزة الحكومة قريباً لعمل الاعمال التي يقر الرأي عليها معلومة جيداً . ومن علمها يتيسر لنا ان نرجح ان كانت الحكومة ستضطر الى الاستدانة

للحصول على اموال جديدة . فنشتر الآن ما هي الاموال التي ستدخل في حوزة الحكومة فنقول  
 اولاً زيادة الايرادات على المصروفات وقد بلغت في العام الماضي ١٨٦٨٠٠٠ ج . م<sup>(١)</sup>  
 ومتزايد حتماً لسببين الواحد ان الخزينة ستأخذ ٤٦٠٠٠٠ ج . م سنوياً من زيادة الضرائب  
 بسبب انشاء الخزان والآخر ان الدلائل كلها تدل على ان الايرادات ستظل تزيد في كل  
 الفروع تقريباً . هذا من الجهة الواحدة غير ان الزيادة عرضة للنقصان من الجهة الاخرى بسبب  
 زيادة المصروفات اللازمة لبعض الاغراض الادارية المختلفة . ثم ان زيادة الايراد في المستقبل  
 لا تبقى على ما هي اذا اقتضت الضرورة تخفيض الضرائب . وهذه الامور كلها غير معلومة الآن  
 وانما المعلوم هو ان زيادة الايرادات على المصروفات ستكون كثيرة حتماً ولكن مقدار هذه  
 الزيادة يتوقف على الخطة التي تتبعها الحكومة من حيث الاصلاح المالي والاداري

وثانياً ان في صندوق الدين ١٢٥٤٠٠٠ ج . م ومبلغاً من المال الاحتياطي العمومي  
 كان في ٣١ ديسمبر الماضي ٩٦٧٠٠٠ ج . م ولم يخص لشيء وبمجموع ذلك ٢٢٣١٠٠٠  
 ج . م ولكن هذا المال ليس تحت تصرف الحكومة على نوع ما لانه وان كان مالاً طائلاً  
 بفضل ان بقي ضامناً لايفاء فائدة الدين وسها يمكن من الامرفلا بد من بقاء مال طائل تحت  
 تصرف اعضاء صندوق الدين دائماً على سبيل مال احتياطي يمكن استعماله حالاً عند الحاجة اليه  
 وثالثاً ان الباقي من الاحتياطي الخاص بمصري ٥٧٥٠٠٠ ج . م وهو تحت تصرف الحكومة  
 وهذا ليس من الاموال التي يعتمد عليها في ما نحن بصدده وهو سيزاد في السنوات التالية من  
 زيادة الايرادات على المصروفات ولكنه الآن اقل من المبلغ الذي يراد اتفائه على انشاء سكة  
 الحديد بين بربر وسواكن لان الاموال اللازمة لتلك السكة ستؤخذ من الاحتياطي  
 الخاص بمصري كما مر ذكره

ورابعاً وفر التحويل وقد بلغ في ٣١ ديسمبر الماضي ٥٥٠٧٠٠٠ ج . م وهو لا يمكن  
 مسه من غير مصادقة الدول ومع ذلك احسب من اموال الحكومة لانه لا يكاد يحتتمل ان  
 النظام الحالي للخلل الموجب لتراكم هذا المال يدوم الى الأبد . وقد زاد هذا المال ٥١٦٠٠٠  
 ج . م في العام الماضي وسيلغ اخيراً مبلغاً يتوقف على طول الزمن الذي يترك فيه يتراكم بفائدة  
 مركبة وعلى اعمار السندات المصرية وهو يعد الآن مالاً للاستهلاك ولكن على وجه  
 قبيح موجب للتبذير والامراف لان الحكومة المصرية تستهلك به دينها بشراء سنداتها باسعار

(١) وهذا يشمل ١٢٢٠٠٠ ج . م دفعت لصندوق الدين وسيت من المال الاحتياطي العمومي ولكنه  
 لا يشمل ٣٦٥٠٠٠ ج . م دفعت الى وفر التحويل

اعلى من سعرها الاصلي في الغالب

وخامساً ان تصفية الدائرة السنية منى تمت سنة ١٩٠٥ تكسب الحكومة مالاً لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠٠ ج م بل ربما زاد عن ذلك لكننا نلتزم ان تدفع معاشات سنوية تبلغ في اول الامر ٥٠٠٠٠٠ او ٦٠٠٠٠٠ جنيه

وسادساً اذا صوّت الدومين سنة ١٩١٥ انتقلت بعض اراضي الى الحكومة وثمنا يساوي حسب التقدير الحالي ١٥٠٠٠٠٠ ج م او ٢٠٠٠٠٠٠ على ما اظن ولكن الحكومة تلتزم مقابل ذلك ان تعطي مستخدمي الدومين مالاً قليلاً على سبيل التويض . فاذا غضضنا النظر عن زيادة الايرادات على المصروفات في السنين المقبلة وعن الاحتمالي اللازم جعله ضماناً لحاملي سندات الدين بقي معنا ثمانية ملايين ونصف (٥ ١/٢) من وفر التمويل ٣ من الدائرة) وهذه تدخل في حوزة الحكومة بعد زمن قصير لتتفق على الاعمال ذات الربح لكنها راس مال لها . ثم انه يزيد عند الحكومة ايضاً مليوناً جنيه من تصفية الدومين سنة ١٩١٥

لا نقول ان الحكومة المصرية لا تحتاج الى اقتراض مال مطلقاً في مستقبل الزمان وانما نقول انه يتضح من الارقام السابقة انها اذا احسنت تدبير ائزها سهل عليها ان تتفق ما تشاء من الاموال على الاعمال النافعة في المستقبل القريب من غير ان تستدين شيئاً

ومرادي الآن ان ابين ان سلوك هذا السبيل يسور لانباء مصر الحاضر بلا خوف من زيادة اثقال الضرائب على كاهل ذريتهم في المستقبل . فني عن البيان ان صرف الاموال على الاعمال النافعة بنيد ابناء المستقبل ولكننا بقطع النظر عن ذلك نجد ابناء الزمان المقبل يستفيدون من وجوه اخرى وهي

اولاً ٣٤٠٠٠ ج م كل سنة تدفع الآن الى الدائرة السنية عن دين الدائرة الخاصة القديمة ويطل دفعها سنة ١٩٠٥ .  
ثانياً سنويات يبلغ مجموعها ١٢٠٠٠ ج م وهي تدفع الآن الى صندوق الدين وينتهي دفعها بين سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩١٥

ثالثاً مال المقابلة (١) وقدره ١٥٠٠٠٠٠ ج م كل سنة وهذا ينتهي دفعه سنة ١٩٢٠  
رابعاً ٥٧٠٠٠ ج م تدفع الآن الى صندوق الدين كل سنة عن دين سكك الحديد وينتهي دفعها سنة ١٩٢٣

(١) مال المقابلة عبارة عما يدفع سنوياً للذين اغتروا بوعد الحكومة العرفوي في عهد اسمعيل باشا فدفعوا اليها مالاً يثاء على ان تخفض لهم اموال الاطيان الى نصف ما كانت عليه مقابل دفعهم ذلك المال

خاساً الاقساط السنوية التي تدفع الآن لسد مصروفات انشاء الخزان وقد كان القسط منها ١٥٣٠٠٠ ج ٠ م وهذه ينتهي دفعها سنة ١٩٣٣ .  
سادساً اقساط الدين المضمون وقدر القسط منها ٣٠٧٠٠٠ ج ٠ م وهذه ينتهي دفعها سنة ١٩٤٨ .  
ومجموع هذه المبالغ السنة ٦٧٩٠٠٠ ج ٠ م

وزد على ذلك ان امتياز ترعة السويس ينتهي سنة ١٩٦٨ لانه لتسع وتسعين سنة ويحتمل للحكومة المصرية حينئذ ان تأخذ التركة على شرط ان تدفع للشركة قيمة المواد المخصصة بخدمة القتال البحرية . ويظهر من حسابات القتال الاخيرة المنشورة عن سنة ١٩٠٢ ان ايراد الشركة بلغ نحو ٣٨٠٠٠٠٠ ج ٠ م وقما يحتمل ان مالا بقدر هذا يكون من نصيب الخزينة المصرية . ولكن زمان البحث في هذه المسألة لم يكن الآن بل الحكم فيها يكون لاولادنا او لاحفادنا . وانما ذكرت ذلك للزيادة في اثبات ما قلته من ان ابناء المصريين سيكونون في حالة من اليسر ورخاء العيش تعني ابناء هذه الايام عن الاتهام بأمرهم في ما نحن بصده الان .  
وخلاصة ما يستنتج مما تقدم من الاعتبارات انه ما دام عند الحكومة ما ذكرنا من الاموال وما دامت ايراداتها تزيد الان على مصروفاتها وما دامت ايراداتها تزداد ايضاً وتعاضم على توالي الاعوام وما دام كثير من الاموال التي تدفعها الخزينة المصرية سيظل دفعها له في المستقبل فلا محل للتردد مطلقاً في رفض كل ما يقال عن تعيين مال لاستهلاك الدين غير الذي يستهلك به وفي بذل كل ما يتيسر من المال على الاعمال ذات الربح ولكن على شرط ان تدرس مشروعاتها حتى تدرس وان يجاد النظر فيها قبلما يقر الرأي على اخراجها من القوة الى الفعل .  
هذا وقد جاء الاتفاق بين انكلترا وفرنسا مؤيداً لما يريه اللورد كرومر من خطأ السياسة المالية التي تقيدهم مصر بتحديد نفقاتها ضمن حدود لا تلتفتها وخزن ما يزيد من دخلها في صندوق الدين حتى يتراكم بعضها فوق فان هذه السياسة كانت لازمة في زمن العسر والتبذير واما في زمن الرخاء والتدبير فصار ضررها اكثر من نفعها

ثم ان اللورد بين بالادلة الكثيرة ان زيادة الدخل على النفقات ستزيد عمماً هي عليه الآن وذلك بزيادة الدخل نفسه وبزوال جانب من النفقات التي تنفق لاغراض معدودة واذا عملت الاعمال العمومية النافعة بالاموال الوفرة الآن وبما يزيد من الدخل عاماً بعد عام زاد دخل الحكومة ايضاً . ولا بد من ان يسأل سائل تري ماذا تفعل الحكومة اخيراً بما يزيد لديها من الاموال والجواب لا تلتفت مررتة على احد وهو انها تبذل المال في ما يزيد به دخل الاهلين وراحتهم ورفاهتهم وهذا هو الغرض الاول من كل حكومة منتظمة

## فلسفة سينسر

ابتداء في الجزء الماضي ماهية العلوم ونسبة الفلسفة إليها واهتمام سينسر بعمل الفلسفة علماً شاملاً للعلوم كلها أي يجعلها علم العلوم كما قال لنا أحد علماء مصر بعد أن قرأ ما كتبه في الجزء الماضي

ويظهر مما كتبه سينسر عن نفسه وما كتبه غيره عنه أنه لم يقصد بادئ بدء البحث عن فلسفة الأشياء أي عن الأصول العامة التي تترد إليها حوادث الكون بل كان يبحث عن نسبة الإنسان إلى المملكة ونحو ذلك من المباحث الاجتماعية فانقيد استطراداً إلى البحث عن ارتقاء الإنسان شخصياً وعن ارتقاء جماعته أي عن ارتقائه بتوسع خاص وبتوسع عام - ويظهر من الرسائل الأولى التي كتبها عن "مدار الحكومة" أنه رأى من أول الأمر أن اجتماع الناس فيائل وممالك تابع لتأموس طبيعي فليس هو ما يحدث بفعل فاعل وإنما هو نمو طبيعي يتدرج تبعاً لتواهب الطبيعة - ورأى ما رآه الفلاسفة الألمان قبله وهو أن في الحياة ميلاً إلى التفرّد أي أن الجسم غير الحي لا يكون متفرّد أبداً بل يكون مثل غيره من نوعه فقطعة الرخام مثل غيرها من قطع الرخام وشذرة الذهب مثل غيرها من شذرات الذهب وأما الجسم الحي سواء كان نباتاً أو حيواناً فله ذاتية متفرّد بها ولذلك لا يماثل حيواناً آخر في كل شيء ولا نباتاً آخر بل كل من أفراد الحيوان والنبات متفرّد بنفسه - وكلما زاد الحي ارتقاء زاد تفرّده ظهوراً كأن التفرّد غاية كل ارتقاء في الموجودات

ثم رأى لدى إمعان النظر أن خاصة التفرّد هذه تعجز إلى فعلين متصلين الواحد يميل إلى فصل الفرد عن غيره من الأفراد والثاني إلى زيادة تركيبه . والفعل الذي نسميه ارتقاء يشتمل على أمرين الواحد اختصاص عام مع ازدياد في التركيب والثاني استقلال متبادل بين الاجزاء المتفرّدة من الجسم الحي

فالارتقاء أو التشوُّك كما يسمى الآن علمه سينسر وعرفه بأنه فعل مزدوج يقوم بالتخصيص مع ما ينتج عنه من زيادة التركيب والتعميم مع ما ينتج عنه من زيادة الوحدة . وكان أكثر بحثه أولاً في التخصيص الطارئ على الموجودات وحاول في مقالاته عن الارتقاء وتأموسه وسببه أن يتوسع فيه ويعلل به الارتقاء العام جارياً في ذلك فيجري العالم ببر الذي قال أن سلسلة التغيرات التي تتغيرها البزرة حتى تصير شجرة والبيضة حتى تصير حيواناً إنما هي ارتقاء من التماثل في البناء إلى التباين فيه . فاتخذ سينسر ذلك قاعدة لبحثه وقال أنه قاعدة لكل ارتقاء

اي ان الارتقاء في انواع النبات والحيوان والاخلاق والعادات والعلوم والفنون وكل ما يتصل  
 اليه يبحث الانسان مداره كله على الانتقال من المثلثات الى المتباينات . فالجماد دقائقه كلها  
 متماثلة - ذرة الحراة مثل ذرة الحراة وتقطعت الماء مثل نقطة الماء وقطعة الذهب مثل قطعة الذهب  
 ثم يظهر الاختلاف في النبات ويكون قليلاً في انواع الدنيا فتألف اغصانه من حوصلات  
 متماثلة ثم يزيد في انواعه العليا فيصير فيه ورق وزهر وثمر ويكون في الزهر كاس وتاج واعضاء  
 تكبير واعضاء تأنيث وفي الثمر قشر ولب وبزر وهلم جرا ولكن تبقى ميزانيه في كل اجزائه  
 تقريبا على السواء فاذا قطعت غصنا منه لم يميت بقطعه واذا غرسته عاش ونما وصار شجرة مثل  
 الشجرة التي قطع منها وكذلك الحيوانات الدنيا كالاسفنج فانها مثل النباتات من هذا القبيل  
 متماثلة الاجزاء وقوة النمو والتولد قائمة في كل جزء منها بخلاف الحيوانات المرئية فانها انقسمت  
 الى ذكور واناث جريا على ناموس تقسيم الاعمال لزيادة اتقانها وتكامل عضو من اعضائها بشكل  
 خاص به ووظيفة يقوم بها فالقلب لا يشبه المعدة ولا يفعل فعلها واليد لا تشبه الدماغ ولا تفعل  
 فعله واذا قطع عضو من هذه الاعضاء فقد حياته سريعا

وهذا شأن العادات والعلوم والفنون وسائر اعمال الناس وترتيبهم مثال ذلك اعداد الطعام  
 وعمل الثياب فقد كان الرجل وزوجته يحرثان الارض ويزرعان الحنطة ويحصدانها ويدرسانها  
 ويطنانها ويخبزانها ويرعيان النعم ويحزان صوفها وبغزلانها ويحسبانها ويخطان الثياب منه  
 وكان غيرها يفعل فعلها فتوزعت الاعمال بازدياد العمران فصار لكل من الحرث والزرع  
 والحصاد والدراسة والطنح والخبز والعمارة والبناء على ذلك سائر الاعمال  
 وكان ابو العائلة حاكما وقاضيا وكاهنا وطيبيا فتوزعت هذه الاعمال على اناس  
 مختلفين استقل كل منهم بعمل دون غيره ولا يزال التخصيص يقوم مقام التعميم في هذه  
 الفروع فقد كان الطيب الواحد يتعاطى الطب والجراحة ومعالجة العيون والاذان وامراض النساء  
 والاطفال فصار لكل من ذلك طيب خاص به . وهذا هو المراد بالانتقال من التعميم الى  
 التخصيص في الطبيعة كلها ومن التماثل الى التباين

ولما رأى سبنسر ذلك قال انه اكتشف ناموس الارتقاء لكنه رأى لدى ايمان النظر  
 ان الانتقال من التماثل الى التباين لا يشمل كل اساليب الارتقاء بل يشمل بعضها او اظهرها  
 وان بعض ما يشمله ليس من الارتقاء في شيء بل هو انحطاط وانحلال كتولد السرطان في  
 الجسم وحدوث الثور . . . . . وبعد بحث طويل في هذا الصدد عرف الارتقاء تعريفة  
 المشهور وهو انه "تجمع في المادة يصاحبه تفرق في القوة تنتقل به المادة من شكل متماثل

الاجزاء غير محدود ولا متصل الى شكل متباين الاجزاء محدود متصل ويشير شكل القوة التي فيه في غضون ذلك تعبيراً موازياً له“

لكن الفلسفة لا تكتفي بالامور الاستقرارية بل لتطلب القياس أي الوصول الى المقدمات اليقينية والتمسك منها الى النتائج على طريق القياس وهو الفلسفة التركيبية التي وضعها وقضى العمر في بسطها وتطبيقها على الموجودات بعد ان استخرج المقدمات الاولى او المبادئ الاولى التي تبنى عليها فصار بها تاريخ الكون خبيراً معقولاً جارياً على مقتضى العقل بعد ان كان فروضاً لا دليل على صحتها . ومن هذه المبادئ الاولى ان الشيء للحدود المتماثل الاجزاء لا يثبت على حاله لان اجزائه لا تكون معرضة للقوى الخارجة عند على حدٍ سوى الجسم الذي تقع عليه القوة بقسمها وينوعها والتقسيم يميل الى فصل الاجزاء المتخالفة وجمع الاجزاء المتماثلة فيزيد تنوع الاشياء . وهذه الحقائق اى عدم ثبوت الاشياء المتماثلة وتنوع الاشياء وتقسيمها فروع من ناموس اصلي ونتائج من ثبوت القوة في شكلها المادة والحركة وهنا تلتقي حلقة القياس بحلقة الاستقراء

وكتب سبنسر الى الاستاذ حدسن كتاباً شرح له فيه كيفية تدرجه في الفلسفة التركيبية ( او القياسية لانها مبنية على القياس ) غلصه الاستاذ حدسن فقال :

ان جرثومة فلسفتي ظهرت اولاً في كتابه الانتظام الاجتماعي حيث ذكر في الفصل المفسون بامور عامة حقيقة بيولوجية مفادها ان الانواع الدنيا من الحيوان مؤلفة اجسامها من اجزاء متحدة لا يتوقف بعضها على بعض واما الانواع العليا فاجسامها مؤلفة من اعضاء مختلفة يتوقف بعضها على البعض الآخر وقد قال ان هذا كان نتيجة استقرائية وصلت اليها في غضون دروسي البيولوجية ويخال لي الآن ان اكثر ذلك كان وانا اسمع خطب الاستاذ اوين على هياكل الحيوانات الفقرية . وهذا الامر يصدق على جماعات الناس فانها تتبدى باجزاء متماثلة لا يتوقف بعضها على بعض . ووصل الى هذه النتيجة بالاستقراء ايضاً ثم من الجمع بين هاتين النتيجةين استنتج نتيجة ثالثة وهي ” ان الفرد من افراد الاحياء والفرد من افراد الجماعات خاضعان لناموس واحد على حدٍ سوى“

فادنى انواع الحيوانات اجسام هلامية متماثلة الاجزاء لا يتوقف جزء منها على الجزء الآخر لانه يفصل فيبقى حياً وتبقى فيه صفات الجسم كله كما تفصل نقطة الماء من بركة وتكون فيها كل خواص ماء البركة . واطلى انواع الحيوانات الانسان اجزائاً متماثلة بل متفردة لكل جزء منها صورة خاصة به اليد غير الرجل والقلب غير الطحال ولكنها غير مستقلة بل

يتوقف بعضها على بعض اليد لا تعيش وحدها والقلب لا يعيش وحده. وهكذا جماعات الناس كانت في اول عيدها والناس على الفطرة مؤلفة من افراد مماثلين كل واحد مثل الآخر من حيث نسبته الى المجتمع ولا يتوقف احدهم على الآخر في معيشته وسائر احواله فيضع طعامه ويبنى بيته ويدافع عن نفسه بفعل ذلك كله وحده ثم تولدت الفروق بين افراد المجتمع فصار بعضهم حكماً وبعضهم جنوداً وبعضهم حراًئماً وبعضهم صنّاعاً وصار بعضهم يتوقف على البعض فلا غنى للملك عن الجنود والحراث والصنّاع ولا غنى للصنّاع عن الملوكة والجنود والحراث وهلمّ جرّاً. وقد اتصل سبنسر الى هذه النتائج قبل سنة ١٨٥٠ ثم لما اطلع بعد سنتين على التاموس الذي وصل اليه فون بير وهو ان الحياة ميل من التماثل الى التباين رأى في هذا اللفظ المختصراً يعبر عن مراده كله فاعتمد عليه.

ثم رأى ان هذا التاموس عام يشمل كل الموجودات فقال في نفسه ما هو سبب ذلك ولدى ايمان النظر رأى ان كل الاسباب يمكن ردها الى سبب واحد وهو بقا القوة اي ان القوة لا تتلاشى مهما تغيرت صورها وكيفياتها فابتدأ بالاستقراء وانتهى ياصول او اوليات تبني الاحكام عليها بالقياس المنطقي. وقال في هذا الصدد «اني كنت لا اكتفي بنتيجة وصلت اليها بالاستقراء مالم اصل فيها الى المبادئ الاولى ولا اكتفي بالمبادئ الاولى حتى احققها بمجراوات الاستقراء». وهذا معنى قولنا ان فلسفته جمعت بين القياس والاستقراء. ولما وصل الى المبادئ الاولى وضع فيها كتاباً خاصاً سماه المبادئ الاولى شرع في تأليفه سنة ١٨٦٠ ونشر حينئذ منشوراً اعرب فيه عن عزمه على اصدار سلسلة من الكتب تضمن خلاصة ما وصل اليه الناس من الحقائق العلية طبيعية كانت او عقلية لكي يبين الرابطة الفلسفية التي بينها وبينها عليها فلسفة جديدة.

وكتاب المبادئ الاولى قسمان موضوع القسم الاول ما لا يعرف وفيه فصول عن الدين والعلم وكون المعارف كلها نسبية - وموضوع القسم الثاني ما يعرف وهو اربعة اخماس الكتاب وفيه فصول كثيرة عن مبادئ الفلسفة وما يتعلق بها من البحث عن المكان والزمان والمادة والحركة والقوة وخواصها كلها حتى تصل الى المبادئ الاولى وفيه فصول مسهبة عن النشوء او الارتقاء ونوايسه ومدلولاته. والغرض من ذلك كله الوصول الى المبادئ الاولى في ما يقع تحت البحث فلما وصل اليها بنى عليها فلسفته التركيبية ووضع فيها كتباً كثيرة. وقد لا يتضح مرادنا الاً بايراد فصول من كتبه وسنعمل ذلك في الاجزاء التالية

## الراديوام وتوابعه

الشغل الشاغل للصحف السياسية في هذه الايام حرب الروس واليابان قرى مقالاتها واخبارها وتلغرافاتها وكل مباحثها مبنية على هذه الحرب وما تأول اليه . والشغل الشاغل للجلات العلمية الراديوام وما يماثله من العناصر التي كشفت حديثاً وما ينتظر منها من تغيير الآراء العلمية والاعمال الصناعية والاساليب العلاجية ولذلك لا نجد متاصاً من العود الى هذا الموضوع في كل جزء من اجزاء المقتطف لاسيما وان المكتشفات فيه كثيرة متواليه . وقد وقفنا الان على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للاستاذ ليكان الاميريكي من اساتذة مدرسة شيكاغو الجامعة نشرها في مجلة العلم العام الاميركية وبسط فيها الكلام احسن بسط فرأينا ان نعتد عليها في كتابة ما يلي

تتاز بعض الازمنة بانتشار روح العلمية في جوها كما حدث في بداية القرن التاسع عشر حينما قام دلتون الكيماوي وبحث في المادة بحثاً مبدئياً على الامتحان وقام رمفرد ويث عن ماهية الحرارة والتورديث وبين ماهية التور

### اشعة رنتجن

وقد ابتدأ القرن العشرون وهذه الروح مبشورة في جوهر ابتدأت باكتشاف اشعة رنتجن في اواخر سنة ١٨٩٥ افتد بين الاستاذ رنتجن ان بعض الاشعة انكهربائية تفعل فعل التور في رسم الصور على الالواح الفوتوغرافية ولكنها تختلف عن اشعة التور في كونها تحترق الاجسام التي لا يحترقها التور عادة كاللحم والجلد والغشب قرى بها عظام الانسان داخل الجسد . وقد كان لهذا الاكتشاف وقع عظيم في النفوس فدوت به المسكونة في شهر من الزمان وكتبنا عنه في المقتطف الصادر في غرة شهر فبراير سنة ١٨٩٦ ما نصه

” اكتشف الاستاذ رنتجن من اساتذة مدرسة ورزبرج الجامعة طريقة لتصوير العظام داخل الانسان وتصوير الاجسام المعدنية وهي في الصناديق الخشبية وذلك انه وجد بين اشعة التور اشعة تنفذ اللحم والغشب وتؤثر في الالواح الفوتوغرافية كما يؤثر فيها التور النافذ من الزجاج ولكنها لا تنفذ العظام ولا المعادن فاذا وضع الانسان يده في طريقها نفذت لحمه ولم تنفذ عظامه فترسم صورة العظام كما لو كانت مجردة من اللحم وهذا من ابداع المكتشفات الحديثة واغريها . ثم رسمنا في الجزء التالي صورة يد انسان كما ترى بهذه الاشعة . ولم يستدر العلماء الى حقيقة هذه الاشعة مع كثرة بحثهم عنها غير ان البحث اقتادهم الى اكتشاف امور كثيرة كما سيجي

## (١) الاشعاع الفعّال

ظهر اولاً ان الانبوب الكهربائي الذي تولّد منه اشعة رنتجين يكون فيه نور اصفر ضارب الى الخضرة . وقد عُمِّم قبل ذلك ان مثل هذا النور يتولّد من بعض المعادن ولا سيما من الاورانيوم ومركباته سواء وضعت في انبوب مفرغ من الهواء وجرت عليها الكهرباء او عُرّضت لاشعة الشمس التي لا ترى بالعين وهي الاشعة الكيماوية التي في اقل الطيف . فخطر لبعض العلماء ان اشعة رنتجين من نوع هذه الاشعة وقام الاستاذ هنري بكرل الفرنسي بتحقّق ذلك فوجد انه اذا وضع الاورانيوم في نور الشمس الساطع ثم لُفّت اللوح الفوتوغرافي بورق اسود ووضع تحت الراديوم خرجت من الراديوم اشعة تحرق الورق الاسود وتؤثر في اللوح الفوتوغرافي . ثم وجد انه يصدر من الاورانيوم اشعة تؤثّر في اللوح الفوتوغرافي ولو لم يعرض لنور الشمس . ولا بدّ من مرور ايام كثيرة قبلما يفعل الاورانيوم هذا الفعل ولكنه يفعل ولو في غرفة مظلمة لا شيء فيها من النور فثبت من ذلك ان عنصر الاورانيوم يشع نوعاً من الاشعة يحرق الاجسام المظلمة كما تحرقها اشعة رنتجين ويفعل فعلها

ويقال ان بكرل اهتم الى اكتشاف هذه الحقيقة اتفاقاً فان الشمس احتجبت بالغيوم اياماً متوالية في مدينة باريس فاضطر ان يضع الاورانيوم واللوح الفوتوغرافي في درجه الى ان تنقش الغيوم وتشرق الشمس ويعود الى التجارب . ولما اعتدل الهواء وبانت الشمس اخرج الاورانيوم واللوح الفوتوغرافي ليعرضهما لها ولكن خطر على باله ان يتحقّق اللوح اولاً بمظهر الصور فامتحنه فوجد ان الاورانيوم قد اثار فيه وهو في الظلام باشعة تولّد منه ثم وجد ان كل مركبات الاورانيوم تفعل فعله فسمّى هذه الاشعة باشعة الاورانيوم وسماها غيره باشعة بكرل . ووجد ان لهذه الاشعة خاصية اخرى غير التأثير في اللوح الفوتوغرافي وهو انها اذا مرّت في غاز جعلت ذلك الغاز موصلًا للكهربائية ولذلك اذا ادفي منها جسم مكهرب عرّغت الكهرباء منه

## اكتشاف الراديوم

وبعد اشهر قليلة اخذت امرأة فاضلة اسمها مدام كوربييه (متعلقة بالمباحث العلمية بالاشتراك مع زوجها) تبحث في كل العناصر المعروفة لترى هل منها عنصر يفعل الفعل الذي اكتشفه بكرل في الاورانيوم فوجدت ان هذا الفعل يوجد ايضا في عنصر الثوريوم وحده ومركباته فسميت الاشعة اشعة بكرل والاجسام التي تشعها اجساماً مشعّة فعالة (راديوا كنف) وقد اقتصرنا على كلمة مشعّة في التعبير عنها بالعربية

ورأت أيضاً أمراً اذهلها وهو ان المعدن الذي يستخرج الاورانيوم منه أقوى من الاورانيوم نفسه على التأثير في الاالواح الفوتوغرافية وعلى تفرغ الكبر بائية فقالت ان ذلك ليس ذاتجاً عن وجود الاورانيوم فيه بل عن وجود عنصر اخر اقل من الاورانيوم وهذا العنصر غير معروف لانها امتخت قبلاً كل العناصر المعروفة فلم تجد هذه الخاصة فيها فاخذت من ساعتها تحلل هذا المعدن وتخرج العناصر الموجودة فيه وهي كثيرة كالاورانيوم والباريوم والرصاص والنيحاس والزرنيخ والانتيمون وكانت تمنجن الباقي كما استخرجت منه عنصراً من هذه العناصر فتجدد يزيد فعلاً وبمد تعب كثير وعناء شديد تمكنت من استخراج قمتين من عنصر جديد من مئات من القناتير وهو عنصر الودايوم الذي دوت بذكور المسكونة ووجدت ان في القمحة منه من التية على تفرغ الكبر بائية والتأثير في الاالواح الفوتوغرافية قدر ما في مليون وثمانمئة الف قحة من الاورانيوم

### دقائق الاشعة السلية

وبت من بحث دقيق لا محل له هنا انه يخرج من التطب السلي دقائق صغيرة تقع منه على خطوط مستقيمة بسرعة فائقة وهي ليست جواهر فردة ولا جواهر مادية بل اصغر منهما كيميما حجم الدقيقة منها اصغر من حجم جوه الميروجين مئة الف مرة اي ان مئة الف دقيقة منها تساوي جوهراً من الميروجين وقد وصل العلماء الى هذه النتيجة باساليب مختلفة لا عمل لبسطها وكلها اوصلت الى نتيجة واحدة وهي ان الدقائق السلية صغيرة جداً كل مئة الف دقيقة منها تساوي جوهراً فرداً من جواهر الميروجين

راي جديد في بناء المادة

ان الدقائق المشار اليها تكون واحدة مهما كان نوع المادة الكهربائية بالكهربائية السلية فاستنتج اكبر العلماء الطبيعيين ان العناصر كلها مؤلفة من هذه الدقائق وهي الجواهر الفردة الحقيقية او الهيرولي الاصلية والجواهر الكيماوية المعروفة الآن مؤلفة منها وهي تختلف باختلاف عدد ما فيها من الدقائق السلية اي ان العناصر كلها الذهب والفضة والنيحاس والحديد والرصاص والتصدير والتوتيا والانتيمون والاكسجين والهيدروجين وهلم جرا الى السبعين عنصراً او اكثر المحسوبة الآن بسيطة مؤلفة كلها اصلاً من مادة واحدة وهي الدقائق السلية المشار اليها آنفاً وتختلف بعضها عن بعض في مقدار ما فيها من هذه الدقائق فاذا كان في جوه الميروجين ١٠٠٠ دقيقة في جوه الاكسجين ١٦٠٠٠ دقيقة وفي جوه الزئبق ٢٠٠٠٠ دقيقة لان جوه الاكسجين اقل من جوه الميروجين ١٦ مرة وجوه الزئبق اقل من

جوهـر الهيدروجين ٣٠٠ مرة . وقد أطلق على هذه الدقائق اسم الالكترتون ويتقضي الامر ان يكون نصف الالكترونات سليباً ونصفها ايجابيةً والأظهرت الكهربية في كل عنصر من العناصر ولكن الدلائل كلها تدل على ان الالكترونات الايجابية لاتنبعث من الجسم ولا يبعث منه إلا الالكترونات السلبية ولذلك ارتأى الاستاذ طمن ان الالكترونات الايجابية تكون في باطن الجوهـر والسلبية في ظاهره فتخرج هذه وتبقى تلك . لكن التجارب لم تؤيد هذا الرأي حتى الآن . وغاية ما ثبت ان في المادة دقائق اصغر من الجواهر الفردة تنبعث منها اذا تكهرت بالكهربية السلبية فانقل الجوهـر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ من الجوهـر الكيماوي الى الجوهـر الطبيعي او الالكترتون

### ماهية اشعة رنتجين

قلنا ان اشعة رنتجين تشبه اشعة الكهربية السلبية في بعض خواصها حتى عدها البعض نوعاً واحداً لكن رنتجين اثبت بالامتحان ان اشعته تختلف عن الاشعة السلبية في انها لا تكهرب بواسطة المغنطيس ولا بواسطة الاجسام للكهربة كما تعرف الاشعة السلبية وفي انها لا تكهرب الاجسام التي تقع عليها كهربية سلبية فهي ليست من اشعة الكهربية السلبية ولكنها تتولد متى وقعت هذه الاشعة السلبية على سطح جسم في الانبوب المفرغ من الهواء او على سطح الانبوب نفسه . ويظن بعض العلماء الآن ان اشعة رنتجين ليست مادية بل هي موج في الاثير مثل موج النور

### الاشعة السلبية من الاجسام المشعة

لما رثيت الاشعة في الاورانيوم والثوريوم والراديويم ظنّ أولاً انها من نوع اشعة رنتجين لانها تخترق الاجسام المظلمة مثل اشعة رنتجين وتؤثر في الالواح الفوتوغرافية مثلها ولكن لما امتخت بالمغنطيس الذي يفرق بين اشعة رنتجين والاشعة السلبية ظهر انها تعرف به كما تعرف الاشعة السلبية ثم ثبت انها تكهرب الاجسام التي تقع عليها كهربية سلبية كالاشعة السلبية وان المغنطيس يحرفها كما يحرف الاشعة السلبية تماماً كما وكيفاً . فالاجسام المشعة كالراديويم والثوريوم والاورانيوم تخرج اشعة مثل الاشعة السلبية التي قلنا انها مؤلفة من دقائق صغيرة مكهربة سلباً كل الف دقيقة منها تساوي جوهراً من جواهر الهيدروجين . ثم ظهر ان سرعة هذه الاشعة اشد من سرعة الاشعة السلبية وسرعة الاشعة السلبية ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان اي نحو عشر سرعة النور ولكن سرعة اشعة الاجسام المشعة أكثر من ذلك وتكاد تبلغ سرعة اشعة النور لانها ١٧٥٠٠٠ ميل في الثانية وسرعة النور ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية وستأتي نتيجة الكلام على هذا الموضوع في الجزء التالي

## مذاهب الكتاب في الحرب

### مالية اليابان

كتب احد مشاهير الكتاب مقالة في مجلة القرن التاسع عشر عن مالية اليابان فأبان قوة مركز اليابان وامتدح الاحصاءات التي يعملها لما فيها من الضبط والدقة وقال ان حمل النفقات الحربية والبحرية خفيف على اليابان لاننا اذا بحثنا في موقفها المالي وجدنا انه وان كان تقدمها الحربي سريعاً جداً الا أن تقدمها المالي كان اسرع منه كثيراً فانها ادهشت العالم بنجاحها في الحرب وستدهش أكثر بنجاحها في الصناعة والتجارة والزراعة ووسائل النقل والتعدين

اما مركزها من حيث دينها الاهلي فأحسن من مراكز سائر الدول . وايد ذلك بمجدول نشر عن ديون الدول الاهلية سنة ١٩٠١ فظهر منه انه اصاب الفرد من اهالي فرنسا في تلك السنة ٢٨ جنياً وكسر من دينها الاهلي ومن اهالي انكلترا ١٨ جنياً ونصف ومن اهالي ايطاليا نحو ١٦ جنياً ومن اهالي مصر ١٠ جنيات ونصف ومن اهالي روسيا نحو ٥ جنيات ومن اهالي اليابان جنيه واحد وستة ثلثات

ثم قال انه يصيب الفرد من اهالي اليابان سنوياً نحو عشرة غروش من فائدة الدين الاهلي . وهذا القدر يساوي ما يأخذه الصانع المتوسط فيها من الاجرة يومياً . وعليه فهي تستطيع ان تدفع فائدة دينها بسهولة . اما انكلترا فيصيب الفرد من اهليها سنوياً نحو ١٠ شلينات من فائدة دينها الاهلي وهذا يساوي اجرة الصانع فيها في يومين ونصف وعليه فان دفع فائدة الدين الاهلي اسهل على اليابان منه على انكلترا بمقتضى قياس اجرة الصانع

اما دين اليابان الاهلي فقدره ٥٦٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه وهو لا يعد حملاً ثقيلاً على اليابان لانه يساوي دخلها في سنتين على حين ان دين ايطاليا الاهلي يساوي دخلها في سبع سنوات ودين فرنسا الاهلي يساوي دخلها في ثمان سنوات ودين انكلترا الاهلي يساوي دخلها في خمس سنوات . وما يدل على ان دين اليابان ليس ثقيلاً عليها هو ان ثلثي ذلك الدين لاهالي بلادها ودينها الذي لغير اهاليها يبلغ نحو ١٥٥٠٠٠٠٠٠ جنيه وهو اسهم وسندات أكثرها في يد الانكليز على حين ان قيمة الاسهم والسندات الروسية التي في ايدي الاجانب تبلغ عشرين ضعف ذلك المبلغ على القليل . والاموال الاجنبية المستعملة في روسيا تبلغ اربعين ضعف الاموال الاجنبية المستعملة في اليابان

## مدة الحرب

انثا الميسو بيرلرولى بوليه .مقالة في مجلة العالمين الفرنسية المشهورة فاطال في وصف ثبات اليابانيين واعتمادهم واقتصادهم ومقدرتهم الحربية براء ومجرأ واستطرد الى ماليتهم فقال ان من الغلوان يظن ان اليابان لا تستطيع الاتفاق على جيوشها مدة طويلة وانها انما شهرت الحرب لانها لم تعد تستطيع ابقاء جنودها على قدم الحرب ولا ريب انها لا تكف عن الحرب بسبب قلة المال لانها وان تكن افقر من خصمها الا ان مواردها كثيرة وهي تستطيع ان تقترض المال في لندن ونيويورك برها موافق لها

ثم بحث في مدة الحرب وهل تدوم الى آخر السنة فقال ان من الصعب الانباء بطول مدة الحروب عموماً ولكن الرأي المتسلط على الاذهان ان الحرب الحاضرة تطول مدتها . اما في مشوريا فان اليابانيين يهزمون لان الروس اكثر منها عدداً ولكنهم يرسخون قدمهم في كوريا . واذا سقطت بورت آرثر في يدهم اثر ذلك تأثيراً عظيماً في موقف الروس الياباني اكثر من الحربى . ومن عجيب مزايا هذه الحرب انه يعسر جداً على احد الفريقين التنازحين ان يضطر الاخر الى طلب الصلح بضرره خربة قاضية ولا بد من توسط الدول اخيراً لمنع الغالب من التوسع في فتوحاته

## بورت آرثر

وصف بعضهم بورت آرثر فقال انها حصن منيع يصعب اخذه و يسهل الدفاع عنه ولا يمكن حمله على التسليم باطلاق القنابل عليه بل يمكن تدمير المدينة باطلاق القنابل صعداً في الهواء بحيث تسقط داخلها . ولكن يسهل قطع المدد عن بورت آرثر وعليه ارى ان خير ما نعمله روسيا ان تجلبها وتجهز فيمكن . ولا يبعد ان تتبع هذه الخطة قريباً وتراجع جنودها من خفاف نهر بالو ايضا

وقال احد قتاصل انكثرا السابقين في نجاسا كي ان حصن بورت آرثر لا يؤخذ من البحر البتة . ولكن لا يفهم من ذلك ان الحصن امين من الخطر بل لا بد لليابانيين من الاستيلاء عليه واستيلاؤهم عليه مضمون اذا وجهوا اليه خمسة من جنودهم مقابل كل جندي من جنود الروس . واذا استولى اليابانيون على بورت آرثر تم النصر لهم ولكن امامهم نصراً اعظم وسبيله ان يحصروا بورت آرثر من البر ويكروهوا حاميتها على التسليم جوعاً فيقع الحصن في يدهم والاسطول الراسي في الميناء وربما اتبعوا هذه الخطة طمعاً بان ترى اعلامهم خافقة على بوارج الروس ولو كان اتباعها يقتضي وقتاً اطول

(١)  
قوانين يوستينيانوس

مترجمة من الفرنسية بالعربية

تبيته للترجم العربي

من المناهج المتبعة عند من تنازع نفوسهم الى تقدم العلم وترقي العمران الحرص على ما خلقت الاجيال الخالية للاجيال الباقية من كنوز العلوم والشرائع . ذلك ابتغاء الظفر بما اتبعت له الخبرة ومحصته لم التجربة وهدتهم اليه ممارسة الحوادث والشؤون والعلائق بين الاجيال المختلفة والممالك المتعددة في حطلي السلم والحرب والولاء والعداء مما لا يتبها للتأخرين استنباطه او ابلاغه مبلغ الانتفاع به الا بعد ان يتقضى عليهم قرون . فقد نعتسب في تأليفهم على ما نتخذ مصدرنا نشق منه ما يلائم احوال ايماننا وينفع في توفير دواعي فلاحنا وتميز اسباب هئائنا وثرائنا . واتباعا لهذا النهج البين الفائدة اقبلت على ترجمة شريعة مملكة دانت لها الاطراف القاصية في الشرق والغرب . وطار نسرها في جو كل ارض . وجرت احكامها في كل صقع . ونفذت وامرطاس في كل قطر . تلك هي المملكة الرومانية التي انجني لتاجها الخاقان ومشي على شريعتها المشرقان . فهذه وان كان عرشها قد ثر وتاجها قد وقع وصولجانها قد تحطم فلم تنك قوانينها في بلاد الانرنيج مورد المقبلين على تلقي الشرائع وجزءا من المواد الفقيهية التي اوجب على طلاب الفقه ان يتتحنوا فيها فترجموا بلغتهم الكثير من كتبها وفي ما ترجموا منها مختصر قوانين يوستينيانوس للفقيه الشهير كرفينس وقد طبع هذا المختصر الذي ترجمه عالم فرنسوي يقال له تيسار وبازائه الاصل اللاتيني . وقد تحف المترجم الفرنسوي بترجمته مقام الدوك دورليان وما ذكره في مقدمة مترجمه لمقام الدوك المشار اليه امران يدلان على ما في تلك الشريعة من الحكمة احدها ان الذي بعث كرفينس على اختصار قوانين يوستينيانوس من دون ان يغفل شيئا من جوهرها انما هو ما راه من اعراض طلبة الفقه عن دراستها لطولها . والثاني ان الشرائع الرومانية قد نعتت بانها العقل المكتوب وهي جديرة بهذا النعت العالي . فارجو لذلك ان يترتب على تشره فائدة للخاصة واذكياه العامة في الاقاليم والممالك التي ينتشر فيها ضياء المقتطف

(١) هو يوستينيانوس الاول امبراطور المشرق الذي جلس على العرش من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ لليلاد . وقد قاتل فيائل اللندال الرومانية التي كانت تنس الغارة على رومة ونهبها وحارب الفرنس واصر جميع النواوي والقرانين المجدية

## تلقى يوستينانوس

لا يجدر بماهل الرومانيين ان يكتفي بالانتصار على العدو في حومة القتال بل عليه ان يتأصل بالطرق المشروعة ظلم المبطلين من اصحاب الدعاوى . ولقد قننا بالامر من المشار اليها فان الامم البربرية الخاضعة لسلطتنا قد علمت شدة بأسنا في الحروب . ورعايانا كلهم جازون على ما وضعنا او قررنا من الاحكام والقوانين . ولقد ربنا القوانين العاهلية تريباً واضحاً . واستفدنا الوسع في تصحح كثير من كتب الفقه القديم حتى اتممنا هذا التأليف ولما فرغنا منه استدعينا تريبونيان<sup>(٢)</sup> وتاواويل ودوروثه واقترحنا عليهم تأليف كتاب القوانين هذا تحت سيطرتنا ومراجعتنا . وقد امرتا هؤلاء الفقهاء ان يسموا هذه القوانين الى اربعة كتب تتنظم الاصول الاولى لعلم الفقه كله .

ولقد ذكرنا بالاختصار ما هو من الشرح القديم . واما ما صار من اصوله غامضاً فاجرو وعدم التعويل عليه فقد امرنا بسلاطتنا العاهلي ان يرعى في القضاء . واوجبنا الجري على هذه القوانين غب تصفحها وتدقيق النظر في تصحيحها

## الكتاب الاول

## الفصل الاول في العدل والحق

العدل فضيلة تدفع الارادة ابدآ لان يحكم لكل بما له

(١) الفقه هو العلم بالامور الالهية والبشرية ومعرفة العدل والظلم<sup>(٣)</sup>

(٢و٣) قواعد الحق هي التزام الادب ومجانبة الاضرار بالناس واعطائه كل ما له

(٤) الشرع اما عام وهو ما يرتب حال الشعب الروماني . واما خاص . وهو ما يخصر في

ترتيب المنافع الفردية للوطنيين<sup>(٤)</sup> . وهالحن اولاء شرع في يان الشرع اخلاص المؤلف من

اصول مستخرجة من الشرع النظري ومن شرع الامم ومن الشرع المدني<sup>(٥)</sup>

## الفصل الثاني في الشرع النظري وشرع الامم والشرع المدني

الشرع النظري او الطبيعي هو ما تعلمه الطبيعة كل حي . ومن هذا الشرع يفرع

اجتماع الزوج والزوجة وابلاد الاولاد وتربيتهم

(٢) تريبونيان كان رئيس المحكمة في عهد يوستينانوس من سنة ٤٢٥ الى سنة ٥٤٥ . وتاواويل فقيه

يوناني اشترك في تصنيف قوانين يوستينانوس (٣) الفقه الاسلامي يشمل العبادات والمعاملات

واحكام الزواج والميراث (٤) يراد بهذا المخرق الشخصية المتعلقة بكل فرد من افراد الوطنيين

(٥) الشرع المدني هو قسم المعاملات في الفقه الاسلامي

(١) كل الشعوب جارية في بعض شؤونهم على قانون لهم خاص . وفي البعض الآخر على القانون العام لكل البشر . اما القانون الذي يراعيه كل شعب ويمجري عليه فانما هو حق المدينة المسمى الشرع المدني او الحق المدني . واما الشرع الذي انزه العقل الفطري بين البشر كلهم اجمع فيكاد يكون مرعياً عند جميع الناس على السواء وهذا هو المقول له شرع الام او حق الام (٢) الشرع المدني يأخذ اسمه من الشعب الذي يضعه ولم تجد الام كلها مندوحة عن

وضع شرع الام اجابة لداعي الضرورة للحاجة

(٣) الشرع الذي يمجري عليه اما احكام مدونة او عادات جارية . والاحكام المدونة هي كتاب الشرع وشرع العامة ومراسم مجلس الشيوخ . وادامر الملك واحكام القضاة وفتاوى المفتين (٤) كتاب الشرع هو الذي كان الشعب الروماني قد وضعه اجابة لطلب قاضٍ من مجلس الشيوخ . واما شرع العامة فهو ما كانت العامة تضعه . وتقرره بطلب قاضٍ من قضائها وهذا الشرع منذ ايام شرع هو تنصياً كان مرعياً الاجراء كساتر القوانين

(٥) اما مراسم مجلس الشيوخ فهي احكام كان يبرمها ذلك المجلس

(٦) اوامر الملك شريعة

(٧) احكام القضاة تراعى كما تراعى اوامر الملك

(٨) فتاوى المفتين وهي وجدانات وآراء المقلدين الحكم في مسائل الشريعة المتروكة بهم اذا اتفقت تبلغ من وجوب المراجعة الى حد ان يتعذر على القضاة بحسب القوانين الاساسية ان يفرجوا عنها

(٩) اما الشرع غير المدون فهو المبني على العادة والعرف (٦)

(١٠) الشرع الفطري لا يلفو ولا يتج . والشرع المدني الذي تمشي عليه الشعوب هو عرضة للتقيح والتسح

(١١) الشرع الذي يمجري عليه منه ما يتعلق بالاشخاص . ومنه ما يتعلق بالاشياء ومنه ما يتعلق بالدعوى . ولناخذ الآن فيما يختص بالاشخاص

الفصل الثالث في حق الاشخاص

الناس اما احرار واما عبيد

(١) الحرية حق فطري يبيح لكل ان يفعل ما يشاء ما لم تمتعه الشريعة او قوة قاهرة

(٦) وفي الفقه الإسلامي « العادة تمكك والعرف قاض » ولابن عابدين صاحب الحاشية رسالة موسومة بفقه العرف في بيان بعض الاحكام على العرف وهي مشتملة في هذا الباب

(٣) العبودية نظام من شرع الامم به يخضع الواحد لسلطة الآخر خلافاً لحق الفطرة (٧٧)  
 (٣٥) العبيد من يولدون من نائنا الإماء . ومن يصيرون بحسب حق الأم عبيداً اذا  
 أخذوا أسرى . والحُرُّ البالغ يصير عبداً بحسب الشرع المدني اذا رضي ان يباع ليأخذ  
 حصّة من الثمن

(٥) لا تفاوت في حال العبودية . والاحرار اما احرار في الأصل او محرّرون

### الفصل الرابع في الأحرار

الحُرُّ من وُلد ولا سلطة لوالديه على بيعه . واذا بلغ عاقلاً نفذ تصرفه . ويكفي المولود  
 ليكون حرّاً ان تكون امه حرّة او أنها كانت حرّة بين الحمل به وولادته  
 (١) المروز بالعبودية لا يظل حقوق الأحرار

### الفصل الخامس في المحرّرين او المعتقين

المحرّرون هم الذين يخرجون بالاعتاق من رق . فالعتق هو اعطاء الحرية . واصل هذا  
 من شرع الامم

(١) التحرير قد يكون في العابد (٨٧) او بالادعاء او بين الاصحاب او بكتابة رسالة او  
 بالوصية الاخيرة اياً كان نوعها

(٢) يصح ان يعتق المولى عبدهُ بأشهاد القاضي ولو كان هذا مازاً بالطريق

(٧٧) اما قال خلافاً لحق الفطرة اذا لرق في اصل الخلقة الا ان رقّ الواحد وضعف الآخر قد اوجده  
 في الامم القديمة . فالرومان انفسهم يعترفون بان الرق منافق لحق الفطرة ويستندون عن الاسترقاق  
 بسلدين لا يعدبان المبالطة المفضة الاولى التي يحق للغالب ان يقتل الاسير فاذا استقباه كان ذلك احساناً  
 اليه . والثاني للغالب ان يملك اسراه كما يملك آمتعتهم فيرتب على ذلك ان له ان يدعي شرعياً احتكار  
 خدمتهم . قلت ولا داعي للتعرض لرد هذين المذنبين عن امر لا يقبل فيه عذر . وانما جرى عليه الرومان  
 متابعة لمن نفعهم وتعزيزاً للسياسة والاقتصاد . هذا ومن أحب الوقوف على احوال الاسترقاق عند الامم  
 الخلقة فعليه مطالعة السفر النيس الشاهد لوضوح وترجمو بطول الباع وسعة الاطلاع وهو المسمى (الرق في  
 الاسلام) وهو مطبوع ببلاط مصر سنة ١٨٩٢ الليلاذ

(٨) صور الاعتاق في الفقه الاسلامي تختلف عن بعض صور في الشريعة الرومانية فالتحرير في الشرع  
 الاسلامي بعضه مخير وذلك اذا قال المولى لبيده انت حر او ما هو في مناه وبعده مطلق وذلك اذا دبره  
 او كاتبه . اما التدبير فهو ان يقول المولى لبيده انت حر بعد موتي او قد اعتقتك بعد موتي او قد دبرتك  
 وبعد التدبير لا يجوز للمولى بيع العبد ولا هبته . واما المكتاتية فهي تحرير المملوك بدأ حالاً ورقبة ومالاً  
 وتعتد المكتاتية بان يتفق عليها المولى وعبده على مال يرد به العبد لمولاه . ويجوز للمولى ان يشترط المال حالاً  
 او مرجلاً الى اجل معلوم او مغيباً اي مطلقاً على ازمة معينة

(٣) المحررون بالاعتاق يصيرون من ابناء الوطن الروماني وبعضهم يصيرون من عامة اللاتين . وبعضهم يصيرون من السفلة غير اننا ندعوم جميعا ابناء الوطن الروماني

### الفصل السادس في مواعع العتق

العتق الصادر لعين الغرماء باطل

- (١) لا يباح للمولى المفلس ان يقيم عبده وارثا له معتقا اياه . فهذا العبد متى عتق كان الوارث الوحيد لمولاه بمعنى انه لا يكون ثمة وارث آخر بالوصية
- (٢) الشريعة تقيّد المفاعيل نفسها عند اقامة الوارث بمنفعة العبد ولو لم يحزر مع اقامته وارثا
- (٣) المولى الذي حرّر لعين غرمائه يمد تلقا للاعتاقات التي اعتقها ( لا بد من اقامة اليقة على انه اراد العن )

(٤) لا يجوز للقاصر وهو ابن عشرين اب يحزر الا باقامة دعوى بعد استصواب

اسباب العتق

(٥) يكون للمولى سبب شرعي للاعتاق اذا اراد ان يعتق اياه او امه او ابنة او ابنته او اخوته او اخواته الطبيعيين او استاذة او مرضعة او زوج مرضعه او تليذه من الذكور او الاناث او ربيبة اي اخاه من الرضاع . وله ذلك ايضا اذا اراد ان يتزوج امرأة عبده او يقيم قيدا لبيته من هو في رقبة

(٦) ما قبل من الاسباب مرة لا يجوز رده فيما بعد

(٧) لا تجوز للقاصر الذي لم يبلغ العشرين ان يعتق عبده بالوصية الا بالشرط الذي لا بد منه وهو ان يبلغ ثمانى عشرة سنة من عمره عند موته

### الفصل السابع في ابطال شريعة فيزيا كائنا

ان شريعة فيزيا كائنا قد وضعت صورة معينة لاعتاق العبيد بالوصية ونحن قد استصوبنا ابطال تلك الصورة

### الفصل الثامن في النافذ التصرف وفي المحجور

الناس بعضهم مطلق اليد نافذ التصرف في ماله . وبعضهم محجور عليه كالصغير الذي هو تحت ولاية ابيه او جدوه والعبد الذي هو تحت ولاية مولاه

- (١) العبيد تحت ولاية مواليتهم . وعند كل الامم للمولى الحق على حياة العبد وموته<sup>(٦٧)</sup>
- (٢) نحظر في هذا الوقت على اى كان ان يقسوا على عبدهم الا لاملة مقبولة شرعا .

(٩) في الله الحق لا يقتل الرجل بعبده ولا مدهبه ولا مكانه ولا بعبده ولدوه

فقد ضرب على أيدي الموالي ان يسوا عليهم لان انظرون ان الذين يعاملون عيدهم بقسوة غير محتملة يكرهون على يعهم بشروط مقبولة . ومصالحة الامة تستدعي ان كل احد يحسن استعمال ما يملكه . وليس له ان يسيء استعماله

### الفصل التاسع في الولاية الابوية

الاولاد الذين نرزقهم بالزواج الشرعي هم تحت ولايتنا

(١) الزواج ان يقترن الرجل بالمرأة وبعيشا عيشة مشتركة لا انحلال لما

(٢) الحقوق التي لنا على اولادنا خاصة بالوطنيين الرومانيين

(٣) المولود منك ومن زوجتك هو تحت ولايتك وكذا المولود من ابنك ومن زوجتك

### الفصل العاشر في الزواج

ابناء الوطن الرومانيين الذين يتعمون في زواجهم الاصول المقررة في الشرائع بعد زواجهم شرعياً متى بلغ الذكر مبلغ الرجال والاثني مبلغ النساء على ان ابناء البيوت المعروفة ينبغي ان يتدروا من هم تحت ولايتهم من الاصول كآلاب والجد

(١) لا يؤذن للروماني ان يتزوج اية كانت . يحظر الزواج على الاطلاق بين جميع من هم في مقام الاصول كآلاباء والاجداد او الفروع كالاولاد والاحفاد . وكذلك بين الذين لا يقومون مقام الاصول او الفروع الا بالتبني . وهذه القاعدة مطلقة بحيث ان المنع يبقى ولو بطل التبني

(٢) لا يجوز الزواج بين الاخ والاخت . ولا يحل لك ان تزوج اختك المتبنية ما بين التبني ويكون الامر باخلاف اذا بطل التبني او اصحبت انت ما ذواتنا

(٣) لا يحل لك ان تزوج بنت اخيك او اختك ولا حفيدتهما ولو في الدرجة الرابعة . يحل لك ان تزوج ابنة المرأة التي تبناها ابوك

(٤) يحل عند الزواج بين اولاد الآخوين والأخوين واولاد الآخ والاخت

(٥) لا يحل للمرأة ان يتزوج عمته ولو متبناة ولا خالتها لانهما تنزلان منزلة الاصول

(٦) يمنع الرجل احتراماً للمصاهرة ان يتزوج كخته وان يتزوج بنت امرأته اي التي كانت كته . والتي كانت امها امرأته وذلك لانهما بمنزلة البنات

(٧) لا يحل للرجل ان يتزوج حمانه ولارائه ( اي امرأة ابيه ) لانهما بمنزلة الام

منه . وهذا المنع لا يندى الا بعد انحلال المصاهرة اي عقيب وفاة المم او الاب

(٨) يحل لابن الزوج المولود من زوج سابق ولاينة الزوجة المولودة من زوج آخر او

بالمعكس ان يعقدا زواجاً شرعياً حتى ولو كان لها اخ او أخت من فراش ثان  
(٩) قال جوليان يجب أن تمتنع أنت تزوج البنت التي ولدت لأمراؤك من زوج  
آخر بعد ان طلقتها

(١٠) من المقررات القرابات المتأتمية من السبودية توجد مانعاً للزواج  
(١٢١١) اذا تعدى بعض الناس الموانع المذكورة آنفاً فلا يعتبر زواجهم بل تنالهم فوق  
ذلك عقوبات أخرى

(١٣) ان الولد الطبيعي المشروط امره بالديوان الرومي هو خاضع لولاية الاب . وكذلك  
الولد المولود من ام حرة والولد الذي تلهه ام حرة كانت تخاطب الاب سفاهاً فهذا الولد  
يجوز أن يكون تحت ولاية هذا الوالد اذا عقد بين الرجل والمرأة عقد مهري فيما بعد

### الفصل الحادي عشر في التبني

اولادنا حتى الذين نتبئهم هم تحت ولايتنا

(١) باجازه الملك يباح لكل ان يتبنى من هم اولياء انفسهم . وهذا النوع من التبني  
يسمى بالتبني الاستدعائي . ولكن باذن القاضي ان يتبنى من هم في حجر اصولهم اي آبائهم واجدادهم  
(٢) اذا الاب الطبيعي سلم ابن البيت المعروف الى شخص غريب فحقوق هذا الاب  
الطبيعي على هذا الابن لا تبطل بوجود ما ولا يقع الولد تحت ولاية الاب المتبني ولوان التركة  
تحوّل اليه من دون وصية من هذا الاب الاخير . واذا الاب الطبيعي اعطى ابنة بالتبني  
لتخص ليس بغريب فالولاية الابوية تبقى للاب المتبني بكل قوتها

(٣) متى كان القاصر متبني باجازه الملك يصير النظر في هل هذا التبني مفيد للقاصر  
اولا في هذه الحالة لا يقع طلب التبني الا بشروط معينة وتلك كأن يكفل طالب التبني انه  
اذا توفي القاصر قبل سن البلوغ فامواله ترد الى من يرثونه لو لم يكن متبني . ليس للتبني  
بالاستدعاء ان يعقّب المتبني ما لم يكن هناك اسباب واقعية مستصوية . وبعد ان يرد للمتبني  
الاموال التي كانت له . فالاب اذا حرّمه من الميراث عند الموت او اذا كان قد اذن له في  
الصرف فعليه ان يترك له ربع ماله

(٤) لا يباح لاحد ان يتبنى من هو اسن منه . ومن يريد ان يتخذ ابناً سواء بالتبني  
او بالاستدعاء يتعين ان يكون اكبر سناً من ذلك الشخص بمقدار زمن البلوغ كله  
(٥) يجوز لمن ليس له ولد ان يتخذ بالتبني الاحفاد وكذلك من بعدهم  
(٦) يجوز ان يتبنى ابن الغير ليقوم مقام الحفيد او حفيد الغير ليقوم مقام ابنو

- (٧) اذا تبني من له ابن طبيعي او متبني شخصاً ليقوم مقام حفيده فلا يصح ذلك الا ان يرضى هذا الابن بالتبني لكن اذا ايلد اعطى حفيده للتبني فلا يشترط لصحة ذلك رضا الابن
- (٨) من تبني شخصاً ليس بغريب فله ان يسلمه بالتبني الى آخر ان شاء
- (٩) لا يحق التبني لمن يتعذر عليهم ان يلدوا وكذلك الخصبان لا يحق لهم ان يتبنوا
- (١٠) ليس للنساء ان يتبنين
- (١١) من تبني استدعائياً وله اولاد تحت ولايته دخل هو واولاده تحت ولاية المتبني
- (١٢) نحن نحكم بعق العبد وصيرورته حراً اذا استنج من وثيقة رسمية ان مولاه قد دعاه ابنه

### الفصل الثاني عشر فيما يبطل ولاية الأب

اذا مات الاب وبه وبناته قد رشدوا وايضاً اذا توفي الجد واحفاده قد رشدوا ترتفع ولاية الاب

- (١) من ينفى الى جزيرة يعدم حقوقه المدنية ويشترع على ذلك ان اولاده يخرجون من تحت ولايته ويحسب كأنه مات لكن متى رُدَّت اليه حقوقه عادت ولايته عليهم الى عهدهما الاول
- (٢) اما الذين انما هم مبعدون فتبقى لهم على اولادهم ولاية الابوة
- (٣) من يصير عبداً بالاشغال الشاقة يبطل ماله على اولاده من ولاية الابوة
- (٤) رتبة اشرف المخصصة ببطارقة الروم تخرج الاولاد من ولاية الاب
- (٥) اذا الاب اسره صدمه فولايته على اولاده تصح موقوفة لاحتمال انه يطلق فيرجع
- (٦) ان المأذونين من الاولاد يخرجون من تحت الولاية الابوية . وحينئذ لا يبقى لاصولهم الا نفس الحقوق التي تعزى لمواليهم

(٧) ان من كان تحت ولايته ابن وحيد او حفيده من هذا الابن يجوز له ان يخرج ابنة من تحت ولايته ويبني تحت هذه الولاية حفيده او حفيدته ويجوز له ان يتي ابنة تحت ولايته ويخرج احد احفاده او احفاده كلهم

(٨) اذا اعطى اب للتبني الابن الذي هو تحت ولايته الى جدته او الى ابي جدته الطبيعي انتقل حق ولاية الاب الطبيعي الى الاب المتبني

(٩) اذا اذنت لابتك في التصرف او اعطيت للتبني وكنتك حامل فالابن الذي يولد منها يولد تحت ولايتك لكن اذا لم يجهل بالولد الا بعد الاذن او التبني فيكون في ولاية ابيه المأذون او جدته المتبني

(١٠) لاحقاً للاولاد سواء كانوا طبيعيين او متبنيين ان يلزموا الاب بان يخرجهم من ولايته

### الفصل الثالث عشر في الوصايا

الذين ليسوا تحت ولاية الغير منهم من يكون عليه وصي اوله وكيل ومنهم من لا يكون له وصي ولا وكيل

(١) الوصاية هي الولاية التي يعطيها الشرع المدني لمتر ليحامي عن لصغره لا يستطيع الحماة عن نفسه

(٢) الاوصياء هم الذين لهم بقوة الشرع المدني حق التصرف في اموال اليتامى واملاكهم

(٣) للاصول (وم الآباء والاجداد) ان يقيموا اوصياء على اولادهم الصغار الذين هم تحت ولايتهم وعلى احفادهم ان لم يكونوا بحال تجعلهم تحت ولاية الاب ثانية

(٤) هذا الحكم مطرد في المولودين بعد موت آبائهم كاهو مطرد فيمن ولدوا في حياة ابائهم

(٥) الوصي المقام على الولد برصاية الاب يجب ان يعترفه الوالي وصياً بلا تحقيق

### الفصل الرابع عشر في الذين لا يصح ان يوصى اليهم

يصح ان يقام وصياً ابو العائلة وابن البيت

(١) يصح ان يوصى الى عبده حرره او لم يحزره والى عبد غيره ان كان هذا العبد حراً . واما عبده فلا تصح اقامته وصياً ولو ذكرت تلك العبارة "متى صار حراً"

(٢) اذا اوصى الى مجنون او قاصر صححت الوصية تعليقاً لا تمييزاً بمعنى ان المجنون يصير

وصياً متى افاق والقاصر متى بلغ

(٣) يصح قطعاً ان يقام وصي الى اجل مسمى اعتباراً من مدة معينة وذلك على

الشريطة ان يكون قبل اقامة وارث

(٤) قد يقام وصي على شخص لا على شيء ولا عمل

(٥) اذا اقام الرجل اوصياء عن بنائه وابنائيه دخل تحت هذه الوصاية نفسها من ولد

للموصى بعد موته من بنته او ابنه . اذا ترك الاخضاد دخلوا تحت وصاية الاولاد لان تحت وصاية الابن

### الفصل الخامس عشر في وصاية العصبه الشرعية

ان لم يعين في كتاب الوصية وصي او اوصياء فالعصبات هم الاوصياء . ويقال

لهم اوصياء شرعيون

- (١) والعصبات هم المرتبطون بالقرابة من جهة الذكور<sup>(١)</sup>. واما الذين لم يرتبطوا بالقرابة الاً بانثى فهم اولوا الارحام<sup>(٢)</sup>
- (٢) ان شريعة الالواح الاثني عشر تقيم العصبات اوصياء متى توفي من له حق الايضاء ولم يبق وصياً
- (٣) تبطل حقوق العصبه بكل نوع من انواع تغير الحالة . وليست كذلك حقوق ذوي الارحام

### الفصل السادس عشر في تغير الحالة

- نقص الاهلية هو تغير الحالة . وهذا إما كبير او متوسط او صغير
- (١) تغير الحالة الكبير يأتي عن حرمان حقوق الوطنية وزوال الحرية
- (٢) تغير الحالة المتوسط يتسبب عن حرمان حقوق الوطنية مع بقاء الحرية
- (٣) تغير الحالة الصغير يتسبب عن تغير بسيط يطرأ على العائلة

## خطر علينا وعلى الدين

تمهيد

الحق ضالة العقل التي يشدها ونجته التي يرتادها وانما نشأت العقول في معرفة الحق تفاوتها في مراتب الرقي ونسبها في تعيينها تباينها في العلم . لهذا لا تجد قائلًا قولاً او متخلاً نخلة او مرثياً رأياً الاً ويؤمن انه على حق . ومن ثم كان من العدل ان لا يؤخذ على قائل ظنه انه على حق الاً اذا قامت الادلة وتجلت البراهين على انه على غير الحق واصر على ما قام في نفسه مع وضوح انه على غير حق

كتب خيرة الفاضل صاحب مقالة "خطر علينا وعلى الدين" في المقتطف الماضي ما يعتقد انه حق ولا عقاده ان الحق في بادى الامر يصادم الاسماع مصادمة ويقارع النفوس مقارعة كان كمن يقدم قدماً ويؤخر اخرى انقاء المواقفة من عمرو والانتقاد من بكر : عادة فيها الناس في مقابلة كل قول جديد لم تألفه النفوس ولم تدمن عليه الاسماع

(١) في كتب الفرائض الاسلامية «العصبه ذكر» لم يدخل في نسبه الى الميت انثى  
(٢) الارحام جمع رحم وهو قريب ليس بعصبه ولا ذي سهم

اجل ان العاقل لا بد ان يستهدف لللام ومخاطب لرفع السهام لكن ينبغي له مع ذلك ان يكون في جانب اليقين في ان موآخذيهم ايضاً طلاب حق ولن يستطيعوا سهما بلغوا منه ان يطفشوا نور الحق اذا الضمح لديهم ان صاحبه الحق

اذ اتهد هذا اقول : ان كاتب المقالة الفاضل انما كتب ما يعتقد انه الحق فينبغي لمن يأخذ عليه قوله ان يأخذ بانصاف ويتككب طريق الاعساف . ولئن يرى رأيه وبواقفه في مذهبه ان يساجله الكلام مساجلة ويجاذب واياه اطراف البحث لاستجلاء الحقيقة ووضوح الحق الذي هو ضالة العقل وطلبة الباحثين

لهذا فانا وان كنت من مشاركيه في الرأي وموافقيه فيما ذهب اليه الا اني رأيت في بعض المواضع من مقالته اغرافاً ربما كان الباعث عليه ألم الكاتب مما ألم بالمسلمين . وفي بعضها غموضاً يحتاج الى ايضاح للأسباب وافصاح عن المقاصد بنمت بهذه الرسالة لملق اليان والتفسير لا للمواخذة والتكبير . راجياً من حضرة الكاتب الفاضل موافقي على ما يرى انه الحق ومن القراء الكرام نصره الحقيقة وعدم التسرع الى العذل فاقول جواباً عن مقدمته الاولى فحن والدين

ابان الكاتب في هذه المقدمة عن لزوم استناد الامة في نهوضها الى الناصحين والمرشدين وذكر ما دب في نفوس المصريين من روح النشاط الى الدخول في دور من ادوار الحياة جديد وان الامة تبع في هذه الخلال للصحاء والمرشدين . ثم تطرق من ذلك الى النظر في وجهة اولئك الصحاء وهل هي مما يقيد او لا . ثم ذكر الوجبة التي اتجه اليها الصحاء وانها مقصورة على الدين . وافاض فيما اتشر لهذا العهد بين الامة واستفاض على السنة انكاتب والمؤمنين واقلامهم من القول في ان علة تأخرنا وانحطاطنا ونقدنا وارتقاعنا هو الدين فتركة والجري على خلافه ما علة ما نحن فيه . والعمل به هو الدواة الشافي من كل ما اصابنا من الامراض . ثم قال ان هذه النصيحة وتلك الضروء القائمة بين المصريين في الارشاد الى النهضة النافعة كلها موجهة الى الدين وبالدين ومن الدين

ساق الكاتب هذه المقدمة على اسلوب جميل مقبول للعقل مشعر بحسن النية وقال ما شاء ان يقول واجاد في القول فلا ينكر عليه الا اغراقه في بعض المواضع لا سيما في تهمة معطي ابناء الامة الذين لو صح انهم انما جعلوا الدين هو القدوة التي يفرسونها في الازهان لكان ذلك حسن ظن . منه ينبغي لاولئك الملحن ان يقابلوه بالشكر ان اذ المعروف انهم ليسوا هناك وانما فيهم افراد نعرف بعضهم يشون في الناشئين روح الدين على وجه معقول لا يتجاوز

حد الحاجة ولا يبين تربية الاخلاق على النخيلة ولو حدا حدوهم امثالهم من المعلمين لكأن ذلك نافعاً للناشئين

واغرق في تهمة الشعراء وانما هم طلاب خيال وابعد الناس عن قيل وقال  
واما المؤلفون والكتاب وارباب الجرائد والمجلات الذين جعلوا الدين وتراً يدقون عليه .  
وإذا تفرقت بهم المذاهب اجتمعا اليه . فقد اجمل في الاشارة اليهم اجمالاً اندمج فيه الصادق  
والماتن والذي يعلم الحق ويقول به والذي لا يعلمه . وانما التبت عليه الحقيقة وصعب عليه  
التفريق والتعيين لكثرة ما يقرع سمعه واسماع الناس كافة لهذا العهد من قوارع الدين من  
الكتاب والمحرمين والحقيقة او الحق معني بين هذه الضوضاء القائمة لا ينادي به الا التزور  
اليسير ولا يستطيع تمييزه وتناوله الا القوي المتين . ولما كانت هذا اللعل هو محل النظر  
والمناقشة ويلزم التبسط فيه فقد رأيت بياناً للحقيقة الفاضلة ودفعاً لثب النفوس ان اقول فيه  
كلمات لا يتخلو من فائدة واليك هي

كثير لفظ الناس في هذه الآونة باسم الدين كما قال حضرة الكاتب وعلت صحبة  
الجرائد وارباب الاقلام فاخطلت الاصوات على السامعين حتى لم يعد يصل الى آذانهم سوى  
اسم الدين فما الباعث على هذا كله وما الذي يريده الصائحون ؟ هل هو خير الامة  
وسعادتها كما يقولون ؟

أجل قام في الامة افراد اطالوا في حال الامة النظر واطلقوا لانفسهم عنان التأمل في  
ماضيها وحاضرها فرأوا ان كل ما اصابها من الانحطاط انما كان من جانب الدين بما دخل عليه  
من شوائب الوضع المختلف باختلاف الواضعين واغراضهم مما لا يسع المقام بسطه وتعداده  
فأروا ورأيهم الحق ان قيام الامة من هذا الخيض واصلاح حالتها الاجتماعية اصلاحاً  
ينهض بها الى مصاف الامم الحية النامية مدنية وعلمية لا يتأتى الا باصلاح الدين في امة  
تأصل فيها الاعتقاد ان كل شيء بالدين وبطهره من شوائب البدع التي الصقا به المتبدعون  
ظلمة وعدواناً . وان الاصلاح اللدني تابع في مثل هذه الحال للاصلاح الدهني . اذ ما دام  
المرء مأسوراً للعوائد مستمسكاً لما يعتقد أنه من الدين وان كان ما يعتقد مضرراً لظاهر الاثر  
عليه شاهداً له انه ليس من الدين فقل ان يبتدي الى التملص من جبال الحمول بالنزوع عما  
ورثه من اجيال طوال من الاعتقادات الباطلة والعوائد القاتلة . والشواهد على هذا كثيرة  
يكفي ما ذكره منها حضرة الكاتب في مقدمته الثانية  
وأراد ذلك وتادوا به على ملائمة الناس اعتقاداً منهم بان فيه خير الامة وهووضها من العثرة

الماضية ولكل مصطلح عدو بل كل الناس اعداء للمصلحين لان المصلح يريد مصادرة الناس في عوائدهم ويريدون البقاء عليها وشتان بين الامرين . فقام من الناس من يناهضهم مناهضة الحامي بزعمه عن الدين وانما هم يحامون عن العوائد والبدع والمبتدعين والمصلحون يتلون بالحجة ويأتون بالدليل تلو الدليل رجاء الوصول الى الغاية والتمكن مع الزمن من تطهير العقول من ادران التعصب للعادة والادمان على الجهالة . ورأى فريق آخر نزوع العامة الى جانب المناهضين فهب لا تتهباز الفرصة وجرّ المغنم والسعي وراء الشهرة فنادى : الدين الدين : وهو لا يعرف من الدين الا الفأفأ يلتقطها من افواه المتناظرين ومن ثم كثرت الجلبة باسم الدين واختلط الامر على السامعين وكان ما نراه ونسمعه مما يظنه حضرة الكاتب مضراً بالمسلمين وعندى انه نافع لان الحق كما قلنا خالصة العقل التي ينشدها ولا بد مع توالي البحث والجدال وطول التليل والقال من تخيص الحق وظهوره للعقل في اجلي مظاهر الكمال والاخذ به رضي او لم يرض اهل الخصام والجدال

هذا تفصيل ما اجمل فيه حضرة الكاتب في شان المنادين باسم الدين ومنه يعلم انهم اقسام منهم قسم المصلحين ومنهم قسم المجادلين الكبارين ومنهم قسم المقلدين وهؤلاء هم شر الناس على الناس وهم بعينهم الذين ينطبق عليهم قول حضرة الكاتب " ما جد في البلاد حادث ولو كان تافهاً لا يتلفت اليه فرد عاقل فضلاً عن امة فضلاً عن دين يجمع امماً الا وسبقته كلمة الدين ثم لا تزال تتبعه هذه الكلمة حتى يقبر في زوايا النسيان ويكون آخر ما يشيعه الدين " رب قائل يقول ما اغنى هؤلاء المصلحين عن اصلاح الدين واحرام بالدعوة الى اصلاح

امر الدنيا وبيان وجوه الخير والسعادة التي تتم بها سعادة الامم الراقية التي نبذت الدين فالجواب عن ذلك ان المرض انما يزول بزوال سببه واذ علمنا ان سبب انحطاط المسلمين اتخاذهم البدع والعوائد ديناً وهي ليست من الدين واستسلامهم بسبب ذلك للرضاء وجدوا عليه آباءهم الاولين لزمانا ان نسعى بازالة السبب ومتى زال ونشطت العقول من عقال الامر للعوائد والاغراق في الاستسلام لكل ما يقال انه من الدين حتى وقتئذ على العقلاء والمصلحين ان يحولوا وجهتهم الى الاصلاح المدني اذ يجدوا يومئذ كل الامه آذاناً مصغية لما يقولون وقلوباً واعية لما به ينطقون

ليس هناك دليل على ان الاصلاح المدني تابع للاصلاح الديني اعظم من مراجعة تاريخ أوروبا قبل منتصف القرن السادس عشر وبعده اي قبل ان تظهر دعوة الاصلاح الديني وبعد ظهورها اذ كان الفرييون قبل ذلك الحين مغلوبوا الايدي الى الاعناق مستغرقين في

سيات الوساوس قد بطت عليهم السلطة الدينية يد القوة والقهر لتصادرهم بالعلم والحرية باسم الدين وتقمعهم من التفتت من شرك العوائد وجائل الاخلاص الى وساوس زعماء الدين كما هو حاصل الآن مع المسلمين . ولما قام المصلح المسيحي الكبير لوثيرس ودعا قومه الى ترك البدع الدينية وتطهير العقائد من شوائب الحشو القاتلة للعقول وقع من اللفظ في اوربا وقام من الضوضاء بين الخاصة والغرضاء عين ما هو قائم عندنا الآن ثم كانت العاقبة للمصلحين ونفذ صوت الاصلاح الى اعماق القلوب ومن ثم اخذت تنتق احكام العقول عن ذلك الزهر الكامن فيتمتيع نواره وينتشر عرفه واشرفت على النفوس انوار الحقائق فاندفعت في سبيل الرقي العلمي وما زالت في صعود حتى بلغت لهذا العهد اقصى ما ترمي اليه مقاصد الانسان . فكان الاصلاح المدني الاوربي الذي انعكس شعاعه على كل الآفاق نتيجة الاصلاح الديني كما كان الاصلاح السياسي نتيجة الثورة الفرنسية الشهيرة

الاصلاح الديني في اوربا افاد المدنية والدين : افاد المدنية باطلاق العقل من قيود السيطرة الجائرة فبلغ من العمادة الدينيوية ما اراد : وافاد الدين بتطهيره من شوائب المبذوعين حتى تلتفت العقول بالقبول وصار الدين في كل الممالك التي ساد فيها مذهب الاصلاح قوي الدعائم قائما على الحق والفضيلة لانه من الكتاب وهذا لا يستكره الا النفر القليل من كل قبيل بينما يرى ظله منقلبا من جهة ثانية شيئا فشيئا عن ممالك اللاتين لا سيما مملكة فرنسا حتى نبذ جهور كبير من الناس كما اشار الى ذلك حضرة الكاتب في آخر مقالته . وفي هذا عبرة للمعتبرين

#### ميراثنا الديني

اجمل الكاتب في هذه المقدمة في الكلام على ما ورثناه من اسلافنا من الميراث الديني اجمالا ادع فيه كل ما يخالف ضمائر الناقمين من استسلام الامة لكل ما قيل ويقال انه من جانب الدين وان كان من جانب الجهل بجاهية الدين . ولما كان اكثر ما ورثناه مما ليس من الدين لم يكن موجودا في عصر صاحب الرسالة (ص) ولا في عصر الصحابة وانما وجد تدريجيا ولكل بدعة وجدت تاريخ يرجع اليه ومصدر صدرت عنه ثم صارت من الدين فقد احببت ان اتم بشيء من تاريخ هذه البدع ومصدرها ليعلم القارئ كيف تسربت الوثنية الى الدين وكيف الصق كل شيء بالدين فاقول

بدأ الاسلام على ما يعلم من تاريخه بالدعوة الى التوحيد الذي هو اساس الاديان الالهية والكشف الوافي من تسلط كل ماله صلة بالمادة على العقول البشرية ثم انزل القرآن بما

يفترض على الموحّد من العبادات وبما يحتاجه من الاحكام في المعاملات فكان الرجل اذا اراد الاسلام بلقن كلمة التوحيد ويعلم اركان الصلاة ويؤمّر بحفظ شيء من القرآن الكريم ويقال له هذا هو الاسلام ولم يعهد في عصر الصحابة تجاوز احد هذا الحد من معرفة الدين وكان من اراد من كبار الصحابة المزيد من معرفة الدين فانما كان يريد التفقه فيه بحفظ القرآن لاجل ان يكون عارفاً باحكام الدين في القضاء والافناء واما العبادات فقد اخذوها عن النبي (ص) بالمشاهدة واخذها عنهم كذلك من لم يره وكان المتفقهون من كبار الصحابة معدودين كهمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وامثالهما ولم يعهد باحد منهم الخوض بما وراء ذلك من التأويل والقال والقيل وتناول ما وراء الظاهر بالشرح والتفصيل اللهم الا ما نسب الى علي بن ابي طالب من بعض الخطب المشتملة على شيء من الالهيات وقد نوره الحافظ الذهبي بأن أكثر ما نسب اليه من الخطب موضوع وضعه الشريف الرضي . واستمر الامر كذلك بين المسلمين حتى اخلط العرب ايام النسخ بجاورهم من الامم وثنيين واهل كتاب وكانوا حديثي عهد بالاسلام سلمي النظرة وكان الدين لم يزل غصاً طرياً والاديان الاخرى قد تمددت ومنت ونسج عليها التامجون ما شاولوا من الآراء الفلسفية والبدع العقلية فلم يلبث ان خالط العرب هذه الامم حتى بدأت في اوائل عهد التابعت تسرب الى عقولهم النظريات الدينية وتلتصق بالدين البدع الباطلة وكانت اول بدعة ظهرت فيه بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي سيف القبول بالقدر ثم تبعها غيرها وغيرها . ومن دقق النظر في التاريخ اتضح له ان أكثر ما ظهر من البدع في الدين كان في موطن الوثنية لذلك العهد وهي فارس والعراق وان عمال بني امية كنصر بن سيار وغيره كانوا يطاردون ارباب البدع والمقالات فلا يزيدهم ذلك الا اضعافاً في الابتداع ومن هنا يعلم المدقق من اين اوتى المسلمون وان ما تسرب الى العقائد من الزيف عن مذاحة الدين الاولى انما كان من قبل الوثنية والوثنيين الذين كبر عليهم تغلب المسلمين على دولتهم وعلو شأن الاسلام في مواطنهم فدسوا ما دسوا في عقول المسلمين وتركوا لنا ما نعلم من ميراث الوثنية لا الدين وبئس ذلك الميراث المشين

اختلف ارباب المقالات بين جبرية وقدريّة ومشيئة وما لا يعدّ من الفرق التي جمعها الاسلام وفرقتها الوثنية والابتداع فادخلت كل فرقة شيئاً من الوهن على الدين والفكر في الاعتقاد الذي يرمي الى المادة في الاكثر وهي معبود الوثنيين بين اموات واحياء واصحار واصحار وانما جاء الاسلام ليتبعي على عشاق المادة استراقهم في مظاهرها واستسلامهم لوساوسها فحوله اهلها الى المادة وكيفوه مثلاً تريد لا مثلاً يريد ثم دفعوه اليها على شكك هذا فاعتقدنا

انه هذا هو الدين وضربنا بسلاحه وجوه المصلحين  
 رأى ذلك وقتشه فريق آخر من الامة فهاهم ما رأوه فنادوا واغيرناه. على الدين وبالغوا  
 في الانذار والتخدير وقول هذا حلال وهذا حرام وهذا يمس بالدين وهذا تقليد للوثنيين وهذا  
 يشكك المسلمين حتى اخرجوا الامة بالصافهم كل شيء بالدين فالقيام والقعود والاكل والشرب  
 والتخاطب والتعامل والعلم والتعلم كل بالدين ومن الدين وللدين وبالجملة لم يدعوا شيئاً من  
 العوائد الا ادخلوه تحت قانون الدين

ربما يعجب القارئ اذا قلنا انه ان المدينة الاسلامية التي نشرت اعلامها في عصرها على  
 اطرافيين انما قامت باسم الدين وللدن ولما اخذ الدين حاجته منها بنحها علماء الدين واليك الدليل  
 كل من وقف على تاريخ الاسلام يعلم ان المدينة الاسلامية لما ظهرت بظهور الدولة  
 العباسية لكنها لم تبني على اساس علي صحيح الا في عصر المأمون العباسي الذي تقدم الى  
 المترجمين والكتّاب بترجمة علوم اليونان الفلسفية. ويعلم كل واقف على التاريخ ايضاً ان المأمون  
 كان ينزع الى مذهب الاعتزال وهو مذهب اهل الجدل الذين حاولوا التوفيق بين العقل  
 والشرع برده الاسباب الى مسبباتها الطبيعية مع ارجاع الاسباب كلها الى سبب واحد وهو الله  
 تعالى. ولما كان هذا المذهب اساساً العقل احتاج اهله ومن يقابلهم ايضاً الى مراجعة علوم  
 الفلسفة والنظر لتدعيم مذاهبهم بقوة الجدل العقلي وفي فلسفة اليونان شيء كثير من هذا  
 فتقدم المأمون بترجمة كتبهم الفلسفية واذا رأى ان الشرع في الحقيقة لا يمنع العقل عن تناول  
 علوم الاكوان النافعة امر ايضاً بترجمة كتبهم الرياضية والطبيعية والطبية فترجمت هذه ولكن  
 تبعاً لتلك فاخذ من هذه من اخذ لبناء صروح المدنية واخذ من تلك من اخذ للباحث الدينية  
 التي يسمرها علم الكلام وتكون مع الزمن من هذه العلوم مدنية تناسب الوقت ويرجى منها لو  
 طال عليها الزمن بلوغ الكمال ولكن يا للأسف لما اكتفى علماء الدين بما لديهم منها صاحوا في  
 الامة بتجريم كل علم الا علوم الدين فهدموا بلا شفقة تفعل بها نفوسهم كل ما بناه اباؤهم  
 الاولون وسدوا في وجوه الامة كل منافذ السعادة التي يسعى اليها الانسان ويريدها المسلم القران  
 هذا ميراثنا من اسلافنا القائرين بما بسموته الدين نضيفه الى ما ذكره حضرة الكاتب  
 مؤيداً بالشواهد التاريخية ~~من~~ كثير مما تحفظه من ميراث الدين ولو اردنا استقصاء  
 كل ما منبها به من هذا القليل لاحتاج لوقت طويل وكتاب كبير ولو انصف حملة علم  
 الدين واطلقوا عنان النظر في التاريخ لرأوا ان الدين لم يزل من قبل علوم الاكوان وانما  
 اوتي من قبل تلك الوثنية التي دخلت منذ القرن الاول على الدين وزعموا انها من الدين

ولنزهوا الدين عن جعله مانعاً من ترقى المسلمين وما زعموا ان الانسان انما خلق ليعيش عيشة الحيوان ولا يتناول الى تناول شيء نافع من علوم الاكوان لماذا؟ لانه يس بالدين مع انهم لا يعطون كما لا نعلم وجه مساسه بالدين اذ ما دامت الاديان منزلة لسعادة الانسان فمن سعادة المسلمين ان يكونوا في مقدمة الامم علماً ورقياً وقرة ومجداً ولكن اين من يفهم هذا ممن يعتقدون ان لا شيء في عالم الحياة الا الدين فانا لله وانا اليه راجعون

هل في النداء بالدين فائدة

### «النتيجة»

كتب حضرة الكاتب في مقدماته ما كتب ثم ختم كلامه بهذه النتيجة وهي "هل في النداء بالدين فائدة" الجواب عنها كما هو مفهوم كلامي: لا. وان النداء بالدين خطر علينا وعلى الدين وضرب مثلاً على هذا بلاد اوربا وما صار اليه فيها الدين ثم مثلاً آخر بما وقر في اذهان المتعلمين من الشكوك وما توارد على خواطرم من الوسوس والظنون بسبب ما صار اليه الدين مع كثرة من ينادي "الدين الدين". ثم افاض في هذا الباب وجال في ميدان الكلام ما شاء ان يحول فقال اتنا نوشك ان نضع في ديتنا كما صنعت بدينها اوربا من قبل وانا مع معرفتنا بما تلبس بديننا من التقاليد السيئة تكاد اصواتنا تبع في النداء به وطلب الاسترشاد بقواعدهم الى آخر ما قال مما يدل على سلامة قصد وحيرة ربما كان سببها كما قدمنا كثرة ما قيل ويقال في الدين. ولست اريد هنا ان اتبع كل ما قاله في النتيجة لان هذا يوجب ملل القاري، ويضيق عنه مقام المتكلم الاخر وانا اتول ان كلامه فيها يعرّوه اللبس اذ لما تكلم في المقدمات كلاماً اجمالياً على المنادين بالدين وما صار اليه حال المسلمين لم يتمكن في النتيجة من اخراج الحق من حاضرة الباطل واطلق في الحكم اطلاقاً لا يؤخذ منه نتيجة توفق بين طرفي الافراط والتفريط الواقع فيهما المسلمون. واخطأ من فهم ان المنادين بالدين كلهم يدعون الى التمسك به على ما دخله من الحشو واللغو المضر لا النافع للمسلمين. على انه مهما رأى واعتقد في هذا الباب ما يخالفه يخالفنا في ان الدين كما قدمنا مظلوم في آفة ما نسب اليه وانه اصبح مزيجاً من اديان كثيرة قد رشح في اذهان سواد الامة ان ذلك المزيج هو الدين وان هذا الدين الجديد هو الذي اخذ بالامة الى مهاوي الجهل والتقهقر وان لا بد لاستئصال شافة هذا الاعتقاد من النداء باصلاح الدين لا النداء بالدين مطلقاً كما ظن حضرة وقال ان النداء بالدين كان ولم يزل ولم يستفد منه المسلمون الا الاغراق في التعصب والجهل اذ نحن معه في هذا الرأي وكل غافل ايضاً يعلم ان الدين على ما هو عليه الآن مدعاة لزواله وشقاء

اهله وإنما يرفع النداء بالدين إذا امتاز تجار الدين والمتعصبون للتقاليد عن علماء الدين والاصلاح الغيريين وتركهم وشأنهم في الدعوة الى تطهير العقول من ادران الاعتقاد الباطل الذي تلبس به سواد الأمة فاصبحوا بيدين عن قبول العادة المدنية بعد الارض عن السماء . وفي اعتقادي ان خطوة واحدة تحظوها الامة مع هؤلاء المصلحين تكفي لاسترشاد العقول الى معارج التقدم التي يتلمها المتعلمون والراغبون في معرفة السبيل الى دفع الشكوك وطرده الظنون . اقول الامة لان المطلوب اصلاح سوادها لا اصلاح افرادها واصلاح سواد الامة لا يكون الا باصلاح الدين وتقوم المعتقدات كما سبق الكلام عليه في خبر شعبة لوثيرس في اوربا وان اصلاح الدين عندهم كان مقدمة للاصلاح المدني لانه اجث من النفوس جذور العبودية واستأصل شافة التسلط على الافهام باسم الدين

ربما يقال ان لوثيرس وجد من الامراء العقلاء المتصفين في عصره من يحميه من غائلة الاذى والضر من المتجهين عليه باسم الدين وامراء المسلمين تراهم اعداء للمصلحين الناصحين يقنون ضم في كل مرصد يوارضنا بسلطة الاستبداد التي يساعدهم على بقائها ما مني به المسلمون من سوء الاعتقاد فما حيلة هؤلاء المصلحين ؟ والجواب عن ذلك ان عامة الامة تبع فيما يتعلق بالدين للعلماء التعممين فاذا انصف هؤلاء واخذتيم الرأفة بالدين واهله وتركوا النقصاء وشأنهم في امر المسلمين ولم يدجوا العامة والامراء فلا يبق هناك ادنى قوة هؤلاء : واذا كان العلماء يعتقدون ان عدم مشاكسة المصلحين ومشاغبتهم خطر على الدين فلا اهون من ان يزول اعتقادهم هذا اذا علموا ان الخطر المقبل عليه من قبل فريق التعملين كما شرحة حضرة الكاتب الفاضل هو اعظم بكثير مما يعتقدون في المصلحين واذا لم يسلموا معنا بقول انكاتب حسن ظن منهم بشيان المسلمين فخطر الجهل الذي انتمس به المسلمون اعظم واشد وحسبهم من ذلك ما يرونة كل يوم من نذر العلم والقوة التي تأتينا من قبل المغرب ونحن لا نزال نلهو عنها بهذا حزام وهذا حلال حتى نصبح عبيداً للاسم الراقية كاليهود ليس لنا دولة ولا استقلال . ومجال البحث في هذا طويل واخبر ذو شجون ومن الله نال العون للمرشدين والراشدين اه

القاهرة

رفيق العظم

[ المقتطف ] كان حضرة الكاتب الاول عبد القادر اندي حمزة كما ذكر كلمة الدين في مقالته اتبعها بكلمة "الآن" او ما هو بمعناها تمييزاً للدين على اطلاقه عما صار اليه "بضع عادات وتقاليد" فرأينا وقت تصحيحها للطبع ان نحذف كلمة الآن من بعض الاماكن لدلالة القرينة عليها واستثناء الكلام عنها ولان الكاتب عاد فبين مراده جلياً في خاتمة مقالته حيث قال "ولا يقولون" مدافع اني اريد بهذا ان يترك الدين جانباً فعاد الله ثم معاذ الله ان اريد بذلك او يحظر على فكري شي ثمينة الخ

## هستيريا البصر

الهستيريا مرض كثير الانتشار يصيب الرجال والنساء ولا يختص بجنس واحد لكنه يغلب بين العاشرة والعشرين من سني العمر واعراضه شديدة الاختلاف قد تكون بسيطة جداً يكاد لا يشعر بها العليل ولا يدركها الطبيب وقد تشبه بعض الامراض العضوية المهمة فينخدع بها نواع اطباء واكثرهم تدقيقاً . ذكر الاستاذ اوزلر Osler في كتابه عن الامراض الباطنية انه زار مرة احد المستشفيات الكبيرة فوجد جرّاحه وهو من ذوي الشهرة الواسعة والاختبار عازماً على استئصال ورم مبيض وكانت المريضة تستشق الكلوروفورم فما لثت ان تخدرت حتى زال ذلك الورم من تلقاء نفسه وظهر انه من النوع المعروف بالانتفاخ الهستيري ومهما اختلفت اعراض الهستيريا ففيها كثير من العلامات البصرية الثابتة التي تصاحبها ويكاد لا يتعدّر تحقيقها في جميع الحوادث المشبهة . نبه اليها امام الباحثين في الامراض العصبية الالهامة شاركو Charcot وقال انه كثيراً ما استعان بها على تشخيص العلة عندما كان يعسر عليه ذلك بكل الطرق الأخرى

ومن مميزات العلامات الهستيرية امكان حدوثها للريض باي يامه والتأثير على فكره كما وهو مستغرق في النوم المنطسي بايعاز منومه . وقد اثبت باينسكي صحة هذه القاعدة بفي مريض عرض على جمعية مستشفى باريز الطيبة وكان مصاباً بحول متبادل (١) اجمع الاطباء الذين رأوه هناك على نسبته الى الهستيريا اما باينسكي فعارضهم في ذلك استناداً على القاعدة المذكورة آنفاً لعجز المريض عن ان يحيل عينيه بالاياهم والاشغاء بخلاف الحول المتقارب (٢) وقد اثبت فتح جثته بعد موته صحة رأي باينسكي ووجدت آفة في الدماغ والتهاب في العصب الثالث كانا علة ذلك الحول

وتقتاز هستيريا البصر اضعف البصر الهستيري بثلاثة امور مهمة اولها انقباض ميدان البصر (٣) وثانيها خلل في تمييز الالوان ونسبة بعضها الى بعض (٤) وثالثها تشنج العضلة التي تحذب البلورية وتبسطها وهو ما يسمى بتكليف العين

- (١) الحول المتبادل هو انحراف العين اليمنى الى اليمين واليسرى الى اليسار فتعدان عن محور البصر
- (٢) الحول المتقارب انحراف العين اليمنى الى اليسار واليسرى الى اليمين فتقربان من محور البصر
- (٣) يراد بميدان البصر النسخة التي تراها بعينك اذا نظمتها ولم تجلها من جهة الى اخرى
- (٤) يراد بذلك اتساع ميدانها النسبي فان ميدان بصر اللون الايض اوسع من ميدان اللون الازرق وميدان الازرق اوسع من ميدان الاصفر وهم جرّاح كما سيبي

اما الانقباض المثار اليد فقد يكون خفيفاً جداً يتعدّر إدراكه بالطرق البسيطة فيلتجى الطيب الى مقياس دائرة البصر المعروف بالبريمتر Perimètre وقد يكون شديداً فلا يبقى من ميدان البصر سوى نقطة التحديق وما حولها الى عشر درجات . وقد يزيد اشتداداً فيفقد المصاب تلك البقية الصغرى من النظر ولا يشعر حينئذٍ بالضوء مهما كان قوياً . إلا ان الحدقة تستمر على حالتها الطبيعية اي انها تنبسط في الظلمة وتنقبض في النور ولو لم يميز العليل بينهما . وهذا من العلامات الخاصة بالكنة المستيرية وعلة بعضهم بضعف الادراك الذي يطرا على بعض حواس المستيرين فان اشعة الضوء تصل الى الدماغ كما في الحالة الطبيعية فيرتد الفعل الى الحدقة ويقبضها ولكن المصاب لا يدري بذلك . والتعليل المذكور آنفاً يظهر ايضاً كيف لا ينزعج المستيريون الذين انقبض ميدان بصرهم انقباضاً شديداً ولم يبق منه سوى نقطة التحديق وما حولها الى نحو عشر درجات وكيف يمكنهم المسير بسهولة مع ان المرء اذا اصيب بمثل هذا الانقباض لعله اخرى كمرض في طبقات العين او آفة عصبية او مركزية خبط خبط عشاء واصطدم بما على جاتيه . وذلك لانه من المحتمل في هذه الحالة ان التأثيرات الشبكية التي لا يشعر بها هؤلاء المستيريون تصل الى الدماغ ويتأق عنها تلك الاعمال الغريزية التي بواسطتها نسير على هدى بالفعل المنعكس متجنبين الاستطام بما يعترضنا من الحوائل ويستد انتقباض ميدان البصر باشتداد الضوء وعقب النوب التشجية وعند تعرض المريض لفحص بصري طويل ويتسع باستعمال العدسات الموافقة والزجاجات المدخنة وباضعاف الضوء وقد يكون هذا الانقباض محالفاً للاصل فينشد اما ان يصاب البصر المركزي فقط فتشابه الحالة بالكنة الكحولية واما ان يصاب المركز والمحيط ولا يبقى من ميدان البصر سوى منطقة حلقيه واتهيج الجلد تأثير ظاهر على ميدان البصر فالوخز في اي جهة من الجسم يزيد حتى يبلغ أحياناً الدرجة الطبيعية . وقد اشار له دنني Le Dantée لما لهذا التهييج أحياناً من تسبب رؤية الوان لا اثرها في الحقيقة . فقد غمضت عينا مريضاً وقرص جلده بالقرب من جبهه مخدّر (وتخدّر الجلد يصاب به المستيريون كما سيأتي) فابصر لوناً اخضر ثم كوي في جهة اخرى فرأى لوناً احمر . ومن المعلوم ان ميدان بصر اللون الايض اوسع في الحالة الصحية من ميادين الالوان الاخرى التي تلوه بحسب الترتيب الآتي : الازرق فالاصفر فالاحمر فالاخضر فالبنفسجي . فن الطبيعي ان يصاحب انقباض ميدان اللون الاول بما يتناسبه سيفه ميادين الالوان الاخرى وهذا هو الواقع غالباً ولكن من غريب ما قد يرى في المستيريا عكس هذه القاعدة وضيق دائرة اللون الايض أكثر من غيره من الالوان

واللون الاحمر تأثير خاص في المصابين بهستيريا فقد تكون دائرته اوسع من دوائر الالوان الاخرى كافة وهذه الحالة تدل دلالة قطعية على ان اصابة البصر هستيرية الاصل وتفيد جداً في تمييز هذا المرض عن الاصابات الكحولية والاختلاجية عند تشابه باقي الاعراض لان اللون الاحمر في الاحوال الاخيرة يتأثر قبل باقي الالوان وينقبض ميدانه أكثر من مبادئها ولا يقتصر تأثير المستيريين باللون الاحمر على اتساع ميدانه بل يتناول ايضاً شدة ادراكه بالنسبة الى اللون الابيض والالوان الاخرى فقد ذكر الامتاذ بارينو Parinaud انه كان يأتي ببعضهم ويتختمهم بمقياس الضوء Photomètre مظهر الم نوراً ايضاً يسهل عليهم رؤيته لاول وهلة ثم يأخذ بإضعافه حتى يعذر عليهم ادراكه فيخطو بزجاجة حمراء فيصورونه حالاً - وقلنا ثردقة البصر في المستيريا بل تبقى على حالتها الطبيعية كما يظهر عند التدقيق في البحث والتجارب. ومن الغريب ان يكون الامر كذلك في بعض الذين انقبض ميدان بصرهم اربعين درجة وانخفضت قوة تمييزهم للضوء انخفاضاً بيناً واغرب منه ان تزيد هذه الحددة البصرية في النور المعتدل عما هي في النور القوي رغمًا عما هناك من تحنُّر الشبكية اي ضعف ادراكها للاشعة الضوئية ومن العلامات التي قد ترافق ضعف البصر المستيري رؤية صورتين او ثلاث صورٍ للشيء الواحد عند النظر اليه بعين واحدة - وقد اختلفت آراء الباحثين في تعليل هذا الامر فزعم بعضهم ان الشبكية العين لا يتجاوز الصورة الواحدة وان تعدد رؤيتها ناتج عن خلل في تادبة الدماغ وظيفته - واثبت البعض الآخر عكس ذلك وقال ان تشنج القوة المبكفة للعين الذي يرافقه غالباً ضعف البصر المستيري هو السبب المهيء لهذا الامر وان الباعث الحقيقي نقص في تركيب العدسة البلورية فتشنج التكيف يجعل العين صالحة لرؤية الشيء واضحاً على بعد واحد فقط حتى اذا اُبعد او قُرب انتشرت صورته على الشبكية واختلفت نسبة اجزائه فضعف وتعدد ادراكه واما العدسة البلورية فهي كما لا يخفى مؤلفة من ثلاث قطع منفصلة بعضها عن بعض وكل منها ذات بؤرة خاصة بها وقادرة على تكوين صورة مختلفة عن الصورة التي تكونها العدسة كلها فاذا كان هناك ادنى خلل خلقي في تركيبها اشتد ظهوره عند تحنُّب سطحها المقدم المتأني عن انقباض تكيف العين او تشنجها وبصرت تلك الصور الثلاث منفصلة غير واضحة

ويتسبب ايضاً عن تشنج تكيف العين او تطبيقها علامة اخرى شديدة الظهور في المستيريا وهي فساد في القوة التي يتمكن بها المرء من تقدير حجم الاشياء الحقيقي رغماً عن الاختلاف العظيم في حجم صورها الشبكية بحسب اقتراب هذه الاشياء او بعدها عن العين -

وسبب ذلك ان العين السليمة ترى الاشياء بحجمها الحقيقي لان اقوة العضية التي تستعمل لتكوينها تختلف كقيمتها بحسب بعد الشيء او قربه فيدركها الدماغ ويستخرج منها القياس الأصلي لهذه الاشياء. اما في تشنج العنق فهذه القوة العضية ثابتة على حالة واحدة ولذلك لا يتأق للدماغ معرفة حجم الاشياء المرئية الا بحسب حورها الشبكية وهذه كما هو ظاهر يختلف قياسها بحسب الابعاد. وقد يحدث ان ينظر المصاب الى شيء متحرك فيراه آخذاً في الكبر كلما ابتعد عنه وهذا ناتج عن انتشار صورة الشبكية وتعدددها للاسباب المتقدمة وظهورها كصورة واحدة كبيرة حتى اذا دقق البصر أدرك خطأه وظهور له النقص المستمر في حجم ذلك الشيء ومن اغرب العلامات التي قد تشاهد في الهستيريا ان لا تبصر احدى العينين عند تغميض الأخرى حتى اذا فتحتا كلاهما ابصرنا معاً وهذا الامر لا شك في حدوثه واثباته سهل بتأق برضع ورقة ملونة امام عيني المريض ونظري اليها بكتا عيني ثم يؤق بعدسة مشورية قوية وتوضع امام عيني السليمة فيرى صورتين منفصلتين لتلك الورقة ويتغير اتجاه محور العدسة وموضعها وتغميض العين العمياء ثم فتحها لا يلبث ان يتأكد ان احدى هاتين الصورتين تابعة للعين التي لا تبصر. وقد علل برنهم هذا لحادث الغريب بان فقد البصر في العين العمياء وهي غير حقيقية وانه ناتج عن فقد الصورة الشبكية بعامل نفسي نكن يارينو انتقد هذا التعليل لمخالفته للقواعد العلمية وزعم ان السبب الحقيقي واقع في وجود علائق وظيفية بين نصفي الدماغ بواسطة الياف موصلة في الجسم الصلب. ويقول ان عدم امكان اثبات رأيه هذا تشريحيًا لا بقل من اهميته فقد صرح شاركو بان الظواهر المختصة بالهستيريا لا ينبغي تعليلها بالمبادئ التشريحية بل بالقواعد الفسيولوجية اي الوظيفية

وتسبب الهستيريا تخديراً في الجهاز الحسي العام والاعشبة الحماطية واعضاء الحس الخصوصية. وما ضعف البصر الهستيريا الا من هذا القبيل ولهذا فهو يصاحب دائماً بارتباكات اخرى حية خصوصاً في الجلد والبلعوم

وقد ينحصر هذا التخدير في بقعة صغيرة فيشاهد خصوصاً في الجلد المحيط بالعين الضيفة البصر او يتغلغل ذلك الى جزء من المتحمة والقزنية او اليها باكلها فيفقدان الحس تماماً ويبطل حينئذ انعكاس الفعل من القزلة الى الجفن فاذا احدث المصاب بشيء ثابت ولمست المتحمة او القزنية بريشة او قطعة من الخشب او الورق لم يتحرك الجفنان ما لم يمس الجزء الحدقي وحينئذ لا يتم هذا العمل الانعكاسي من تهيج القزنية بل من تأثر الشبكية من الصورة المنطبعة عليها. اما حركة الاجفان الاختيارية فتبقى طبيعية كما كانت ويتأق للمريض تغميها

متى شاء بكل راحة وسهولة . ولا تشارك الغدة الدمعية العين الخدرة بنقدتها حسبها بل تستر على حالتها الطبيعية فتفرز دموعها حالما تلامس تلك العين جسماً غريباً  
و يصيب ضعف البصر المستيري العينين غالباً ولا يصيب عيناً واحدة إلا في ٩ في المئة من  
حوادثه . وهو كما تقدم نوع من التخدير العمومي المعتري للجهاز الحسي فلذا يكون غالباً شديداً  
في العين المحاذية للجانب الذي يعظم فيه ظهور ذلك الخلل وعندما ينتقل التخدير من إحدى  
جهتي الجسم الى الأخرى يتبعه ضعف البصر المستيري فتقوى العين المريضة وتمرض القرية  
وقد تشابه اعراض ضعف البصر المستيري امراض العين الوظيفية لكنه لم يعثر قط على  
حادثة واحدة شابهت بها هذه الامراض فقد البصر التصفي تمام المشابهة

وقال باريتوان المستيريا لا تؤثر في داخل العين لانها مرض وظيفي عضوي لكن  
لاندولت Landolt ونويل Nuel وديل Deyl خالفوه في ذلك وقالوا انها كثيراً ما تسبب  
احتقاناً في الغلظة البصرية والشبكية وانه قد يتأق عنها أيضاً صور العصب البصري . وعندى  
ان الاحقان الذي شاهده الاخرون ناتج عن اسباب اخرى اهمها الارتياكات العظمية التي  
كثيراً ما ترافق المستيريا او تكون السبب المهيمن لها والتي تؤثر على الدردة الدموية بوجه عام  
فقد شاهدت ثلاث حوادث من هذا القبيل . اما العمور البصري فهو لا شك تابع لامور اخرى  
ومن ام العلامات البصرية المرافقة للمستيريا وأكثرها حدوثاً تشنج القوة المطبقة للعين  
وقد تقدم التليخ اليد وهو على ثلاثة انواع اما ان يشبه الشلل فيطول البصر ويستفيد المصاب  
من العدسات المحدبة واما ان يكون انقباضاً محضاً فيتعذر على المريض القراءة بدون عدسة  
مقعرة واما ان تشترك به الحالتان فتكون العين حينئذٍ طويلة البصر وقصيرة في آن واحد اي  
انها لا تميز الأشياء القريبة ولا البعيدة الا باستعمال العدسات المحدبة للاولى والمقعرة للثانية  
وتشنج التطبيق اما تام فلا تبصر العين الا على بعد مخصوص واما ناقص فيبقى هناك مقدار  
من تلك القوة يمكن المرء من تمييز المرئيات في ميدان معين يزيد وينقص يجب ذلك المقدار الباقي  
ومن السهل معرفة تشنج التطبيق المستيري الخوض المشابه لقصر البصر الحقيقي وتمييزه  
عنه فالعين في الاول تستفيد من العدسات المقعرة ولكن قوة العدسة المرافقة تختلف بحسب  
كمية التشنج الموجود وقت الامتحان فهي قد تزيد او تنقص ثماني درجات في يوم واحد واذا  
امتخت العين بالقياس الظلي او الشبكي وجدت صحيحة اي لاقصيرة البصر ولا طولية واذا  
فطر الاتروبين Atropine زال ذلك التشنج تماماً وظهرت العين في حالتها الطبيعية وتشنج  
التطبيق المستيري يرافق غالباً الضعف البصري ولكنه قد يكون وحده وليس من النادر

ظهوره في الاحداث كاول العلامات الدالة على ارتباك للجموع العصبي  
وتنوع حدقات المستيريين غالباً لكنها قد تكون ضيقة خصوصاً في المصابين بالغلاف  
من الضوء وقد تكون دوائرها غير منتظمة

ومن العلامات البصرية المستيرية اختلال في تقارب المقلتين وهذا التقارب مسبب  
في الحالة الطبيعية عن عاملين اصليين الاول القوة المطبقة والثاني الرغبة في مزج الصورة  
المنطبعة على شبكية كل عين مع رفيقتها فاما ان يصاب احد هذين العاملين فقط واما ان  
يصاب كلاهما . فاذا اصاب العامل الاول وهو القوة المكيفة لا يشكى المريض من رؤية  
الشيء مزدوجاً ولا يظهر الحول الناظر اليه لان تقارب المقلتين يتأتى له بتوجيه قوة ارادية  
عظيمة الى العضلات المحركة لها وهو لا يشعر غالباً بتوجيه هذه القوة التي يقوم بها العامل  
الثاني اي الرغبة في مزج الصورتين بغير قصد منه ويتأكد الطيب في هذه الحالة وجود  
خلل في قوة التقارب بالطريقة الآتية . يضطي احدى عيني المصاب بعدسة منشورية قوية  
لتفريق الصورتين ويطلب منه النظر الى شيء قريب فيظهر نقص واضح في تلك القوة ثم  
تغطي العين الاخرى بزجاجة ملونة ويطلب النظر منه الى شيء بعيد فيكون اقتراب المقلتين  
حينئذ ناقصاً او طبيعياً او زائداً فاذا كان زائداً ظهر ان الاصابة شديدة وان قوة التقارب  
محتلة في طرفها اي انها اقل من اللازم عند النظر الى الاشياء القريبة واكثر في البعيدة

وقد يصاب عاملا التقارب معا وهذه الحالة نادرة وطريقة ادراكها بسيطة تتأتى بوضع زجاجة  
ملونة امام احدى عيني المصاب وتوجه نظره الى لب شمعة او اية شيء آخر فلا يلبث ان  
يراه مزدوجاً لكنه يراه مفرداً في الغالب على نحو المترين لما تقدم من اختلال التقارب في طرفيه  
واعتداله بينهما وقد لا يتمكن البعض من رؤية صورة واحدة بالعينين على اي بعد فاذا لم  
يكن هناك علة عضوية في عضلات المقلّة كان السبب الحقيقي فقد تام لمركز مزج الصورتين الدماغية  
ويتأتى عن شدة انقباض التقارب في الهستيريا نوع من الحول او الزوغان والغالب ان  
يكون اختلال حينئذ شاملاً للعاملين الاصليين ولعامل ثالث ارادي محض لا يفعل في الحالة  
الطبيعية سماه ثون جراف Von Graef بحاسة التقارب وهذا الحول من النوع التقارب او  
الانسي ويمتاز بكونه وقتياً نوبياً وبلازمة المسافة الفاصلة بين صورتي اي شيء ينظر اليه  
المصاب حالة واحدة سواء وجه نظره الى اليمين او اليسار وبامكان ازالته بالأتروبين

اليأس ابرهم الصليبي

طبيب العيون

## اللقم والطريد

ان الباحث في تاريخ الامم واسباب ارتقائها وانحطاطها ليرى في هذه الحرب الناشئة بين الروس واليابان اداة قاطعة على ان موارد العلم الحديث مباحة لجميع الناس ومن يردّها اليوم يرتوي منها مثل من نشأها او قضى العمر في حماها ولذلك فالعمران الذي تخفّض القرون حتى ولدته ومات في سبيلها الوف من العلماء والعظماء والمكشفتين والمخترعين والجنود والقواد مدّت موائده لجميع على السواء وأباحت موارده لاهل الخلقين

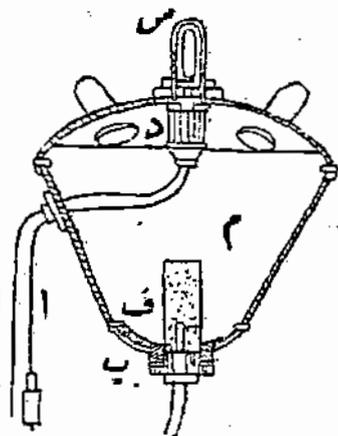
سار الروس في سبيل العمران الحديث من ايام بطرس الاكبر اي منذ أكثر من مئتي سنة وهي الزين الذي نشأ فيه هذا العمران وترعرع وبلغ اشدّه تكاّنها جارت اوربا من حين نشأ عمرانيا . ولم تفلح في نشر لوائه في كل مملكتها الواسعة الاطراف المختلفة الشعوب ولكنها لم تنذر وسعاً في جعل جنودها واساطيلها في الضفة الاولى كيف لا وهي تنفق عليها كل سنة ٤٥ مليوناً من الجنيهات

واليابان حديثة العهد في العمران الاوربي لا نبالغ اذا قلنا انها لم تسرف فيه الا منذ عشرين او ثلاثين سنة وحتى الآن لا تستطيع ان تنفق على جنودها واساطيلها أكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات ومع ذلك فازت من فضل المدارس باقتباس أحدث الاساليب التي وصل اليها اهالي اوربا واميركا سواء كان في انشاء البنوك والسكك الحديدية وللمعامل الصناعية او في تربية الجنود وتجهيز الاساطيل وسناجزة الخصوم مهما كان صولهم وطولهم

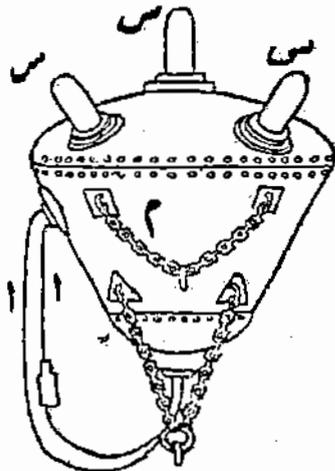
ويظهر من الاخبار التي ترد يوماً بعد يوم عن فوز اليابانيين في الحرب البحرية انهم ابعد نظراً من خصومهم وأكثر منهم اعتماداً على المستنظات الجديدة فان اللقم الذي يعتمد عليه الروس لنسف السفن طرزه قديم يضر باسحابه أكثر مما يضر بخصومهم ولذلك اتلف من اسطولهم أكثر مما اتلف اليابانيون منه . والطريد الذي يستعمله اليابانيون من أحدث ما صنع حتى الآن وأكثره انقانا يسير الى الغرض الذي يندد اليه بألة تدور فيه فعمل من الافعال المدهشة ما التي الرعب في نفوس الدول العظيمة التي تبني البوارج الكبيرة لانه اثبت لها ان طريداً واحداً لا يزيد ثمنه على جنهيات قليلة يتلف بارحة يزيد ثمنها على مليون من الجنيهات وقد رأينا ان نصف اللقم الذي يستعمله الروس والطريد الذي يستعمله اليابانيون ايضاً لما يرد من الاخبار عنهما

لا يتخلو مرفأً تُفرِّح حصين من لغوم توضع فيه وهي صناديق من الحديد يوضع فيها قطن البارود او الديناميت اذا اشعلت انفجرت ونسفت ما فوقها من السفن نسفاً فتفجرها وتغرقها في دقيقة من الزمان

والطريد ثلاثة انواع النوع الاول يشعل بالكهربائية المتصلة اليه من سلك على البر فلا يشعل من نفسه مطلقاً وانما يشعل اذا اشعل الرجل المنوط به ذلك بالكهربائية . وهو اسلم الانواع ولكن وحل اللغوم بالاسلاك الكهربائية كبير النفقة كثير الدقة والظاهر ان اللغوم التي في بورت آرثر ليست من هذا النوع ومن المؤكد ان اللغوم التي نسفت بها السفن الروسية ليست منه



النوع الثاني

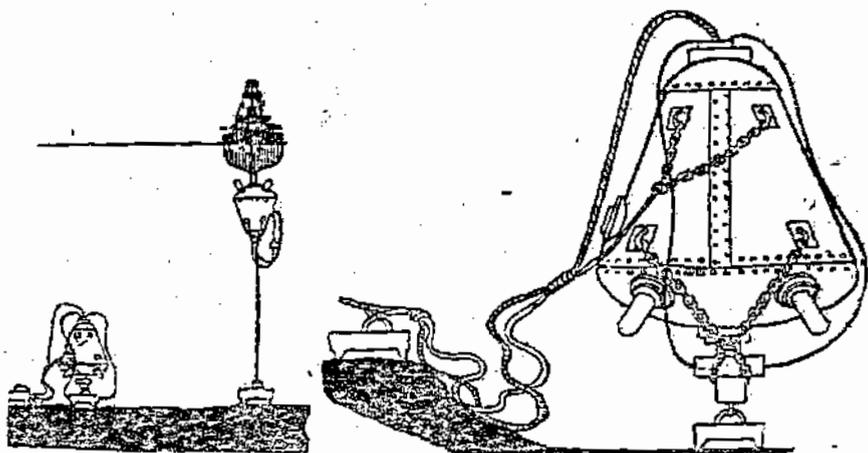


النوع الاول

والنوع الثاني يشعل بواسطة ميكانيكية فان فيه انابيب زجاجية دقيقة ناعمة منه في كل انبوب منها شيء من الحامض الكبريتيك وتجهت اناه صغير فيه كلورات البوتاس وحول الانبوب وعاء من الكاوتشوك او الرصاص فاذا مرت سفينة فوق هذا اللغم ولست انبورا من انابيب لوتة وكسرت انبوب الزجاج الذي فيه يقع الحامض الكبريتيك على كلورات البوتاس ويحدث من ذلك نار تشعل الذخيرة وقطن البارود او الديناميت

والنوع الثالث مثل النوع الثاني ولكن في انبوب الزجاج مذوب كرومات البوتاس فاذا انكسر عيس السفينة وقع على بطرية صغيرة من الزنك والكربون فتولد فيها مجرى كهربائي تنتج عنه شرارة تشعل قطن البارود او الديناميت . واللغوم الروسية التي نسفت سفن الروس من النوع الثاني او الثالث على ما يظهر

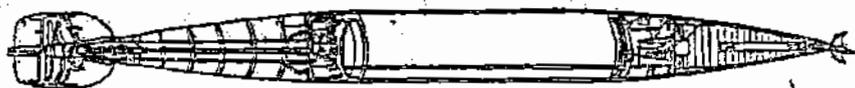
وشكل التريد الظاهر كما ترى في الشكل الاول المرسوم في الصفحة السابقة والسلاسل التي فيه لربطه وربط ثقل فيه حتى يبقى عائماً في البحر على بعد محدود من سطحه والشكل الثاني سرورته من الباطن ترى الانبوبة التي فيها مذوب كرومات البوتاس تحت الحرف س والبطرية عند الحرف د تحتها ويتصل منها السلكان أ آ بالاناء ف الذي فيه النخيري في اسفل الغصم



الشكل الرابع

الشكل الثالث

ويربط الغصم وقت السلم بشغل يقيه في قاع البحر كما ترى في الشكل الثالث فاذا تثبت الحرب وأريد استعماله اطلق بالكهربائية التي تقطع اتصاله بالنقل فارتفع في الماء لان فيه خلاه يجعله اخف منه وبقي مربوطاً من اسفله فقط كما ترى في الشكل الرابع وقد ظهر فيه الغصم متقيداً ومطلقاً ورُسمت فيه سفينة سائرة فوقه وقد لمست احد التتوات الثلاثة الناتجة منه



الشكل الخامس

هذا من حيث الغصم اما الظريد فلم يجري في الماء برصاص موضوع فيه بدور باآلة كهربائية او هوائية وله انواع مختلفة اشهرها ظريد هو يتهد ورفاضه بدور بالهواء المنضغظ وظريد سمس اديصن ورفاضه بدور بالكهربائية ويمكن ان يحرف عن الجهة التي يسير فيها الى جهة اخرى والظريد المطيع وهو يرشد بالكهربائية على مبداء لتفراف مركوبي والاول يجرب وفعله مؤكد

والطريد الذي يستعمله اليابانيون من النوع الاول اي طريد هويتيد وباطنه مرسوم في الشكل الخامس فيوضع فيه آلة تدوير رفاضة بالهواء المضغط وخزنة كبيرة فيها طبقات من فطن البارود وذخير يشتمل حلالا يصيب الطريد الغرض . وهو يطلق اما من انابيب كالمدافع تكون في اليوارج والطرادات او من قوارب صغيرة مضغوطة لهذه الغاية تسمى نافات يركبها بعض البحارة ويسرون بها الي ان يدنوا من سفن العدو يطلقونها عليها ثم يعودون ادراجهم وهم يعلمون انهم يسعون الي حقتهم بظلفهم لان اصغر قبيلة تصيبهم من سفن العدو تودي بنساقتهم وتقرهم في ليج البحر

## الدين والعامه

لا شيء اضر على الدين والدنيا من اشتراك العامة فيا هو من شأن الخاصة ومن تصدر الصغير في مكان الكبير وانزال الجاهل منزلة العالم . وما يؤسف له ان كانت الامة الاسلامية في كل دور من ادوارها العربة بايدي الجاهلين والخرقين وهدقا لعامة الخراصين والاغبياء الثرثارين فكان دينها ودنياها تناولها عوامل النوضى في كل عصر ومصر اللهم الا في بعض الازمان التي انتظمت فيها السياسة - والسياسة متى نهجت القصد في امة يستقيم لها كل شيء في الغالب - كعصر الخلفاء الراشدين وفي عصر افراد من الخلفاء والسلاطين كعمر بن عبد العزيز والمأمون وصلاح الدين ونور الدين وبعض ملوك بني أمية في الاندلس جاهوا على حين فترة من ازمانهم وخالفوا اخلاق اسراتهم وبيئاتهم فاحسنوا القبض على السلطنين الدينية والمدنية وتوفروا على اصلاح السعادين الدينية والاخرية فصيح ان تدعى حكوماتهم حكومات خاصة لا حكومات عامة . وكما اتصف الرئيس بصفات الخاصة وتعد عن صفات العامة يستقيم امر مروءته على تلك النسبة وكما شرفت المبادي شرفت المقاصد ومتى صلحت العين صلحت سواقيها

ولعل من ينظر في هذه المقدمة يظن انني اعني بالعامه ذاك الغوغاء من الناس من سوقه واهل فلاحه وصناعة وتجارة . كلا وانما اعني بالعامه ما عناه اهل الاعتزال ممن حكموا العقول في المقول . اريد بالعامه ارباب الحشو وانصار التقليد واللغو ممن يدخلون في سياسة اهل الاسلام ودينهم ومنهم الفقيه والنحوي والكتاب العامل والصانع والزارع وكل من تطال الي ما ليس من شأنه . وتعدى طوره واستعداده فحسب نفسه عالما بكل شيء مطالباً بالجزئيات والكلديات والعلويات والسفليات

وبعد فان من توفر على دراسة احوال الناس واياهم في هذا الشرق العربي يتجلى له ان عامه المسلمين وهم دهاة القوم وسوادهم واكثرهم تقيراً بالطبع وان لم يأخذوا من الدين الا تشوره وبعض شعائره مما التوه بجكم العادة ما برحوا حكامهم والمحكوم عليهم منهم يخطون كل ما يقع تحت حسيهم من آثار الموجودات فيما عرفوه انه الدين . الرئيس ديناً كان او مدنياً يثير من يثير باسم الدين وهو منه اعزى من مغزل . والمرؤوس يقوم بما يقوم به باسم الدين وهو عنه بمنزل . وكلا الفريقين لا هم له الا ارضاء صاحبه وشهواته ومطامعه فدعوى العلماء او العامة في انهم يقومون لنصرة الدين قضت على من سماه الخاصة "حجة الاسلام" الغزالي ان يقوموا عليه في القرن الخامس ويزروا عليه آراءه فيما ذهب اليه من الجمع بين العقل والنقل فاخذت فئة من عامة الفقهاء تثير كرامن النفوس عليه ولولا هجرته زمناً من العراق الى فلسطين والشام لامتدت يد الابداء الى شخصه . وتابهم الحكام في ذلك وتواطوا معهم عليه واعتنوه ابحاث غيره من قبل ومن بعد بمن ارادوا الاصلاح ونصحوها استطاعوا وأرذوا في سبيل الله . فاكنتي من عقاب الامام بقرين كتبه وخصوصاً كتاب احياء علوم الدين الموصوف بانة لو ساعدت كتب الدين برمتها لاليت بمجوعة نيو . فخرق في بنداد كما حرق في ساحات غرناطة وما سجدوا مما افتوا به في حياته حتى اذا لني ربه اخذوا يخففون من تمسكهم ويتسامى خلفهم ما قام به سلفهم

ودعوى العامة في الضال عن الدين اقام القيامة على "محدث الامة" وعالمها ابن جرير الطبري في اوائل القرن الرابع فلما لم يصلوا اليه بمكرهه في حياته حالوا بينه وبين دافنيه بعد ماتوه فاضطر اصحابه ان يدفنوه في داره ليلاً . وسبب ذلك كما قال ابن الاثير جمعه كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه احمد ابن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيهاً وانما كان محدثاً فاشدد ذلك على الخنابلة وتابهم غيرهم واتوا من ذلك بما اتوا ودعوى العامة في النفاي بالدين اخذهم بمحقق الامام البخاري صاحب الجامع الصحيح الذي هو اجل كتب الاسلام وافضلها على ما روى الذهبي . فانه بعد ان طاف معظم بلاد الاسلام في طلب الحديث وتعليمه الناس جاء سمرقند فكاذ بينه اميرها خالد بن محمد الدهلي لولا ان الله عجل في عقوبته . "وما خرج البخاري من بخارى كسب اليه اهل سمرقند بخطبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بينك وهو على فرسخين من سمرقند بلغه انه وقع بينهم بسببه فنته فقوم يريدون دخوله وآخرون يكرهونه وكان له اترابه بها فنزل عندهم حتى يتجلى الامر فانام اياماً فرض . ثم دعا بعد ان فرغ من صلاته "اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت

فابضني اليك“ فمات في ذلك الشهر سنة ٢٥٦

ودعوى العامة في الثيرة على الدين دعت الامام مالك بن انس ان ينقطع عن شهود الجمعة والجماعة وحضور الجنائز وعودة المرضى وقضاء الحقوق والاجتماع باصحابه” وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذري” . وسعي به الى جعفر بن سليمان عم ابي جعفر النصور” وقالوا انه لا يرى ايمان يعينكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى اغلخت كتفه” . وذكر ابن الجوزي ان الامام ضرب سبعين سوطاً لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان

ودعوى العامة في الاحتفاظ بالدين قيامهم على شيخ الاسلام بن تيمية في القرن الثامن بانه خالف الدين في كتبه ومجالسه فاخذوا في تشريدو وسجنه مرات اعواماً طويلة اذ اتقع عامة العلماء عامة الامراء بانه مبتدع لا سبيل الى ايقاف تياره الا باخفافه عن اعين القوم مع ان ما دعا اليه الامام هولب الباب مما قال به جمهور اكابر علماء الامة وتأليفه ومصنفات تلامذته الاعظم شاهد عدل مدى الدهر بن اعتدائه من العامة قاوموه باسم الدين من اجل الدنيا

ودعوى العامة في الاستمسك بعري الدين قيامهم على بن حزم الاندلسي المحدث الفقيه الفيلسوف لما مال عن رأي محمد بن ادريس الشافعي في الفقه الى قول اصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الامصار ونحجته ونهجه وجادل عنه فتالاً العامة من الفقهاء على بغضه . قال ابن بام في الذخيرة ” ردوا قوله واجمعوا على تضليله وشتموا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا عوامهم عن الدوالي والخذ عنه فاخذ الملوك بقصوته عن قريتهم ويسيرته عن بلادهم الى ان انتهوا به منقطع اثره بقرية بلدة من بادية ليلية (بالاندلس) وبها توفي ستة ست وخمسين واربعمائة وهو مواظب على التأليف وبث الدعوة والاكثر من التصنيف حتى كل من مصنفاته في فنون من العلم وقربير لم يعد اكثرها بادية ليلية وحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية . ومن شعروا يصف ما احرق له من كتبه ابن عباد قوله

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي  
يسير معي حيث استقلت ركائي  
دعوتي من احراق رق وكاغد  
والا فعودوا في المكاتب بدأة

ودعوى العامة في نصره الدين قيام العامة الفقهاء على الامام شهاب الدين السهروردي

الفيلسوف الاموي الخطيب " لانه لم يناظر احداً الا بزه ولم يباحث بمصلاً الا اربد عليه " قال ابن ابي اصيبعة انه ناظر الفقهاء بحلب ولم يجارو احد نكثرتشيمهم عليه فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقفة عند الملك فعملوا محاضر بكفرو وسبوا الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان اطلق فانه يفسد اي ناحية كان من البلاد . وزادوا عليه اشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الدين الى ولدو يقول له لا بد من قتله فاختر الامام ان يترك في مكان مفرد ويتبع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى ففعل به ذلك في اواخر سنة ٥٨٦ بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين سنة وقيل ان عامة من العلماء اتوا في دمه حتى قيل ان الملك الظاهر سير اليه من خنقه وانه بعد مدة تم على الذين اتوا في دمه وقبض على جماعة م واعتقلهم وهانهم واحذ منهم اموالاً عظيمة

ودعوى اطرف على الدين دعت العامة الى اثاره الافكار على سيف الدين الامدي شيخ المتكلمين في زمانه المتوفى سنة ٦٣١ قال الذهبي انه نسب في مصر الى دين الاوائل وكتبوا محضراً باحراق دمه ونهب وسكن حماة ثم تحول الى دمشق فولاه الملك المعظم ابن العادل تدريس المدرسة العزيمية ولما زلتي اخوه الاشرف موسى عزل عنها ونادى في المدارس من ذكر غير التفسير والحديث والفقاه او تعرض لكلام الفلاسفة تفتية فاقام سيف الدين الامدي خاملاً في بيته الى ان توفي . ومن العادة ان يعمد الملوك الى ما يريحهم فاذا رأوا العامة حائقين على الفلسفة والفلاسفة منعوا وشرروهم واذا شاهدوا العامة يميلون الى احد المذاهب ارحموا ما عداه ارضاء لهم . وقد حبس الحافظ جمال الدين المزي من اصحاب ابن تيمية لقراءته قصيدة في الرد على الجهمية من كتاب افعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بالجامع الاموي بدمشق فلم ير نائب السلطان ارضاء للفريقين الا ان نادى في البلدان ان لا يتكلم احد في العقائد ومن عاد الى ذلك حل ماله ودمه ونهبت داره وحانوته فكانت الامور

ومن جملة من سفك دمه في زمن السلاجقة عين القضاة الميايحي بهمدان كان من اكابر الائمة وقد خلف ابا حامد الغزالي في المرفقات الدينية فغده جهال الزمان المتلبسون بزبي العلماء ووضعهم الوزير عليه فقصده بالابذاء وافضي الامر به الى ان حلبه الوزير بهمدان هذا طرف من حال العامة مع الدين ولو استقصيت لآتيت من امثال هذه الامثلة بالعشرات

ومن دخول العامة في مصاف الخاصة ما هو من التضحكات البكيات . فامة لعامتها ان يدخلوا في كل حال من احوالها متى احبوا ويقوموا على كبار ائمتيها وفلاسفتها بدعوى ما يقال له دين في نظرم ايرجى لها ان تشط من عقائلها وقد استحكمت فيها هذه الملكات على مرالسنين والاجيال . نعم عوامل خاصة الخاصة على ما رأيت تلك المعاملة الجانية في العصور السالفة ايام كان للعالم كلمة نافذة وللتاقدين من اهل البصرة قول يسمع فما بالك في القرون الاخيرة وقد ركبت من العلم ريحة وخبت مصايحه ولو كان في البلاد الاسلامية من يحصي لها كل يوم ما يقع من استيلاء الجهل على العلم واعانت نفوس الواغيبين في الاصلاح والتجديد واهانة زعماء الحرية ومطلق الفكر لآلت المجلدات الضخمة وما وفيت الحال حقها من الوصف

تايك بعامة بلغ بهم الاسترسال في الجهل ان حرموا بنتاوام القهوة والشاي لما عرفوا ولو لم يغلب العلم الجهل بعد ويسقط العمل بتلك الفتاوى بحكم المادة والرغبة في المفيد لكان خاصة الامة الى اليوم يتحامون تناول اقداح ذينك المشروبين واكوابيهما . ومثل ذلك لبي التبغ والتبالك حين اتشارها فباين العامة الخاصة في تحريمهما وكتبت في ذلك الرسائل والاسفار وما اغنت وبي الحكم للزمن في حل هذه المعضلة التي اقامت قيامة العامة وجعلت لم حديثاً تلوكه الستيم زماناً

ولعمري ماذا اعدد من هذه الوقائع من اصرار العامة من العلماء على القول بتحريم المعاطف (جاكيات) والسراويل والصدر وليس الاحذية والطربوش والقبعة لانها من لبوس الافرنج ومنهم ثم كاد يؤلف استعمالها كلها استحساناً لها وتقديراً لنفسها . كل هذا مما يبرهن على صدق خاصة الامة في شكواهم من العامة . فان ارتعش علماء الغرب اليوم لذكرى ما وقع للعالم غاليطو لما قال بحركة الارض اليومية ولحكيم فيثاني لخالفته القوم في طبيعة الخالق واعانتها وقيل الثاني شرقلة فان مؤرخي المسلمين لم يمن اعنتوا من علمائهم امثلة يرمض ذكرها سواء كان في القرون الوسطى او الحديثة وان تكن الامة من حيث ارتقاؤها العقلي والعملي لم تبرح بعد كما انها في صميم القرون الوسطى ظلمات بعضها فوق بعض

محمد كرد علي

دمشق

داود افندي فتو الصيدلاني واريناها اياها مرأى العين فوجد النقل عنها طبق الاصل حرفياً ولا بد من ان يكتب اليكم في ذلك

الحاج حسيني جديدي

بغداد

[المقتطف] وكتب اليها حضرة وكيلنا داود افندي فتو بقول الله اطلع على الكتب فوجد النقل عنها صحيحاً وبعث اليها بكتاب من كتب الباية. فخطرت على باننا ما قاله احد الحكماء وهو ان الانسان يبقى ممتداً على عقله حتى يصل الى الدين ويبقى ممتداً على دينه حتى يصل الى المال وهو حكم اغلي

### شكوى بريطانيا الى الالهة

للمشركارضي المثري الشهير (١)

استمع لي يا ابا الالهة واصفي الي ايتها الارباب فان تجارتي الخارجية لا تزيد على ٩٠٣٢٦٣ من الجنيهات

الجواب من مجمع الالهة — يا غامطة النعمة اكانت تجارتك في عام من الاعوام اكثر مما هي الان وهل قاربتها تجارة امة اخرى . لو قسمت على ما فيك من النفوس لاصاب النفس واحد وعشرون جنياً ونصف جنيه ويصيب النفس في فرنسا ثمانية جنيات واحد عشر شيئاً لا غير وفي المانيا ثمانية جنيات وستة وثلاثون وفي الولايات المتحدة ستة جنيات وثلاثة وثلاثون

وانت يا نبون اله البحر ويا نريتون اله الابواق يا حارمي سلطان بريطانيا على البحار انظرا الي فان ما تشيخه سفي لا يزيد على ستة عشر مليوناً وستمئة الف طن الجواب من مجمع الالهة — طمع اشعبي . ان ما تشيخه سنك على ازدياد مستمر ولم يكن قط اكثر منه الان وهو يزيد على كل ما تشيخه الام الاخرى جمعاه فاحترمي لئلا تفيضي الالهة بنمطك النعمة . ولا يقصن في بالك ان امة واحدة نبي فائقة على كل الامم . فتزيد سفنك التجارية وستزيد ايضاً سفن سائر الامم ورجا زادت اكثر مما تزيد سفنك وانت يا ميداس ملك الذهب هلم لمساعدتي فان ثروتي لا تزيد على ١١٨٠٦٠٠٠٠٠٠٠ ملايين من الجنيهات

الجواب من مجمع الالهة — هذه ثروة لم تعط لغيرك من الامم ولا يفورك فيها الا ابتك

(١) نشرت في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وقد فانتا نشرها مع المجلات نشرناها هنا

تسعة ايام حتى اضطررنا ان نعود ادراجنا من شدة البرد ولم نكن نفلج ثيابنا بل كنا ننام فيها  
الأجواربنا فاننا كنا نخلعها ليلاً والأجلدت اقدامنا لان الاقدام تدفأ بانحمارها ضمن  
احذية الغروفترطب ثم تبرد وتجمد

وكنا ننام في اكياس صفيقة لا يدخلها الهواء كان ثقل الكيس منها اولاً ٤ ارطلاً ولكننا  
ثقلت رويداً رويداً بما يجمع عليها من البخره انقاسنا فبلغ ثقل الكيس منها لما رجعنا ٢٨ رطلاً .  
وكنا في الصباح نلف الكيس لنجعله وفي المساء ننشره وندخل فيه فتذيب حرارة ابداننا  
بعض الجليد اللاصق يد او التخلخل نسيجه فيصير داخله رطباً وتعلق جواربنا خارجاً عسى ان  
تتجبر الرطوبة منها فيجدها في الصباح مجلودة فنضع اقدامنا فيها رغباً عنا ويمضي على الواحد منا  
ثلاثة ارباع الساعة فثما يتمكن من لبس جوريدو وحذاءيه . فكلنا ننهض الساعة الخامسة صباحاً  
فنفقسي ساعتين في رفع اثقالنا قبل الشروع في السير ولم نكن نشعر براحة الا حين نعود الى  
اكياسنا في الليل التالي وندخل قليلاً من التبغ اما ونحن سائرون جنوباً فلم نستطع ان نحمل  
التبغ معنا فخرمنا تلك اللذة ثلاثة اشهر متواليه وبلغنا حينئذ الدرجة ١٧, ٨٢ من العرض  
الجنوبي فابعدنا مئتي ميل عن ابعد ما وصل اليه غيرنا جنوباً ولم يفلج ثيابنا الا مرة واحدة  
وكنا حينئذ ثلاثة انا والدكتور ونسن والقبطان سكوت وقضينا في ذلك السفر ٩٤ يوماً وكنا  
نسير في اليوم ١٥ ميلاً فلا تتقدم اكثر من خمسة اميال لان كلابنا مات اكثرها فكلنا نضطر  
ان تتقدم خمسة اميال بنصف مزانقتنا ثم نعود ادراجنا ونجمر النصف الثاني ودمنا على ذلك شهراً  
من الزمان الى ان بلغنا مرتفعاً من الارض حيث نستطيع ان نبقى بعض امتعتنا ولا نضل عنها  
فابقينا هناك كل ما يمكننا الاستغناء عنه وصرنا يبقية الامتعة والكلاب سيراً حثيثاً وجعلنا  
تقتصر على انفسنا في الطعام فلا تأكل الا قليلاً من السكر واللحم المقدد والمبسكت ولم يمد معنا  
ما نظم الكلاب فكلنا نذبح الكلب منها ونظم رفاقه لحمه فعاش بعضها على بعض . وبلغ  
النصب منا ان صرنا لانستطيع في المساء رفع اقدامنا ودخول الخيمة مالم نرفعها بايدينا .  
وصرنا نحلم بالطعام لشدة ما عرانا من الجوع وكثيراً ما كنت احلم ان امامي قطائف يبحري  
وامد يدي اليها فتحتني من امامي . وكان واحد من رفيقي يحلم انه يأكل دائماً لكن الطعام  
لا يشبعه فيبقى جائعاً . ومرت الايام ونحن نتقدم في سيرنا رويداً رويداً الى الحادي والثلاثين  
من ديسمبر فبلغنا ابعد نقطة وصلنا اليها ونشرنا هناك العلم البريطاني

وها خلاصة ما كتبه في يومي في ٢٥ ديسمبر يوم عيد الميلاد سنة ١٩٠٢

اليوم من اجمل الايام واقلها برداً واصفاها سماه ولقد اسرعتنا في سيرنا بعد ان خففنا

انتقلنا فصرنا نقطع عشرة اميال في اليوم . افطرنا على قليل من اللحم والبسكت ومرق كبريت العليق وقد اتينا به معنا من السفينة لهذه الغاية . اكل كل منا ملعقة منه ثم صورت رفتي والعلم البريطاني فوق رأسيهما . ومثينا بعد ذلك اربع ساعات وجلسنا للعداء وسخنا طعامنا قبل اكله وكان دوري في الطبخ . ومثينا ثلاث ساعات ونصبنا خيمتنا للمبيت وسخنت طعام العشاء وكان عشاءنا فاخراً فيه الكوكوي والبلم بدن وعزبنا ان لا نبعد اكثر مما نصل اليه في الثامن والعشرين من الشهر لان علامات مرض الاسكربوط كانت قد بدت فينا

”لكننا واصلنا السير حتى الحادي والثلاثين من الشهر ووقفنا حيث وصلنا وعن يميننا جبل شاهق يتأطم السحاب ارتفاعه اربعة عشر الف قدم والى الجنوب والشرق منا سهل منبسطة من الجليد لاحد له غير الافق والى الشمال شمس مشرقة يتدفق النور منها وهي تدور حولنا يوماً بعد يوم من غير ان تقرب . وقد فقد اكثر طعامنا وبتت علامات الاسكربوط فينا ولم يبق من كلابنا الا القليل وصار بعدنا عن السفينة نحو ٣٠ ميل فاضطررنا ان نمود ادراجنا رغمًا نزلنا حولنا وجوهنا نحو الشمال وصرنا القهقري على ما بنا من التعب والضعف

”ثم اعترانا البهر فان نور الشمس كان ينعكس عن الثلج وبعمي بصرنا والذي يصاب بذلك يضطربان يربط عينيه ويسير متلاً حتى اذا انقضى سير النهار لم يجد في المساء غير قليل من الطعام لا يشبع جائعاً وهاك فقرة مما كتبتة ونحن راجعون

”١٠ يناير مضى علي يومان لم استطع ان اكتب فيما كلة لاني كنت مصاباً بالبهر ذبحنا كد الباردة ومات بوس ( اسما كلبين ) صرنا خمسة اميال ونصف ميل قبل الظهر وثلاثة اميال ونصف ميل بعده . عصفت الريح ومعا ثلج رطب فذاب الثلج في خيمتنا وقضينا الليل كأننا في بركة ماء ولم يبق معنا الا ثلاثة كلاب

”١١ يناير لا تزال الريح تهب ومعا ثلج ناعم رطب . صرنا ثمانية اميال ولم يبق معنا الا كلبان

ووصلنا الى حيث تركنا امتعنا فحملنا الطعام وتركنا كل ما سواه واصابني نزف دم هناك فلم اعد احي على شيء ولولا رفيقاي لقصي علي فانهما جرا المزالق وحدهما وكانا يعاوناني على السير مع ما بهما من الضعف وبلغنا سفينتنا في الثالث من شهر فبراير فوجدنا هناك السفينة المسماة بالصباح وكانت قد ارسلت للفتيش عنا وانقاذنا . وذهب رفاتنا فرقاً فرقاً للبحث والاستقصاء فلقى اكثرهم من المشاق اكثر مما لقينا انتهى

وخلاصة ما يقال عن سفر هذه السفينة ان جماعة من الانكليز عي الاكتشاف الراغبين

في مصلحة وطنهم ورفع شأنه واحراز نصب السبق له في كل منغزة اكتسبوا مجال لارسالها الى ابعد ما وصل اليه التام جنوباً لاجل المكتشفات العلية ورفع العلم البريطاني على ما يمكن ان يكشف من الاراضي ففانتهب الحكومة الانكليزية بخمسة واربعين الف جنيه واقلمت السفينة من بلاد الانكليز في السادس من شهر اغسطس سنة ١٩٠١ بقيادة القبطان سكوت بعد ان زارها الملك والملكة فبلغت زيلندا الجديدة في اوائل ديسمبر وغادرتها ليلة عيد الميلاد وكان فيها حينئذ ١١ ضابطاً و٣٧ بحاراً و٢٣ كاتباً من كلاب المنطقة الشمالية لجزر المراتق فسارت اولاً ١٠٠٠ ميل الى الجنوب ووجدت الثلج هناك فحاضت فيه ٥٠٠ ميل وبلغت شاطئ البر الجنوبي في ٩ يناير سنة ١٩٠٢ والظاهر ان حول القطب الجنوبي برّاً واسعاً اوسع من استراليا والقطب الجنوبي في مركزه فلما بلغت سارت بازاء شاطئ الشمالي ثم عادت الى لطف جبل اريس حيث شنت وهو يركان كبير يبعد عن زيلندا الجديدة نحو النى ميل جنوباً واطبق الليل عليها من ابريل الى اغسطس ووجد البحر حولها مسافة مئات من الاميال وبقي كذلك نحو عشرة شهور فانقطعت اخبارها

وفي اوائل نوفمبر قام القبطان سكوت والدكتور ولن والملازم سكتون كاتب الفصل المتقدم واخذوا الكلاب كلها معهم وساروا جنوباً وجرى لهم ما اشير اليه في الفصل السابق ولما رجعوا وجدوا ان السفينة التي بعث بها الجمعية الجغرافية الملكية وهي المسماة بالمورنج (الصباح) قد جاءت لمعوتهم فاوصلت اليهم كثيراً من الزاد وكذلك وصلت اليهم سفينة اخرى اسمها ترانوا وبعد عناء شديد اتفك الجليد من حول سفينة المسكفري وغادت الى انكلترا بمن فيها من الرجال وما جمعه من الآثار الطبيعية وما كتبه من الارصاد الجوية والفلكية وكان لرجوعها شأن كبير في اوربا وقد جاءت شركة روتر التلغرافية بتلغراف في اول ابريل من مدينة لتون تقول فيه "وصلت السفن الثلاث المرسلة الى جهات القطب الجنوبي (وهي دسكفري ومورنج وترانوا) وقد ادركت الاخيرتان الاولى في فبراير فوجدتا كل من فيها بخير وقضى عملاؤها والرواد فيها فصل الشتاء سنة ١٩٠٣ في ابحاثهم العلية ثم جاء الربيع وكلهم في الصحة والاعندال وقد تحققوا ان بلاد فكتوريا لند تمتد الى الداخل على ارتفاع ثمة آلاف قدم فاستدلوا من ذلك على وجود بر واسع مرتفع حول القطب الجنوبي هذا شأن الاوربيين يذلون النفس والنفس في البحث والاستقصاء لكي تشبع معارفهم ويكون لهم السبق في كل شيء









شيعة منهم يستعبدهم فيما شاء تارة بكفر من سوى فريقه وتارة يديعه حتى وصل الامر الى ان يشك اهل الترسفال في جواز اقتداء الحنفي بالشافعي او الشافعي بالحنفي فطلبوا التنوير في ذلك دفعا لما وقع في تنويعهم من الشك

هذه الفرقة وان لم يخل منها عصر ومصر كما يظهر مما ذكره الامام الغزالي في كتاب فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة حيث قال في العلماء الذين كفروه لما قام بالاصلاح : واني نجلت اسرار الملكوت لقوم المهيم هوام ومعبودهم امراؤهم وقبيلتهم دراهمهم ودنانيرهم وشريعتهم دعوتهم وارادتهم جاههم وشبهاتهم وعبادتهم خدمتهم اغنياءهم وذكورهم وساوسهم وكفرهم مساوسهم وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم فهولاء من اين تميز لم تظلم الكفر من ضياء الايمان ابالامام الهي ولم يفرغوا القلوب عن كدر الدنيا لقبولها ام بكال علي وانما بضاعتهم في العلم مسألة ازالة العجاسة بماه الزعفران وامثالها . . .

يبد ان امثال هؤلاء الجماعة في عصر الغزالي وقبله كانوا اقل من عصرنا بما لا يحصى على ما يظهر لمن تتبع التاريخ تتبع محقق مدقق ولذلك كان الخطر الآن اشد وعظم وكان النصح فيه مما يجتم غير ان بعض من يرجع لا رائهم يرى ان خمسين عاما تكفي لتساي الخطران لم يتداركها ارباب الدين الذين هم اهله على التحقيق لا على المجاز . والرجاء ان يقوم هؤلاء بما عليهم نهاية القيام ولا يبالوا بالفرق الاخر الذين لا يهتمهم صلاح الدين والدنيا وانما نهاية امرهم ان ينالوا ما يتغنون من المآرب الدنيا

متعلم متألم

عن جزيرة العرب

### مثال النكاح

تظل الخضراء وتقل الغبراء افرادا قلائل تصفوا بالفضائل وعشقوا الكمالات فكانوا محض فائدة في المجتمع البشري فمن العدل احياء ذكرهم ليظلوا على الدهر قدوة لتغيرهم ومن هذه الزرة فقيد الفضيلة محمد علي افندي مسلم احد دعاة الاصلاح في هذه الديار ومن علامتها العاملين . لبي ربه في دمشق الشام سلع الشهر الغابر عن اربعين عاما في عمره وهمه انكار منكر وامر معروف وغايته ان يرى لقومه مجدا مؤثلا في العلم والعمل وفضيلة رافعة في الدارين نال الفتيق من العلوم الدينية واللسانية حظا وافرا ووقف من الفلسفة والتاريخ والطبيعة على طرف صالح وما قصد بعلمه الا تنوير عقل وتنقيف خلق واطلاعا على مجهول . وتعلم اكثر ما تعلم بالدرس وحده دون ارشاد معلم الا في النادر وبلغ ما بلغ من الفضل وهو بعيد عن

طلب الشهرة مؤثر للعمول دون الظهور بحيث لم يكن يعرفه حتى معرفته إلا أصدقاؤه وهم كثيرون في كل المذاهب والنحل اذ من طبعه بغض التعصب كيف كان نوعه ومن عادته اناس وحشة جليسه وسلامة الذوق في بث الافكار الصحيحة حتى كان يعلم مخاطبة أن كان لا يعلم دون ان يشمره بانه قاصد لذلك

فبينما كنت ترى الفقيه تصوقاً متشدداً أعلى من ينكر على المنتوفة اذا هو يباحثك في الحكمة الطبيعية مباحثة من ذاقها فعرها . يبحث في التاريخ والادب ثم لا يلبث ان يتكلم في الشؤون السياسية والاجتماعية فكان يجب كل عالم ويدعو الى كل نافع . فضيلة مجسة وزهد مع علم وعمل . وللقيد من التأليف كتابان لم يطبعوا الا في حروف المعاني في علم النحو جمع فيه فاعوى والثاني في علم الادب تصفح من اجله جل ما عرف من دواوين الشعر واسفار الادب وله بعض مقالات في الاصلاح الاسلامي نشرها في بعض المجلدات مغفلة من احمد وله شعر مليح وشعره لطيف يغلب عليه السجع . وكان من اصدقاء المنتطف وهو الذي فتح له باب الولوج في المباحث العصرية العالية وزاد في ولوعه فيها . وكان ذكورا لمعظم الابحاث التي وردت في كل سنة من سنه ولم يكن يعرف لغة اجنبية وانما طالع كل ما نقل الى العربية من كتب الافرنج وكان يقول ان العرب كتبوا في كل فن واجادوا . رحمه الله وعزى به مكارم الاخلاق وعشاق العلم الصحيح

( م . ك )

### الباية

حضرة العالمين العاملين منتظمي المنتطف

اطلعت على ما كتبتوه في الصفحة ١٨١ من مجلة المنتطف هذه السنة مما يدل على انكم مرتابون في صحة ما تغناه عن كتب الباية فرائنا ان نكتب هذا الى حضرتكم لدفع الريب وقطع الشبهة

فالوا ان الكتاب الذي ارسلناه الى حضرتكم نشرناه في العراق وايران والمند وبلدان كثيرة بين الخائف والموافق وارسلناه الى الامراء والوزراء والسفراء حتى الى حضرة مني عكا وكنتنا اليه ان يعطيه بعد ما يطالع لمياس افندي رئيس الباية حتى يطالع . فالعاقل لا يفضل ذلك الا اذا كانت كتب الباية في يده . ولكنكم معذرون في ريبكم لانكم رأيتم عجباً لم نروا قبلاً شيئاً مثله ولذلك احضرنا الكتب التي نقلنا عنها الى حضرة وكيلكم في بغداد

داود افندي فتو الصيدلاني واريتاه اباها مرأى العين فوجد النقل عنها طبق الاصل حرفياً ولا بد من ان يكتب اليكم في ذلك

الحاج حسيق علي جديد

بغداد

[المقتطف] وكتب اليها حضرة وكيلنا داود افندي فتو يقول انه اطلع على الكتب فوجد النقل عنها صحيحاً وبمث اليها بكتاب من كتب الباية. فخطر على باننا ما قاله احد الحكماء وهو ان الانسان يتي ممتداً على عقله حتى يصل الى الدين ويقي ممتداً على دينه حتى يصل الى المال وهو حكم اغلي

### شكوى بريطانيا الى الالهة

للمتر كارنجي المتري الشهير (١)

استمع لي يا ابا الالهة واصغي الي ايها الارباب فان تجارتي الخارجية لا تزيد على ... ٩٠٣٣٦٣ من الجنيهات

الجواب من مجمع الالهة - يا غامطة السمعة اكانت تجارتك في عام من الاعوام اكثر مما هي الآن وهل قاربها تجارة امة اخرى . لو قدمت على ما فيك من النفوس لاصب النفس واحد وعشرون جنياً ونصف جنيه ويصيب النفس في فرنسا ثمانية جنيهات واحد عشر شلن لا غير وفي المانيا ثمانية جنيهات وستة شلنات وفي الولايات المتحدة ستة جنيهات وثلاثة شلنات

وانت يا نبتون اله البحر ويا تريتون اله الابواق يا حارمي سلطان بريطانيا على البحار انظرا الي فان ما تشحنه سفي لا يزيد على ستة عشر مليوناً وستمئة الف طن

الجواب من مجمع الالهة - طمع اشعي . ان ما تشحنه سفنك على ازدياد مستمر ولم يكن قط اكثر منه الان وهو يزيد على كل ما تشحنه الامم الاخرى جمعا فاحترمي ثلثاً تغطي الالهة بمطك النعمة . ولا يقعن في بالك ان امة واحدة تبي فائقة على كل الامم . فتزيد سفنك التجارية وتزيد ايضا سفن سائر الامم وربما زادت اكثر مما تزيد سفنك وانت يا ميداس ملك الذهب هلم لمساعدتي فان ثروتي لا تزيد على ١١٨٠٦٠٠٠٠٠٠

ملايين من الجنيهات

الجواب من مجمع الالهة - هذه ثروة لم تعط لغيرك من الامم ولا يفوقك فيها الا ابتك

(١) نشرت في مجلة الثرن التاسع عشر الانكليزية وقد فانتا نشرها مع المقالات فنشرنا هنا

تسعة ايام حتى اضطررنا ان نعود ادراجنا من شدة البرد ولم نكن نخلع ثيابنا بل كنا ننام فيها الأجواريبنا فاننا كنا نخلعها ليلاً والأجودت جلدت اقدامنا لان الاقدام تدفأ بانحصارها ضمن احذية الفرو فترطب ثم تبرد وتجلد

وكنا ننام في اكياس مفيقة لا يدخلها الهواء كان ثقل الكيس منها اولاً ٤ اربطلاً ولكنها ثقلت رويداً رويداً بما تجتمع عليها من البخره انماستنا فبلغ ثقل الكيس منها لما رجعنا ٢٨ رطلاً . وكنا في الصباح نلف الكيس لنجعله وفي المساء نشره وندخل فيه فتذيب حرارة ابداننا بعض الجليد اللاصق به او التخلل نسيجه فيصير داخله رطباً ونعلق جواربنا خارجاً عسى ان نتجحر الرطوبة منها فيجدها في الصباح مجلودة فنضع اقدامنا فيها رغباً عنا ويمضي على الواحد منا ثلاثة ارباع الساعة تقريبا يتمكن من لبس جوربيه وحذاءيه . فكنا ننهض الساعة اخامة صباحاً فنقضي ساعتين في رفع اثقالنا قبل الشروع في سير ولم نكن نشعر براحة الا حين نعود الى اكياسنا في الليل التالي وندخل قليلاً من التبغ لنا ونحن سائرون جنوباً فلم نستطع ان نحمل التبغ معنا فحرمنا تلك اللذة ثلاثة اشهر متواليه وبلغنا حينئذ الدرجة ١٧ ٨٢ من العرض الجنوبي فابعدنا سبتي ميل عن ابد ما وصل اليه غيرنا جنوباً ولم نخلع ثيابنا الا مرة واحدة وكنا حينئذ ثلاثة انا والدكتور ولسن والتبغان سكوت وقتينا في ذلك السفر ٩٤ يوماً وكنا نسير في اليوم ١٥ ميلاً فلا نتقدم اكثر من خمسة اميال لان كلابنا مات اكثرها فكنا نضطر ان نتقدم خمسة اميال بنصف مراتنا ثم نعود ادراجنا ونجرح النصف الثاني ودما على ذلك شهراً من الزمان الى ان بلغنا مرتفعاً من الارض حيث نستطيع ان نبقى بعض امتعتنا ولا نفضل عنها فابقينا هناك كل ما يمكننا الاستغناء عنه وصرنا ببقية الامتعة والكلاب سيراً حثيثاً وجعلنا نقتصر على انفسنا في الطعام فلا تأكل الا قليلاً من السكر واللحم المقدد والبسكت ولم يعد معنا ما نطعم الكلاب فكنا نذبح الكلب منها ونطعم رفاقه لحمه فاشبع بعضها على بعض . وبلغ النصب منا ان صرنا لانستطيع في المساء رفع اقدامنا ودخول الخيمة مالم نرفعها بايدينا . وصرنا نحلم بالطعام لشدة ما عرانا من الجوع وكثيراً ما كنت احلم ان امامي قطائف يجلوي وابد يدي اليها فتخني من امامي . وكان واحد من رفيقي يعلم انه يأكل دائماً لكن الطعام لا يشبعه فيبقى جائعاً . ومرت الايام ونحن نقدم في سيرنا رويداً رويداً الى الحادي والثلاثين من ديسمبر فبلغنا ابد نقطة وصلنا اليها ونشرنا هناك العلم البريطاني

وها خلاصة ما كتبتُه في يومي في ٢٥ ديسمبر يوم عيد الميلاد سنة ١٩٠٢

اليوم من اجمل الايام واقلها برده واصفاها سماه . ولقد اسرعتنا في سيرنا بعد ان خففنا

حيث يكثر زرعهم وهذا امر محتم لا تستطيع الالهة منعه فاذا استطاع ابناؤك ان يحتفظوا بالمقام الذي نالوه في صناعة القطن خلدوا لم ذكرنا لايجي وطالب الزيادة طالب المحال اسمع لي يازنس واصفروا ايها الارباب الى دعائي وينوا لي لماذا لم اعد ازداد في كل شيء كما يزداد مناظري فان هذه هي شكواي وهذه هي علة بلواي

الجواب — لان الالهة انعمت عليك اولاً حتى امتلأت كاسك دهاقاً وهي الابن تسكب لبنة الام ما فاض عن كاسك فما ينالها لا ينقص شيئاً مما نالك . وان الجزية لتأتيك من كل الممالك من غير استثناء فليسرك تقدم الام لانه يعود عليك بزيادة التقدم والرخاء واذا تأخرت هي تأخرت انت معها . ويستحيل على الالهة ان تفرغ في كاسك اكثر مما تسع وان تزيد خير بلادك وهي محدودة الجوانب . ولا بد من افراغ الخير في كؤوس غيرك ولا سيما الذين من لحك ودمك . ولا تلوي الالهة على صفر كاسك لان تغييرها ضرب من المحال وقد بلغت مملكتك حدها من الثمر واكادت ولم تبلغ مملكة اخرى ما بلغت فلا تطلي المحال كما يطالب الاطنال مسك القمير

اليك انفت يا مرس الالهة الحصاد واطلب منك العون حتى يصير عندي من الطعام ما يكفيني ولا ابق معتمدة على الجمهورية الاميركية في غذائي وكسائي فانها اذا منعت عني فظنها اوقعتني في ضيقة لا مثيل لها واذا منعت عني قحها امانتي جوعاً واذا التي سيف الاذهان انها عازمة على ذلك عزمًا اصاب ابناي عارض من الجنون لان ليس في بلادتي من الطعام ما يكفيهم اكثر من بضعة اسابيع

لقد سبقت الالهة ورأت ذلك وامرت يو غير بريطانيا . لو نشبت الحرب بين انكلترا وبين الدول الثلاث فرنسا والمانيا وروسيا لما منعت اليابان من اغتنام ما غنمت في حربها مع الصين فاماذا كان يجل بك حينئذ اذا كان قوتك من املاكك فان بوارج هذه الدول كانت تصادره وتقبض على كل ما يرد منه اليك اما الآن وطعامك من الولايات المتحدة وهي ترفع عليها على سفنها وتمنع كل احد من مصادرتها بدعوى ان مواد الطعام ليست مما يصادر . فتأمل في ذلك كالم واشكركي الالهة على ما دبرته لك

اني شاكرة لك ايها المعبودة ما تفضلت به ولكن ماذا يكون حالي لو نشبت الحرب بيني وبين الولايات المتحدة

اليك عن هذه المخاوف فان الالهة قضت بان كل خلاف يقع بينك وبينها يتصل بالتحكيم فالحرب ينكحها من المحال لانه يوم تسول لك نفسك محاربتها ومهاجمة ثغورها تموتين

جوعاً قسلاً عن ان مدنها البحرية لا يوصل اليها لان لها مداخل أسد في يوم واحد وهي لا تستطيع الهجوم عليك في جزيرتك فانما اضعف الممالك واقواها اضعفها اذا اخلفتنا واقواها اذا اتفقتنا . ثم اذا عزم على محاربة الولايات المتحدة وهذا امر قست الالهة بمنع فلا تظنين انه يصلك شيء من الطعام من كندا فانف الغرور من نفسك . وبناه اللغة الانكليزية لا يتحاربون بعد الآن وانما يتعدون لمحاربة غيرهم لغرض شريف . هذا ما قضت به الالهة فاعلمي وعي هذا في ذهنك وهو ان اعتمادك في طعامك على الولايات المتحدة خير لك من اعتمادك فيه على مستعمراتك لانه يكون حينئذ عرضة للفساد كما تثبت حرب بينك وبين خصومك . هذا ما قضت به الالهة لخبرك ولقد كان ضرباً من الجنون منك ميلك الى تكدير العلاقات بينك وبين الولايات المتحدة فلا توقظي الفتنة ولا تجاولي الخال

يا كبير الالهة يا زفس الريب اكشف لي عن مستقبل أمي ثلاثا يحل في القنوط فان كانت الالهة حكمت ان كأسنا امتلأت ولم يبق لنا سبيل لتزيد عددنا وعدداً وثروة ومنعة فالام التي حولنا مشفوقنا وتقلب علينا ونصير منها في المنزلة الخامسة بعد ان كنا في المنزلة الاولى فاشفق علينا يا كبير الالهة فاننا منك نطلب العون والحنظ

الجواب - لا تخافي ايها البسة الكريمة لانه لم يقدر شيء من ذلك لابنائك فقد كنت عزيزة في عيون الالهة ولا تزالين عزيزة في عيونها ولن تزالي ولقد قدرت لك ولابنائك السيادة على المسكونة . وانت وابناؤك عزاز في عيون الالهة بل انت ادور منهم عزة وسيبقى صرطان الملك في يدك . فافرحي وسري وثقي بالالهة وليكن ذلك ختام المقال

قف قف واخبرني كيف ومتى واين

فجئت موتا الاحه الصمت وسمع في المواد ركر خفيف يقول كني كني لا تطلبي المزيد انما الالهة تعلم مصير الامور وبين بني آدم من يستطيع الانباء بذلك ولكن ختمت الالهة على شفثيه فلا يتكلم

ختمت الالهة على شفثيه لكن الجبور طامع على قلبه لئله ان مستقبل امته يفوق حاضرها وماضيها وان الالهة قدرت لها قيادة العالم ويوم مجدنا غير بعيد يراه كثيرون من قارئ هذه السطور

## كتاب الزراعة

### دود الحرير واكتشاف جديد

لا يخفى ان للفحص الميكروسكوبي فائدة كبيرة في اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب الناس والحيوانات ومن هذا القليل اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب دود الحرير . واول ما اكتشف ذلك العلامة باستور وغفله به ذكره وافاد العالم اجمع . وقد اخذت منذ مدة في تزيير دود الحرير ونخص فرائضه على طريقة باستور وكتبت كتاباً في هذا الموضوع سميت " المرشد الخبير في تربية دود الحرير " ورأيت الآن ان انشر السطور التالية على صفحات المقتطف لان فيها وصف اكتشاف مهم توفقت اليه فاقول

اولاً ان من انتك الامراض التي تطرأ على دود الحرير مرض الفلاشيري ( الدبلان ) الذي يصيب الدود ويستحيل على الفاحص المدقق معرفته في اول نشأته لانه لا يدرك بالفحص الا بعد بلوغ ميكروبه اشد من النمو . ولانتشار هذا المرض اسباب منها رطوبة الهواء وقتما يتراكم الضباب . ومنها اطعام الدود ورقاً نقل فيه المادة الهلامية الحريرية كورق الثوت النامي في ارض سيحة او غير مسمدة تسقى مراراً في فصل الصيف

ويظهر ميكروب هذا المرض بالفحص على هيئة كريات بيضية الشكل يتصل بعضها ببعض على شكل خرز السحجة ويظهر لي ان البلاد المشهورة بجفاف هوائها كجبل البقاع وبلاد بعلبك وخصوصاً ضواحي بلودان وحموران لا يصيب دودها هذا المرض . فاذا أخذ البذر منه اغنى عن جلبه من البلاد الاوربية لاسيما وان الدود الاوربي ليس سليماً من هذا المرض رغماً عن كل الوسائل التي تستخدم لسلامته كما ظهر لي من فحص الفراش المرسل لي من اماكن كثيرة منها وذلك لرطوبة هوائها

ثانياً الطواريء الجوية التي تضر بالدود كريح السموم (الشرقية) كما حدث سنة ١٩٠١ حين صعدت درجة الحرارة الى ما بين ٣١ و٣٧ بهزان سنتفرد وذلك من ١٤ اذار (مارس) الى ٢٩ منه وافضت الى محل اكثر مواسم سورية . فقلى القزازين ان يبذلوا الجهد لكي لا يتعرض البذر للشرقية ولذلك يجب ان يضعوه حينئذ في غرف سفلية مغلقة التوافذ وينشروا فيها شرشف مبللة بالماء واذا حدثت الشرقية في زمن نمو الدود وجب تبريد اماكنه وعدم

الزيادة في علته وذلك على ضد ما يفعله أكثر القزازين لان الدود يأكل كثيراً وقت  
الشرقية والغالب ان يعقب الشرقية برودة في الهواء بفئة فلا يعود الدود قادراً على هضم ما  
أكله فتخرف دورته المعوية والكبدية ويظهر فيه المرض المعروف بالقياح

اذا ظهر مرض البيرين او الفلاشري او المسكودين في دود الحرير تبقى جراثيمه المعدية في  
اليوت والادوات التي يربى فيها الدود من سنة الى سنة فيجب قبل استعمالها لتربية الدود كل  
سنة ان تجر وتطهر بالعلاج المعروف بالانتيكروب Antimicrobe المحضر في طب ذكورت  
معها كيفية استعماله وبيان فوائده واذا وضع هذا العلاج على النار تصاعد منه دخان وبخار  
غازي يدخل ادق المسام ويهلك الميكروبات ويزورها مهما كان نوعها . ويمتاز عن التطهير  
بأحراق الكبريت ان الحامض الكبريتوس يغير الالوان ولا يمت بزور اميكروبات . ويمتاز عن  
البخار الشائع التطهير به بسرعة استعماله ورخص ثمنه وبخالجه ادق المسام وقد جرّبته نخبة من  
وجهاء بيروت ولبنان واعترقوا بفوائده لمواسمهم وقد طهرت به محلات كثيرة ملوثة بالجدري  
والدفتيريا والسل والتيفويد فلم تظهر سوى الامراض المذكورة فيها بعد ذلك . وطهر به اسطبل  
توارث في عدي اغيل بالسراجة فلم تعد اغيل تصاب بالمرض المذكور

وقد قدمت هذا العلاج الى المدرسة الكلية الاميركية في بيروت فخصص في معملها  
الكياوي وأعطيت الشهادتين التاليتين وهذا تعريها  
الشهادة الاولى

لعلم اني في هذا اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ حلّت تحليلاً كياوياً  
المركب الذي اكتشفه الدكتور اسعد بك سليم لتطهير البيوت ونحوها وذلك في معمل  
المدرسة الكلية السورية الانجيلية الكياوي فوجدته يحتوي على مراد كياوية تتبخر بسهولة  
وتفعل بالميكروبات فعلاً شديداً وتهلكها ولذلك امضيت هذه الشهادة وختمتها بجنم المدرسة  
ولتربوئ ادس

استاذ الكياي في المدرسة الكلية السورية الانجيلية

الشهادة الثانية

المدرسة الكلية السورية الانجيلية في ٢٧ يناير سنة ١٩٠٣ عرضت بعض النواعيات  
لاجرة مركب استحضره الدكتور اسعد بك سليم فامانتها الايجرة حالاً . ومن المحتمل انها  
تفعل هذا الفعل عينه بالبكتيريا ولذلك امضيت هذه الشهادة واختتمها بجنم المدرسة  
الفردي داي  
استاذ الطبيعيات في المدرسة الكلية السورية

رعيليه فان الاختبارات المتعددة المثبتة فائدة هذا العلاج تستوجب اذعان القرازين واقبالهم على تطهير بيوتهم وادوات القز به لازالة جراثيم العدوى منها  
 رابعاً ان ميزانية القز الجيد هي فطرته الثالثة بين اليوم الخامس عشر والسابع عشر ويظهر المرض فيه على نسبة تأخر هذه الفطرة فيكون من الضروري اسراع نمو الدود في صفوه لكي يتغلب على جراثيم الامراض الكامنة في بيئته اما الذين يؤخرون الدود اولاً بقصد الحاق ما يأتي بعده به فانذرهم بعطل موسمهم . ويجب الانتباه الى تهوية اماكن تربية الدود لان الهواء الفاسد يضر به

خامساً اذا ظهر مرض الدود في اثناء تربته فيجب رفعه محمولاً على الورق وتركه الضعيف العليل الذي لا يتعلق بالورق وابعاد السليم عن العليل ومتابعة علف السليم وحده وبذلك ينجو من المرض

(المتتطف) وقد بعث الينا بالشهادتين الاصليتين محتومتين بجمت المدرسة الكلية

### فوائد في زراعة القطن

اطلعنا على مقالة مسهبه في زراعة القطن في مجلّة الهند الغربية اقتبس كاتبها كثيراً مما ذكره المسترفدون في مجلّة الجمعية الزراعية مما اتينا على ذكره في المتتطف وزاد عليه اموراً كثيرة جليلة الفائدة فلخصنا منها ما يلي

اشار المسترفدون في ما كتبه عن القطن الاميريكي المعروف بالسلي ايلند الى انه يزرع في الجزيرة المعروفة باسم جمس ايلند وهذه الجزيرة هلالية الشكل طولها ٩ اميال وعرضها من ٣/١ ميل الى ٧ اميال وفيها ١٢٠٠٠ فدان بمضها اراض زراعية وبمضها حراج او مستنقعات واكثر سكانها من السود فان البيض يبلغون ٣ في المئه من السكان وهؤلاء السكان الفضل في انهم اصطلحوا زراعة القطن وابلغوها ما بلغته من الاتقان بعمل المصارف تحت وجه الارض فزاد بها خصب الارض

ثم جزيرة ادميتو وطولها ١٢ ميلاً وعرضها ٤ اميال الى ٥ وفيها ٣٨٨١١ فداناً كانت زراعتها في اول الامر مقصورة على الارز ثم صارت تزرع نيلة واخيراً زرعت قطناً وكان عدد سكانها سنة ١٨٨٠ ثلاثمئة من البيض و ٣٨٠٠٠ من السود ويملك السود نحو ٥٠٠٠ فدان ويزرعون ثلثي القطن الذي يزرع في هذه الجزيرة وتزرع فيها الدرة ايضاً . وتصرف الارض بمصارف تحت سطحها ويكثر الزارعون من استعمال السماد

ثم جزيرة ودملر وطولها ٩ اميال وعرضها من ٤ اميال الى ٦ وفيها ١٦٠٠٠ فدان وكان فيها ٢٠٠٠ من السود و ١٦٥٠ من البيض . وجزيرة جون وهي اكبرهن طولها ٣٢ ميلاً وعرضها ١٠ اميال وفيها ٤٠٠٠٠ فدان والارض الزراعية منها ١٨٠٠٠ فدان ويكرر زرع القطن في جزيرة جس كل سنة فتكسر الاشجار القديمة وتمهد الارض سنة اوائل فبراير بواسطة زحافات طول الزحافة منها خمس اقدام ويوضع السماد في الخطوط القديمة و يغطى بالنبات اليابس والمشمق وتمعدل الارض بمعدلة وتحرث وتخطط ويجعل البعد بين الخطوط خمس اقدام ويوزع البذر فيها على ابعاد ١٨ بوصة الى ٢٠ بوصة والغالب ان يقوم بزرع البذر ثلاثة واحد يعمل الحفر وواحد يلبى البذر فيها وواحد يغطيها بالتراب فيسرون الواحد وراء الآخر لهذه الاغراض . ويعرق النبات وتنزع الاعشاب التي تنموينهُ ويخفف وقت العرقه الثانية حينما يصير عمره شهرًا . ويكرر التخفيف عند كل تعشيب حتى لا يبقى الا شجرة واحدة في كل قرة او شجرتان . وحينما يصير عمر النبات ستة اسابيع تعرق الارض بعزافه ويكوم التراب حول اصول النبات ويظهر نوار القطن بعد نحو سبعين يوماً من زرعهِ ويفتح اللوز بعد نحو سبعين يوماً أخرى و يبلغ ارتفاع الشجرة من اربع اقدام الى خمس ولا يجمع القطن الا بعد ان يفتح اللوز جيداً فيسك الجامع اللوزة يدمر اليسرى بين الايهام والاصبعين الثنين تليانهُ ويزرع القطن منها يدمر اليسرى مع ما فيه من البذر والغالب ان كل ١١ قطاراً من القطن تصفى ثلاثة قناطير من الشعر والباقي بزره . ويخفف القطن بعد جمعه ويفرز ويحيط بالمخاطب بعد وضعه على شباك من السلك لكي يقع منه التراب ونحوه ولكن اذا اعتني بجمع القطن فلا داعي للخط . ولا يخلج حالاً بل يترك مدة حتى يتص القطن قليلاً من الزيت الذي في البذر فيزيد لمعانه و يبلغ محصول الفدان في جزيرة جس ثلاثة قناطير من القطن الشعر وقد بلغ في ارض مسعدة جيداً بزيل المواشي اربعة قناطير وثمانية ارطال والمتوسط من قطارين الى ثلاثة قناطير ونصف

### لماذا ارتفع ثمن القطن

من مقالة للشردانبال حلي نشرت في مجلة اميركا الشهالية

لا بد من تحديد المراد بالمضاربة واللب في البورصة قبل الخوض في هذا الموضوع . اما المضاربة نشأت منذ ما اتسع نطاق التجارة والاشغال المالية . ولكنها لا تفلح قط ان لم

تكن مبنية على اساس ثابت والا فنجاحها وقتي محدود . والمضاربة ترفع الاسعار وتبسطها بسرعة ولكنها لا تؤثر في الاسباب الاساسية التي توجب ارتفاعها او هبوطها زماناً طويلاً . مثال ذلك ارتفاع ثمن القطن الحالي فانه لم يكن في طاقة المضاربة ان ترفعه الى هذا الحد وتبقية عليه الا اذا كان بين المضاربين ماليون كبار يستطيعون ان يتبعوا جانباً كبيراً من القطن بهدم الاسعار . وقد تدعو الحال احياناً الى احتكار الصنف ورفع ثمنه كما اذا كان المحصول قليلاً او اذا قلت المتأخرات في آخر الموسم قبل الحصول الجديد ولم تعد كافية للمقطوعة وتمتعت كبار المالىين على المضاربة . ولكن المخكرين لا يشعرون في الاحتكار في اول الموسم ولا يمكن ان تتألف جماعة منهم وتخطر باموالها حيثئذ لانهم لا يعرفون المستقبل ولا يحسبون ان الربح يستحق التعب وانتقال الببال

وإذا سئلت هل أثرت المضاربة واللب في سعر القطن هذه السنة فاجيب نعم وذلك من وجبين فان فريقاً من المضاربين حسب ان الاسعار واطئة جداً وفريقاً آخر حسبها عالية جداً فتتازع هذان الفريقان وتناظرا والظاهر ان الربح الاكبر كان لغزب النزول . ولا يخفى ان اتجار في اميركا واصحاب معامل القطن في انكلترا وسائر اوربا يبدلون جيدهم دائماً بفضة الاسعار وابتاع القطن بطن بطن ولكن المزارعين من اهل الجنوب الذين التحفوا الفقر المدقع اربعين سنة متوالية وذاقوا لذة الربح اول مرة اتفقوا مع العملاء والسامرة على رفع الاسعار واني اجاهر بادىء بدء بان ارتفاع ثمن القطن ناتج عن اسباب طبيعية محضة ولو لم تكن عادية وهو ليس نتيجة المضاربات

قل من يعلم اهمية القطن للولايات المتحدة فان القطن هو المادة الوحيدة التي تُغزل في حالتها الطبيعية وهو المحصول الوحيد الذي لا يستعمله الزارع . ورخصة ومهولة الحصول عليه وملاحيته للتسيج كل ذلك يجعله في المقام الاول بين الحاصلات الزراعية التي تستعمل للتسيج . واستعماله آخذ في الازدياد واستعمال غيره آخذ في القلة بالنسبة اليه . وقد فتحت لسوجاتنا اسواق جديدة في كل المسكونة وزادت المقطوعة عليه في الاسواق القديمة بازدياد السكان وكثرة استعمال الملابس

وتقدر مقطوعة الدنيا من القطن بنحو اربعة عشر مليون بالة ( ١٤٠٠٠٠٠٠ ) اكثرها من الولايات الجنوبية من البلاد المتحدة فمنها تحصل اهم مواد التسيج . وقطن القطر المصري طويل الشعر يستعمل في الشسوجات الدقيقة وقطن الهند قصير الشعر يستعمل في المنسوجات الخشنة واما القطن الاميركي فتوسط بينهما وهو يستعمل في كل الشسوجات تقريبا

وقد ابتدأ زرع القطن في الولايات المتحدة سنة ١٦٠٧ وبني ما يزرع منه قليلاً الى سنة ١٧٩٣ حينما استنبط عالي هوتني آلة الخليج المسوبة اليه ومن ثم زاد زرع القطن وبلغ محصوله في الولايات الجنوبية ١٢٠٠٠٠٠٠ بالة سنة ١٨٠٠ وخمسة ملايين بالة (٥٠٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٦٠ واحد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٩٧ وبلغ ما صدر من بلادنا مدة السنوات العشر الاخيرة ثلاثمائة مليون فنطار (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) بلغ ثمنها الفين وخمسمائة مليون ريال (٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠) قبضتها البلاد ذهباً تحفظت بها الموازنة المالية بينها وبين اوربا . مثال ذلك انه في شهر نوفمبر سنة ١٩٠٣ صدر من البلاد قطن ثمنه ٦٧٩٦٤٧٧٤ ريالاً حسب تقرير ديوان الاحصاء في واشنطن اي نحو ٦٨ مليون ريال وبلغ قيمة كل الحاصلات الزراعية التي صدرت في تلك المدة ١٠٥٨٠٩٩٨٦ او هذا كان اكبر مقدار من القطن صدر في الولايات المتحدة في شهر واحد ولم يعلم حتى كتابة هذه السطور مقدار القطن الذي صدر في شهر ديسمبر ولكن المرجح ان ثمنه يزيد على ثمن ما صدر في نوفمبر

ويظهر من الاحصاء الذي تم سنة ١٩٠٠ ان قيمة المنسوجات والمنزولات القطنية كانت الثالثة بين الصادرات من الولايات المتحدة فلا يتفوقها الا صادرات مواد الطعام وقد بلغ ثمنها الفين ومئتي مليون ريال (٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠) والحديد والصلب وقد بلغ ثمنها الفاً وسبع مئة مليون ريال (١٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠) وبلغ ثمن المنزولات والمنسوجات ١٤٣٧٤٨٤٤٨٤ ريالاً وهي تشتمل المنزولات والمنسوجات الصوفية والكتانية ايضاً ولكن مقدارها قليل بالنسبة الى المنزولات والمنسوجات القطنية ويظهر من ذلك مقدار ما للقطن من الاهمية في التجارة

ومن الغريب ان اسباب الارتفاع الحالي في ثمن القطن اصلها كبر موسم سنة ١٨٩٨ و ١٨٩٩ فان محصول كل سنة منهما كان اكثر من احد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠٠) وهبط ثمن القطن حينئذ حتى بلغ ثمن اللبيرة خمس بنات اوست وخيف من ان يزيد المحصول على المقطوعية فبدل بحب الوطن جهدهم بالكلام والكتابة في الصحف حتى اقموا اهل الزراعة بالاكتثار من المزروعات الاخرى والافلال من زرع القطن . ونتج عن رخص ثمن القطن وكثرة الموجود منه ان اُنشئت معامل جديدة لفزله ونسجه في الولايات الجنوبية وفي اوربا ايضاً فزاد عدد المنازل في السنوات العشر الاخيرة سبعة عشر مليوناً (١٧٠٠٠٠٠٠٠) وكانت الزيادة في الولايات الجنوبية وحدها ٨١٧٨٢٦ منزلاً و١٦٣١٣ نولاً رأس مالها ستة عشر مليوناً من الريالات (١٦٠٠٠٠٠٠٠) ويرجح ان عدد المنازل الآن في الدنيا مئة وتسعة ملايين (١٠٩٠٠٠٠٠٠٠)

ثم ان كبر المحصول دعا الى امور أخرى غير زيادة المعامل فان الصقاع صاروا يصنعون من القطن اشياء اخرى لم تكن تصنع منه واعتاد الناس استعمالها حالاً وهذو المصنوعات استدعت عمل الآت صالحة لها فمجي لا تستغني الآن عن القطن

ثم جاءت اربع سنوات كان المحصول فيها قليلاً وقد بنيت المقطوعية في الدنيا على ان الموسم الاميركي احد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠) وبقيت المعامل دائرة تعمل عملها المعتاد لان المقدرين كانوا يقدرون الموسم باحد عشر مليون بالة وقد اصاب تقديرهم لمحصول سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ فاشتهروا بحسن التقدير ثم لما نقص المحصول وبقي تقديرهم على ما كان اولاً وطم غرض في ذلك هبطت الاسعار فاستفاد اصحاب المعامل من حيوطها ولم تقلل المعامل مقطوعيتها . وجعلت المقطوعية والمحصول يتباريان كقرسي رهان . وعندني ان المقطوعية غلبت الآن على المحصول وزادت عليه فان محصول الموسم الذي زرع سنة ١٨٩٩ بلغ ٩٤٣٦٤١٦ بالة والذي زرع سنة ١٩٠٠ بلغ ١٠٣٨٣٤٢٢ بالة وسنة ١٩٠١ بلغ ١٠٦٨٠٦٨٠ بالة وسنة ١٩٠٢ بلغ ١٠٢٧٥٥٩ بالة

فنقصت المتاخرات في المعامل وبلغ النقص في العام الماضي مبلغاً خاف منه اصحاب المعامل خوفاً شديداً فألتي اللوم على المضاربين . واني اقتبس ما يلي مما كتبه هنري كترج في جريدة الكورشيال ادفرتيزر وهو من الثقات في امر القطن وغرضه مع اصحاب المعامل بلا شك قال

” انه لم يكن وقت من الاوقات كانت فيه اسعار القطن مبنية على نسبة الموجود الى المقطوعية مثل الوقت الحاضر رغماً عما يقال عن تأثير المضاربات . وقد اتى اللوم على المضاربين من غير تمييز وعدوا السبب في ما حدث من الاضطراب في سوق القطن . ولاشبهة ان للمضاربات بداً في رفع الاسعار ولكنها انما زادت النتائج الناتجة عن قلة المحصول . وكان زعما حزب الصعود امهر من كثيرين من ارباب المعامل لان جمهور اصحاب المعامل كان يعتقد ان حالة السوق غير طبيعية ولا بد ما تنقلب عنها وتعود الى حالتها الطبيعية مع الزمن . ولكنهم كانوا مخطئين في اعتقادهم هذا ولم يرتكبوا من الخطاء في زمن من الازمان مثلاً ارتكبوا سنة ١٩٠٣ لجهلهم الاسباب الحقيقية التي تحكم على الاسعار “

وقد ارتفعت الاسعار سنة ١٩٠٢ للسبب الذي ذكره المستر كترج واولي المزارعون في الولايات الجنوبية بعض ديونهم وحسنت حالتهم المالية . وهم يعتقدون ان ثمن القطن كان قبل ذلك ارخص مما يلزم ان يكون . وقد كانت الاسعار قبلاً تقطع حسب ما يناسب اهالي

الولايات الشمالية والشرقية اي حسب مايناسب اصحاب المعامل لا المزارعين . وكان اصحاب المعامل يتحكمون بالاسعار وبحركة السوق . واصحاب البنوك في الولايات الجنوبية ( حيث يزرع القطن ) يعتمدون على نيويورك ويرتفعون للمحصول قبل ان ينجي وكانت مصطلتهم ومصلة اصحاب المعامل واحدة فكانت بنوك نيويورك تطلب اموالها من بنوك الولايات الجنوبية فتطلب هذه الاموال من التجار وهم يلجئون على المزارعين في طلب القطن ونتيجة ذلك شح السوق بالقطن فيرجع العامل ويخسر الزارع ولكن تغيرت الحال بسبب ارتفاع الاسعار ولولا ارتفاع الاسعار في اول سبتمبر سنة ١٩٠٣ لامتنع المزارعون عن بيع قطنهم وحدث ما يسمى بقطي القطن حقيقة . وقد كثر الوارد هذه السنة ولكنه كان منتظماً تبعاً لارتفاع الاسعار ولم يهجم هجمة واحدة حتى نقص يد السوق كما كان يحدث سابقاً حينما كان المزارع محتاجاً الى المال وعندني ان لقلة المحصول اربعة اسباب الاول ضعف التقاوي والثاني ضعف الارض من تكرير الزرع فيها وقلة خدمتها والثالث ازدياد الحشرات التي تلتف القطن كدود الوبز ونحوه والرابع قلة الارض المعدة للزراعة

وعندي ان ضعف التقاوي نتج من بيع احسن البزرة لمعامل الزيت فان وكلاء هذه المعامل يجولون في البلاد في اول الموسم ويشتررون كل البزرة التي تنتج من الجنية الاولى وهي اجدود ما يكون للزرع والغالب ان يكتفي الزارع ببزرة الجنية الاخيرة وهو ضعيف . وقد اتجه المزارعون حديثاً الى هذا الخطأ واخذوا في تلاميذ ومن المرجح انهم سيحسنون انتقاء التقاوي في المستقبل اما بغزلة البزرة وقت الخلع او بواسطة اخرى

هذه هي الاسباب التي دعت الى قلة المحصول في الاعوام الاربعة الماضية والموسم الاخير زرع متأخراً من اربعة اسابيع الى ستة وكان الصيف متأخراً فدام برد مارس الى ابريل وبرد ابريل الى آخر مايو واسرع البرد في اواخر النصل فكان الهواء في اغسطس كما يكون عادة في سبتمبر وفي سبتمبر كما يكون في اكتوبر . وفي التاسع عشر من اكتوبر وقع الصقيع فامات النبات في اماكن كثيرة حيث يزرع القطن وتوقف النبات عن النمو قبل ان يبلغ اشده . وجاءت الاخبار من كل البلاد ان الطرح الاخير معدوم وهذه الامور كلها كانت كائناً ما كان باب المعامل من قلة المحصول

وكانت انتخارات من الموسم السابق لا تكفي المعامل الى آخر اغسطس ولو توزعت عليها وقبلا انتهى النصل اضطرت معامل كثيرة ان تتوقف عن العمل تماماً . وزادت الازمة بتأخر المحصول الجديد وبطء الواردات

هذه كانت حالة القطن في ديسمبر الماضي كان الوارد قليلاً جداً والمعامل نقطع من التآخرات حتى قلت المصنوعات فيها . وكان يمكن ان يعود الخال الى مجراها لو كان الحصول احد عشر مليون بالة او احد عشر مليوناً ونصف وتوزع الوارد منه على الاشهر واقتصرت المعامل على ما كانت لعمله عادة الا ان ارباب المعامل لا يقصرون مشروايتهم على ما يحتاج اليه معاملهم شهراً بعد شهر بل يحبون انه الاسلم لهم بل الواجب عليهم ان يكون عندهم فصلة كافية لابقاء الموازنة بين القطن الذي عندهم وما يفترونه منه . وقلت للتآخرات حتى لو كان الحصول ١٢ مليون بالة لاجاعة اصحاب المعامل بتمن يزيد على اسعار السنين الماضية ولذلك حق لاصحاب القطن ان يطلبوا سعراً نامياً للقطوعية ولشدة حاجة اصحاب المعامل التي تدعوم الى ان يكون عندهم فصلة زائدة

وزادت حيرة اصحاب المعامل بما كان يشع من الالباء عن عظم الحصول فتآخرت معامل كثيرة عن اشترى املاً بهبوط الاسعار ولا سيما في هذه البلاد ( اميركا ) اما اصحاب المعامل رية فتعيراً من العام السابق ان لا يقفوا في هذا الفخ وابتاعوا في اول الموسم فارتفعت لاسعار رغماً عن سعي حزب النزول الذين كانوا يبشرون ان الحصول سيكون من احد عشر مليون بالة الى اثني عشر مليوناً مع ان الوارد كان يدل على نلة الحصول وكذلك احوال الجوار وابتداء الصقيع . ثم ما صدر تقدير الحكومة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٠٣ الذي جعل الحصول ٩٩٦٢٠٥٩ بالة قوي مركز حزب الصعود وزاد ارتفاع الاسعار وبقيت تردد بين ارتفاع كثير وهبوط اقل منه الى ان بلغت ١٤ سنناً

وغني عن البيان ان حزب النزول ادعى بان هذه الاسعار مبنية على المضاربات واستشهدوا على صحة قولهم بخطئ تقديرات الحكومة في السنين السابقة واستدلوا على ذلك بكثرة الواردات حتى ان مجموعها قارب ما ورد في العام السابق الى اول يناير مع انها ابتدأت متأخرة وانبأوا بان المعامل مستقل ساعات العمل فنقل المقتوعية وتزيد التآخرات اما انصار حزب الصعود فقالوا ان كثرة الواردات ناتجة عن ارتفاع الاسعار فصار الفلاحون يسرعون الى بيع كل ما يمكن جنبه من القطن وكان الوقت مناسباً للبيعي اكثر من المعتاد ومع هذا كله فان القطن المحلج حتى ١٣ ديسمبر كان اقل مما حلج الى ذلك التاريخ في العام السابق بنحو ٤٠٠٠٠٠ بالة فلما كان الحصول كثيراً حلج منه مقدار اكثر من ذلك وجاءت التقادير حتى اواسط يناير ان القطن الذي في يد المزارعين اقل مما كان في يدهم في العام السابق بنحو ٣٠ الى ٥٠ في المئة . ولذلك اصر حزب الصعود على ان الواردات مستقل

باكراً فقلت في الوقت اتحدد وبلغت اقله بضعة الوف من البالات كل يوم بالنسبة الى ما كانت عليه في العام السابق في ذلك الوقت ولذلك فارتفاع الاسعار كان مكنولاً اذا نظرنا اليوم من حيث مقدار الموسم

اما من حيث تقليل ساعات العمل فان جماعة من اصحاب المعامل اجتمعوا في منشتر في اوخر ديسمبر وطلبوا ان يوافقهم اصحاب المعامل في اوريا على ذلك فجاءتهم الاجرابة من المانيا والنمسا والمجر وايطاليا وهي تشترك في الشكوى معهم ولكنها تبين ان تلك المعامل مربوطة بطلبات تشغلها الى آخر يوليو فلا تستطيع ان تقلل ساعات العمل . وقال ثقة من كبار تجار القطن في انكلترا ان معامل انكلترا ومعامل اوريا كلها مرتبطة بطلبات من مصنوعات تشغلها الى آخر شهر يوليو وليس تحت يدها من القطن ما يكفي لذلك وليست في سعة مالية كافية لشترى القطن الحاضر اللازم لها بالاسعار الحاضرة ولا تستطيع ان تشتري كتراتات ما لم تترفع الاسعار كثيراً بسبب ذلك . وهكذا اصحاب المعامل في القسم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة مرتبطون بطلبات كثيرة تمنعهم من تقليل ساعات العمل بنوع عام . وتظهر قلة القطن في معامل اميركا من ان بعض المعامل تأخر عنها قطن طلبته فاضطرت ان توقف العمل الى حين وصوله . فاذا كان القطن قليلاً في المعامل الى هذا الحد فلا عجب فاذا غالى اصحابه بشئ

ومما يدل أيضاً على ان ارتفاع السعر الحاضر ليس نتيجة المضاربات ان ثمن القطن الحاضر في اماكن في فول رفر اعلى من ثمنه في بورصة نيويورك . ثم ان نيو اورليانس اكبر سوق للقطن في الدنيا واصحابها اعلم من غيرهم بحالة الحصول ولكن السعر في نيو اورليانس كان دائماً اعلى من السعر في نيويورك خمس بنات الى ستين بنساً كل مدة الفصل فلماذا يكون القطن في قلب بلاد القطن اعلى منه في نيويورك على الف ميل منها ربع ريال الى ثلاثة ريالات في البالة واقول قبل ان اترك هذا الموضوع ان المستر توماس الين من اهالي لقربول قدر المقتوعية من القطن الاميركي في العام الماضي عشرة ملايين و٨٤٠ الف بالة (١٠٨٤٠٠٠٠) اي اقل من مقطوعية سنة عادية بمخمين الف بالة . وفي شهر اكتوبر الماضي قدر المقتوعية اللازمة من القطن الاميركي عشرة ملايين و٨٧٠ الف بالة ولما بلغ ثمن الليبره ١١ بنساً في شهر نوفمبر عدل تقديره هذا وجعله عشرة ملايين و٥٠٠ الف بالة (١٠٥٠٠٠٠٠) وقال انه اذا زادت الاسعار ارتفعت المقتوعية اكثر من ذلك . فاذا كان تقدير الحكومة الاميركية للحصول بتسعة ملايين و٩٢٦ الف بالة (٩٩٢٦٠٠٠) صحيحاً او قريباً من الصحة فالمرجح ان المعامل تقلل مقطوعيتها

وكن هذا التقليل يكون اضطرارياً ناتجاً عن قلة القطن لا اختيارياً ناتجاً عن ارتفاع الاسعار اذا غلا الطعام فاناس يشكون من الغلاء ولكنهم يدفون ثمنه ولذلك يأكل الناس اللحم والخنطة سواء غلا ثمنها أو رخص لاسيما اذا كان الموجود منها لا يكاد يكفي الحاجة . واذا سئنا ان بعض المنسوجات القطنية لا يعود يستعمل فيما كان يستعمل له حينما كان القطن رخيصاً يبقى ان القطن الموجود لا يكفي اصحاب المعامل للقيام بالكثيرات التي ارتبطوا بها . والمثابة بين القطن واللحم ليست تامة لانه اذا غلا اللحم اكتفى الناس بغيره من الطعام ولكن المعامل التي تغزل القطن لا تستطيع ان تغزل غيره لا صوفاً ولا حريراً

ولما خيف من انتشار الحرب بين الروس واليابان في أوائل هذه السنة هبطت اسعار القطن لكن أكثر هذا الهبوط ناتج عن قصر النظر فان المقدار القليل من القطن غير المصنوع الذي تشتريه الصين واليابان قد اشتراه قبل الحرب او تمهدتاً بشتراه وما بقي منه لا يسد سد النقص في ما تحتاج اليه معامل اوربا واميركا . والمنسوجات القطنية التي ترسل الى تلك الاد لا دليل على انها سئمت ولا روسيا فادرة على مصادرة سنتنا التجارية

وخلامة ما تقدم ان غلاء القطن الحالي ناتج عن كثرة المقطوعه التي قُلت بها المتأخرات وعن ارتباط المعامل بطلبات لا بد لها من تقديمها في مواعيدها ولا من حرب النزول خدع اصحاب المعامل بتقديرهم للمحصول أكبر مما هو في الحقيقة وعن قلة المتأخرات الباقية الى شهر سبتمبر الماضي ن زاد طلب المعامل على القطن ودلت احوال الهواء على ان القطن لا يكفي المطلوب وايد ذلك لتقدير الحكومة للمحصول وجاء احصاء المحلج مؤيداً له وكذلك قلة الواردات وهبوط مقدارها بنفء . يضاد ذلك عدم صحة التقديرات السابقة وان ما يقوله اصحاب القطن انفسهم لا يعتمد عليه . والنتيجة ان ارتفاع الاسعار نتج عن اسباب طبيعية لا تد وان المضاربات وحدها لا تستطيع ان ترفع السعر وتبقى على هذا الحد لان المضاربين الذين يستطيعون ذلك يلزم ان يشتغلوا بخمس مئة مليون ريال على الاقل . فغالة السوق طبيعية ناتجة عن زيادة المطلوب وقلة المحصول والمضاربات ترفع الاسعار وتخفيضها ولكن لا ترفعها كثيراً ولا تخفيضها كثيراً [المقنطن] وقد كتب المستر صلي ذلك قبل ان خسر خسائر فاحشة وهبطت الاسعار كثيراً عن الحد الذي بلغتة حينما كتب نشين انه كان للمضاربات يد كبيرة في ارتفاعها ولا بعد ان يكون لها الآن يد كبيرة في هبوطها . لكن في مقالتي قوائد كثيرة ولذلك حرصنا على ترجمتها ونشرها . ولا يزال سعر القطن غالباً فاذا بقي عليه بيع القطن المصري من المحصول التالي بثلاثة جنيهات ونصف الى اربعة جنيهات

## بَابُ الْمُنْتَظَفِ

معنا هذا الباب منذ أول انشاء المنتظف ووجدنا ان يجب فيه مسائل الغفركين التي لا تخرج عن دائره  
سئال المنتظف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مائة باسمه والقائه وحمل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم  
يرد السائل الاصرح باسمه عند ادراج سواله فليذكر اسم لنا ويعين حروفا تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج  
لسائل بعد شهرين من ارساله الينا فليذكره سائلا فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

### (١) الروايات

مصر عبد الحميد افندي فهم قالت جورج سند  
Le premier devoir d'un roman,  
c'est d'être romanesque

فكيف ترجون ذلك الى العربية وهل  
توافقونها على قولها

ج يترجم هكذا "لا تكون الرواية رواية  
مالم تكن نوادرها غريبة" او "اول شرط من  
شروط الرواية ان تكون واقفها غريبة مدحة"  
هذا هو المعنى المراد ويسهل سبكه على صور  
شتى والظاهر ان كبار مؤلفي الروايات  
كدوماس الاكبر والاصغر جروا على هذه  
الخطئة في تأليف رواياتهم فالتفوا

### (٢) صرف عمر

ومتى - دار البحث منذ مدة بين بعض  
العلماء على مسألة صرف عمر فما الذي انتهت  
اليه هذه الاجمات

ج اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع  
لحضرة الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي اقام  
فيها الادلة على منع عمر وخالف حضرة الشيخ  
محمد محمود الشنقيطي الذي قال بصرفه ومن

ادلته على منعه انه جاء في كلام العرب ممنوعا  
لا مصروفا ومن الشواهد على ذلك قول  
الفرزدق

ان الارامل والايام اذ هلكوا  
واظليل اذ هزمت تبكي على عمرا  
وقول الكمي

اهوى عليا امير المؤمنين ولا  
ارضى بشم ابي بكر ولا عمرا  
وقول غيره

اشبهت من عمر الفاروق سيرته  
سن الفرائض وأثمت به الامم

وقول عمر بن ابي ربيعة  
كيف لي اليوم ان اري عمر المر

سل بالمجر قبل ان يلتقاني  
ثم ان اللفة ثقيلة لا قياسية قال ابن

هشام اللفة لا تثبت بالقياس وقد جاء السباع  
بالمع فلم يبق للقياس مجال وقد اجمع اهل

الحدیث على منع عمر في روايتهم واسانيدهم  
ولو صح هذا الاجماع على باطل لضاعف

الثقة باصول الدين . انتهى كلام الشيخ احمد

في المتشطف بقلم جناب الدكتور وربيات  
قوله "ليس من الحق أن يعلن الحق دائماً"  
افيجوز الكذب اذا وكيف تعلمون ذلك  
ج كلاً لا يجوز الكذب ولكن بين

الكذب وعدم اعلان الحق في بعض الاحوال  
فرقاً كبيراً. مثال ذلك ان تعلم ان بنكاً من  
البنوك خسر في بعض اشتغاله فاذا اعلنت ذلك  
تهافت الناس الذين لم اموال في ذلك البنك  
على استلام اموالهم منه دفعة واحدة فيضطر  
ان يوقف الدفع ويفلس فتضر اصحابه ضرراً  
كبيراً. واذا لم يعلن ذلك فالغالب انه يصلح  
اموره ويسدد ما خسرته من مكاسبه فلا يقع  
ضرر على احد. كذلك اذا كنت قائداً لجيش  
مملكة ولك احوال على مواقع حصونها ورسوم  
تحصينها فاذا اعلنت ذلك للاعداء حتى ولو  
سألوك عنه فانك قد تحرب بلادك باعلانه  
والواجب عليك في هذه الحالى ان تكتم ما  
تعلمه تمام الكتمان ولا تبوح به لعدو. ولا  
يكلّف الانسان باعلان كل ما يعلمه سواء  
كان من اعلانه نفع او ضرر  
(٥) التعليم

هل القدرة على التعليم طبيعية او اكتسابية  
ج طبيعية ولكنها تقوى وتندرب بتعلم  
اساليبه والتمرن عليها

(٦) ضرب كلمة

ومنه ما احسن كلمة لتعريب الكلمة  
الانكليزية Cooperation

التثقيبي بايجاز كثير. والمسألة لا تستحق  
ان يعنى بها اكثر من واحد او اثنين  
(٦) فوائد فلسفة سينسر

ومنه . ما هي الفوائد التي عادت على  
العالم الى الآن من فلسفة سينسر

ج ان الارتقاء العقلي والمادي للذين  
احرزتهما اوربا واميركا منذ خمسين سنة الى  
الآن مؤلفان من امور عديدة بعضها تسهل  
نسبة الى الذين اكتشفوه او اوجده  
كالتلغراف وسلك الحديد والتطعيم الواقي من  
الامراض. واكثرها يتعدى رده الى الذين  
اجدوه ومن هذا القبيل اكثر القضايا التي  
تسير العقل وترشد الى طرق البحث المنتجة.  
ويظهر لنا ان مقالات سينسر وكتبه كان لما  
الشأن الاكبر في اثارة عقول الامم التي قرأتها  
والعقل المستنير يكون اقدر من غيره على جلب  
المفاهيم ودفع المغارم. راجعوا خطبة الاستاذ  
رمسي رئيس مجمع ترقية العلوم الاميركي التي  
نشرت في الجزء الماضي وخطبة السنور من لكبير  
رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني المدرجة في  
جزء اكتوبر الماضي تحت عنوان العقل والعمران

(٨) اصل الكلب

بيروت . المدرسة الكلية . ايليا افندي  
بارودي . اصحح ما يقال من ان الكلب  
يكلب اذا اكل ثم انسان

ج كلاً

ومنه . ورد في الحكم والامثال التي نشرت

كل لغة منهما سكونيديات مختصرة  
كسكلويديا شميرس في الانكليزية وبوليه  
في الفرنسية وكل منهما يني بالفرض

(٦) اصل الموز

مصر. الشيخ عزب التنبهي. قرأت في كتاب  
الرحالة عبد اللطيف البغدادي ان شجر الموز  
مركب من التافاس ونوي النخل يجعل النواة  
في جوف التافاس وتفرس فهل هذا صحيح  
ج كلا. وهذه النباتات الثلاثة من  
فصائل مختلفة يستحيل ان يتولد بعضها من  
بعض يد الانسان

(١٠) ابواب المقتطف

بيروت المدرسة الكلية . انداروس  
افندي الشخايري. في المقتطف سبعة ابواب  
باب المراسلة والناظرة وباب الصناعة الخ .  
وهذه الابواب على اختلاف مواضعها تأتي  
في كل جزء متسلسلة الارقام كأنها كتاب  
واحد أفلا يوافق جعل كل باب منها مستقلاً  
بارقامه كالرواية التي تنشر في او اخر كل عدد  
حتى اذا انتهت السنة ورام المشترك تجلبد  
الاعداد فصل الابواب كل باب على حدة كما  
يفعل الآن بالرواية

ج لو فعلنا ذلك لاضررنا ان نجعل كل  
باب ثمانين صفحات تماماً او ست عشرة صفحة .  
والتيقيد يجعل الكلام عملاً صفحات محدودة لا  
يزيد عليها ولا ينقص عنها صعب جداً ولا يحسن  
ختم الكلام في آخر الصفحة قبل ان ينتهي المعنى

ج يختلف معناها حسب موقعها فتأتي  
بمعنى جمعية او شركة او اشتراك او تعاون  
وتطلق على الجماعات الذين اتفقوا على ان  
يعاون بعضهم بعضاً في الاعمال سواء كانت  
صناعية او تجارية ويقسمون ربحها . ويحسن  
في هذه الحال ان تطلق عليهم كلمة شركة  
(٧) كتب سير

باكوس . محمود افندي توفيق . هل  
نقل شيء من كتب سينسر الى العربية  
ج اعلمنا قبلاً ان حضرة نجيب بك  
شعرا ترجم كتاب سينسر في التعليم وشرع في  
طبعه وكتب لنا الان حضرة فارس افندي  
الطوري من دمشق انه شرع في ترجمة كتاب  
سينسر في مبادئ السيلوجيا وهو في ثلاثة  
مجلدات كبيرة تملأ نحو التي صفحة يقطع  
المقتطف . ولا نعلم ان احداً ترجم كتاباً آخر  
من كتب الى العربية . اما سؤاكم عن ثمن  
بعض الكتب فنجيب عنه انه يصعب علينا ان  
نجيب كل من يسألنا عن ثمن الكتب ونفضل  
ان لا نتج علينا هذا الباب لاسيما وان باعة  
الكتب مستعدون للاجابة عن كل سؤال  
من هذا القبيل

(٧) افيد كتاب

ومنه . ما هو افيد كتاب لمن يريد  
ترقية عقله وتوسيع دائرة تصوّره  
ج لقد اتسع نطاق المعارف جداً حتى  
يتعدّ رعايتنا ان نشير عليه بكتاب واحد فان  
كان يحسن الانكليزية او الفرنسية في

## بالإحسان العلمية

اتفاق انكلترا وفرنسا على مصر

من أكبر مضار الحكم الاستبدادي ومنتفعه ان خطأ الحاكم يضر بالرعية كلها كما ان اعتداله وحسن سياسته يفيدانها كلها. ومن حسنات الزمان ان يتحول الضرر العاجل الى نفع آجل كما حدث في هذا القطر فان اسراف الخديوي السابق حمل هذا الخطر حملاً ثقيلاً من الدين تنوُّ تحته محكمة كبيرة لكن هذا الدين دعا الى الاحلال والى ما نراه الآن من حسناته. وقد بقيت ايدي المحتلين مغرولة بالقيود المالية لا تستطيع ان تنفق ما يزيد من دخل الحكومة على ما يرقى شؤون الاهالي الى ان تم الاتفاق اخيراً بين انكلترا وفرنسا على كسر القيود القديمة واطلاق ايدي الحكومة المصرية حتى تنفق فضلة دخلها على ما ترى فيه مصلحة لبلادها وتسلم ايضاً الاموال المجموعه الآن في صندوق الدين ولا تبقى فيه الا نحو مليوني جنيه مالا احتياطياً. ولا بد من ان تستخدم هذه الاموال كلها مع ما يزيد من دخلها سنوياً لعمل الاعمال النافعة التي يزيد بها تقدم البلاد مادياً وادبياً

وانفق ان السرالدين غورست مستشار

المالية السابق الذي كان له يد في هذا الاتفاق بين انكلترا وفرنسا حضر الى مصر موردعاً فاولم له اصدقائه وليمة فاخرة حضرها جمهور كبير منهم ووقف فيها اللورد كرومر خطيباً فناه بالخطبة التالية معرباً فيها عن خطة المحتلين التي اتبعوها في مصر وعن فائدة هذا الاتفاق الاخير بينهم وبين فرنسا لهذا القطر قال ما تعربه

اذن لي عطوفة رئيس النظار في مخاطبتكم بكلمات قليلة. وقد بيت حتى في هذا الخطاب على كوفي قد وجدت ما لم يجده غيره من الفرص السانحة لتقدر خدمة السرالدين غورست لهذا القطر حتى القدر. فانه من الفشة الصغرى من اولئك الاوربيين الذين قضوا الاعوام والسنين وهم ينفذون السياسة التي شعار اهلها «مصر للمصرين» لا بالمعنى الذي قد يتبادر الى بعض الاوهام بل بالمعنى الذي تكون به الآن وايضاً في مستقبل الزمان سياسة يمكن العمل بها ونفع كل من في مصر بفوائدها على اختلاف شؤونهم وتعدد مصالحهم. وهذه السياسة ليس مضمونها ان يحكام مصر كلهم لا يكونون الا من المصريين الوطنيين بل مضمونها ان المحك الذي تحك

ان يكون كلامي على العمل العظيم الالهية  
الذي كان السر الذي غورست يعمله اخباراً  
فاقول بالابحاز

سادتي — ان الحاضرين من ابناء وطني  
بينكم قد يتذكرون قول وكس الخطيب وزعيم  
العامة المشهور للملك جورج الثالث . قال  
«تعلون جلاتكم اني لم اكن قط في عمري من  
اتباع وكس». فهذا القول يصح لي انا ايضاً  
ان اقول مثله مهما كان في قولي من الغرابة  
لا في وان اكن اعده بمثابة شخص الاحتلال  
البريطاني لمصر منذ زمان طويل فالخلق اني لم  
اكن قط في عمري احتلالياً ذا حس وشغف  
بالاحتلال ولكني رأيت انا بعد ما وضعنا  
يدنا على المحراث لم يبق لنا سبيل الى النظر  
الى الوراء (١). وقد أدركت الفوائد التي  
استفادها المصريون انفسهم وكل الذين لم  
علاقة بمصر من هذا الاحتلال اذ لا يجهل  
احد تلك الفوائد الا من اغمض عينه عن  
رؤيتها عمداً

اما الفوائد التي استفادتها الامة البريطانية  
من هذا الاحتلال ففيها نظر لانها ليست  
واضحة كالفوائد التي استفادها المصريون منه  
وهي في نظري اثنتان الاولى انا ربنا ربنا  
ادنياً لا اتصد الخط من قيمته باصلاحنا  
بلاداً لها في التاريخ شأن عظيم بعد ان كانت

يوكل مسأله مصرية لكشف جوهرها ومعرفة  
كيفيةها هو البحث والاستعلام لمعرفة قدر ما  
فيها من الموافقة لصالح السكان في بر مصر  
على اختلاف اجناسهم واديانهم ونحلهم وملهم  
سادتي — قال رجل من اعقل ارباب  
السياسة الذين نبغوا في انكلترا ان اعظم امر  
يجب على رجال الاصلاح توجيه انتباههم  
اليه هو تعيين الامور التي لا يصلحونها (١).  
وزاني من تقدم الزمان الى الآن هو انه يجب  
على كل اورثي نفلد منصباً ادارياً سامياً في  
الشرق ان يجعل قول ادمند برك هذا نصب  
عينه دائماً . فان الشواهد عديدة في تاريخ  
انكلترا بل في تاريخ غيرها من البلدان  
الاوربية التي لها املاك شرقية على ان اغفال  
ذلك الحكم الصحيح انفضى الى عوانب وخيمة  
مع ان اغفاله كان مقترناً باحسن نية واطلص  
طوية . وعندني ان احق دعوى تقام على عد  
السرالدين غورست من المصلحين المنطحين هي  
كونه قد ادرك حتى الادراك " ان الشرق  
شرق والغرب غرب " وهذا الحكم وان كان  
كل احد ينظر بصحة نظر الكني وجدت انه  
قد ينسى عملاً اما لقد قوة الخيال السياسي  
او لاسباب اخرى

على اني لا اجيل الكلام في هذا الموضوع  
الكثير المادة الجليل الفائدة العلمي انكم ترومون

(١) (المرجم) اشارة الى آية الاتمجيل الواردة  
في لوقا ٩ : ٦٣

(١) (المرجم) لان الذي عين ما لا يجب  
اصلاحه عين سناً ما يجب اصلاحه وصلحه

على شفا الخراب - والثانية اننا منعتنا شؤون مصر الحالية من ان تكون مصدرهم وقلق ومشاكل ونحن لنا ولنا اوربا. وكنا خسرنا على ربح هاتين الفائدتين العظيمة القيمة فائدة اخرى تساويهما في القيمة فان احللتنا لمصرا فبمك الضرورة الى وقوع الجفاء والبعاد بيننا وبين الامة العظيمة التي هي اقرب جاراتنا والتي ينبغي كل عاقل من رعايا ادورد السابع ان يكون على حب ووثام معها وبهم كل عاقل منهم دوام الصداقة والمودة بيننا وبينها

سادتي - اني قضيت في مصر واخبار حلها ما ينيف على ربع قرن وشهدت الزمن الذي كانت انكثرا وفرنسا تسيران فيه هنا بدأ بيد . وقد طالما تذكرت تلك الايام والاسف ملء الفؤاد ولكنني لم اقطع الامل من ان تسنح الفرصة يوماً لا لاعادة النظام الذي كانت متبعاً في هاتيك الايام اذ قد اصبح غير قابل للاعادة الآن بل لاعادة الصداقة والوثام للذين كانوا اساس ذلك النظام وقد اجهدت نفسي لبلوغ هذه الغاية في العشرين سنة الماضية . اتنا نحن الفرنسيين والانكليز قد تخاصمتنا وتنازعنا وربما كان لكل امة من الامتين حق في الشكوى من الاخرى ولكنني لا اتعرض لذلك وانما اتقول بضمير خالص واثق بدمة ظاهرة اني كنت دائماً افزع وسعي في فض كل

شكل محلي يقع بيننا ويكون فضاء في حافة يدي على وجه لا يكدر صنو العلائق بين الامتين ولا يوسع اطرق الذي كان لسوء الحظ بينهما . وما دام كلامنا في المصالحه اتقول اني وجدت في هذه الاعوام الاخيرة مصالحة وافاني الى منتصف الطريق وهو ذلك الرجل النبيل الذي شق طينا موته اخيراً اعني به صديقي الفاضل المرحوم ورسيني المسيو كوجردان الذي يبرنا ان نرى خلفه حاضرنا بيننا الآن . فالمسيو كوجردان اذا اجيز لي ذكر خدمه - ايها السادة - اتقول انه ادى الخدم الجليلة ليس لبلادو فقط بل لمصر ايضاً وللعلائق الدولية كذلك . فانه اعان احسن اعانة في تحويل تلك العلائق الدولية عن " الخطوط الضيقة الى الخطوط الراسمة "

ان رجال السياسة وارباب المناصب في الدولة يمتنون كثيراً ان تصح احلامهم السياسية ولكن قلما يتيسر لهم ذلك في هذه الايام التي اصبح زمام الامور فيها بيد الجمهور ما لم تكن تلك الاحلام مطابقة لجرى الرأي العام كما جرى في السنة الماضية . فان زيارة الملك ادورد السابع لباريس وزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للندن فتحنا غيوب الامتين فجأة على ما يظهر حتى رأنا الحقيقة الاولية البادية للعيان وهو ان الاولى بهما ان تنظرا معاً ونبحثا بحث الاجبة في حل كل

شكلى محلي يقع بيننا ويكون فضاء في حافة يدي على وجه لا يكدر صنو العلائق بين الامتين ولا يوسع اطرق الذي كان لسوء الحظ بينهما . وما دام كلامنا في المصالحه اتقول اني وجدت في هذه الاعوام الاخيرة مصالحة وافاني الى منتصف الطريق وهو ذلك الرجل النبيل الذي شق طينا موته اخيراً اعني به صديقي الفاضل المرحوم ورسيني المسيو كوجردان الذي يبرنا ان نرى خلفه حاضرنا بيننا الآن . فالمسيو كوجردان اذا اجيز لي ذكر خدمه - ايها السادة - اتقول انه ادى الخدم الجليلة ليس لبلادو فقط بل لمصر ايضاً وللعلائق الدولية كذلك . فانه اعان احسن اعانة في تحويل تلك العلائق الدولية عن " الخطوط الضيقة الى الخطوط الراسمة "

ان رجال السياسة وارباب المناصب في الدولة يمتنون كثيراً ان تصح احلامهم السياسية ولكن قلما يتيسر لهم ذلك في هذه الايام التي اصبح زمام الامور فيها بيد الجمهور ما لم تكن تلك الاحلام مطابقة لجرى الرأي العام كما جرى في السنة الماضية . فان زيارة الملك ادورد السابع لباريس وزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للندن فتحنا غيوب الامتين فجأة على ما يظهر حتى رأنا الحقيقة الاولية البادية للعيان وهو ان الاولى بهما ان تنظرا معاً ونبحثا بحث الاجبة في حل كل

ولا ريب عندي ان تقدم مصر يسهل  
كثيراً في المستقبل بهذا الاتفاق الذي امضي  
الآن نخلد للسيد دلكامي والورد لسدون صينياً  
لا يزول على مر الزمان - لانه يكسب الحالة  
المصرية من الثبات والمثانة ما لا يتيسر لها  
من دونه - ويشرف تقدم مصر ايضاً على  
امور اخرى اخصها ما يأتي

اولاً سمو الامير ونظاره وتحسن ميلهم :  
فقد سمعتم ما القاه رئيس نظار سموه على  
مسامعكم وكلنا يعلم انه اذا قال عطوفة مصطفى  
باشا فعمي قولاً فهو يعني ما يقول - وانني  
واثق من ان عطوفته قام بالواجب فبعر عن  
عواطف الجباب العالي نفسه

ثانياً الحصول على خدمة عدد قليل من  
الموظفين الاكفاء السامي المدارك كالمسراleden  
غورست والمستر فنست كوربت الذي هو  
خبير خلف له وحفظ التقاليد التي آلت اليه  
ثالثاً واخاف ان هذا الامر الثالث

الذي يتوقف عليه تقدم مصر يحتاج آمال  
البعض منكم - الاستمرار على الانتصاد  
التشديد في ادارة مالية الحكومة - فاني ارى  
الناس عموماً يتصورون انه اذا وافقت سائر  
الدول على الاتفاقيات للعقود بين فرنسا وانكلترا  
تيسر للجزيرة المصرية ان تنصرف باموال طائلة  
من اليرادات السنوي ومن الاموال التي تصرف  
وتحسب من رأس المال - وهذا صحيح ولكنني  
ارجو ان رؤساء المصالح الاميرية وغيرهم من

مشكلة تختلجان عليهما لان ذلك خير لها من  
ان توسع كل منهما اختياراً تعيقاً ولزوماً وتديداً  
وإذا فحسبنا قام الذين يدبرون الامور وراء  
الستور وتولوا ذلك الامر مستبشرين بالنجاح  
وقدم لهم هذا النجاح الان - واقول ان الفضل  
في كثير من ذلك كان للسر الذين غوزست  
على ما ابدي من الخلق والحصافة في ما  
يخص بشؤون وظيفته من فروع ذلك الموضوع  
واخص اسماً آخر بالذكر مع ذكر اسمه وهو  
المستر برايت ثانه اقدم على الدكرينات  
الانجليزية التي كان القانون المالي المصري منها  
حسبنا والتي كانت نسبة في اختلاطها الالجمه  
المختلطة الاشجار المشبكة الاغصان فبحسب  
المشاق وقاسى الأتعاب حتى استخرج منها  
قانوناً بسيطاً مفهوماً .

ولست اقصد ايها السادة ان اقدم على  
عمل يعد من قبيل العيث في ذاته ولا يكسب  
عاملاً شكر غيره وهو تعيين المزايا التي امتاز  
بها يصيب كل امة من الامتين في الاتفاق  
الذي عقدناه حديثاً وانما اقول اني ارجو  
ان هذا الاتفاق يكون اساساً لصداقة دائمة  
بين فرنسا وانكلترا صداقة تنفعهما وتنفع العالم  
بأسره معهما - واقول واؤكد بالاصالة عن  
نفسي وبالنيابة عن جميع ابناء وطني في مصر  
اننا لا نتدخر وسعاً في اجتناب كل الاسباب  
الحزبية المؤدية الى سوء التفاهم والاختلاف  
مما يمكن ان يكون قد وجد هنا قبلاً .

بالواجب عليها لنفسها ولمصر والعالم المتحدن -  
 وأنا واثق بقيامها بذلك الواجب - فقوات  
 التأخر لن تجد الى القيام من تلك الضربة  
 سيلاً . انتهى

الظواهر الفلكية في شهر مايو

أوجه القمر

يوم ساعة دقيقة

الربيع الاخير	٧	١	٥٠	بعد الظهر
الاحول	١٥	٥٨	" "	" "
الربيع الاول	٢٢	١٩	" "	" "
البدر	٢٩	١٠	٥٥	قبل الظهر

اليارات

عطارد - نجم المساء في اوائل الشهر  
 ثم يدنو من الشمس ويصير نجم الصباح في  
 اواخر الشهر

الزهرة - تشرق الساعة ٤ ونصف صباحاً  
 المريخ - لا يرى بسهولة لقربه من  
 الشمس

المشتري - يشرق قبل الشمس بنحو  
 ساعة ونصف

زحل - يشرق بعيد نصف الليل

الثوابت

الصرر الجنوبية . تشرق الساعة  
 التاسعة مساءً واكبر نجومها النساك الاعزال  
 وتحتهما الغراب وفيه ستار الغراب والكوكبان  
 المسميان بالحبا . ويكون قنطورس قرب الافق .

الذين تهتمهم الامور المصرية لا يتوهمون من  
 ذلك ان مصر بلغت ابان تعيمها وارج سعادتها  
 المالية اذ هي لا تزال بعيدة عن ذلك يراحل  
 كثيرة . والمأمول ان التقاليد التي اثبتتها السر  
 الادن غورست والسر ادر فنست والسر الون  
 بالمزينة تدوم بعد ذهابه . على اني ارجو ان  
 تيسر الكف بعض البسط حيث تمس الحاجة  
 الى تبسطها جداً ولكن الخذر من الاسراف  
 والتبذير والسهر على الحرص وحسن التدبير  
 يدومان على ما كانا من الشدة . وانما اعلق  
 الامل بامر واحد وهو ان احدى العبارات  
 تنبئة التي اعلمها من العبارات المصرية العامة  
 وهي قولهم ( مايش فلوس ) لا يتق من الان  
 قصاداً محظاً كلام الخريفة المصرية

لم يتق عندي ما يقال سوى اننا نحن  
 الذين نقادهم عهد معرفتنا للسر الادن غورست  
 في مصر نتقن له كل نجاح في المستقبل العظيم  
 المشروح امامه . وان كان سير ذلك المستقبل  
 على منهج مالي فحين ندعوله ان يكون  
 مستقبلاً دائماً في بلاد يزيد ايرادها على  
 نفقاتها كالزيادة المصرية التي هي من  
 مستبطلاتنا . على انه مهما كان من امر في  
 المستقبل فانه يحق له ان يلفت دائماً الى ما  
 عمله في هذا القطر ويتذكره جديلاً سروراً  
 كلنا ايها السادة المتعاونون على العمل معاً  
 قد ضربنا قوات التأخر والتقهقر في هذا القطر  
 ضربة لا قيام لها منها وان كانت انكسرتا قوم

وثن الدرهم من العنبر الجيد نحو ثلاثين غرشاً  
الحلال عنصر

من العناصر المعدودة بيضة عنصر الثور يوم  
وقد مرَّ الكلام عليه في أوائل هذا الجزء نكن  
ظهر للاستاذ برونر الجري منذ سبع سنوات أنه  
غير بسيط بل يمكن حله إلى عنصرين مختلفين  
وقد تبين الآن أنه مركب من عنصرين  
الكارولينيوم والبرزيوم

### عيون اجراء الحيوان

انتبه بعض الباحثين في طبائع الحيوان  
إلى ان اجراءه تفتح العين اليمنى قبل اليسرى  
وذلك مطرد في كل الحيوانات التي تولد  
صغارها مغمضة العينين . والغالب ان العين  
اليمنى تفتح قبل اليسرى بست وثلاثين ساعة  
إلى اربعين ساعة

### سكان اميركا

احصي سكان الولايات المتحدة الاميركية  
في آخر العام الماضي فبلغ عددهم ٧٩٩٠٠٠٠٠  
اي نحو ثمانين مليون نفس فزاد اربعة ملايين  
عما كان عليه سنة ١٩٠٠ . وكان صدم سنة  
١٨٠٠ نحو خمسة ملايين نفس لا غير وسنة  
١٨٥٠ نحو ٢٣ مليوناً وسنة ٢٨٨٠ نحو خمسين  
مليوناً فزادوا في مئة سنة نحو ١٥ ضعفاً واذا  
استمرت زيادتهم على هذا النسق مئة سنة  
اخرى بلغوا في آخر القرن العشرين القوامتي  
مليون من النفوس وذلك خرب من الخيال لان

ومن لقصر فما فوق جنوباً يرى الصليب  
الجنوبي على المجاعة

### تلغراف بجوت

جورج بيجوت Piggott شاب اميركي  
اكتشف طريقة لتوليد امواج كهربائية تنتقل  
من مكان إلى آخر من غير اسلاك معدنية  
ومن غير اعمدة تنصب في الجو كالاعمدة التي  
تستعمل في تلغراف نيكروني . وقد ارسل  
الاشارات التلغرافية بها مسافة ٣٠٠ ميل من  
غير اسلاك . وعنده ان الاثير صلب  
كالمعدن فاذا تغير وضع دقيقة منه في جهة  
من الجهات تغير وضع كل دقيقة اخرى  
منه فيشعر بتغيرها في كل مكان اذا وجدت  
آلة شديدة الشعور تشعر بذلك . وقد  
استنبط آلة شديدة الشعور لذلك

### اسرع البنادق

استنبط رجل اميركي اسمه مكليات  
بنديفة تطلق ١٥٠٠ طلقة في الدقيقة الواحدة  
ومدفاً يفعل هذا الفعل ويصيب الغرض  
على ثلاثة اميال . فاذا تسع الف جندي بهذه  
البنادق او المدافع حصدوا الجيوش بها حصداً

### العنبر الشمالي

يندر وجود العنبر في الحيتان الشمالية  
لكن قتل حوت في الصيف الماضي بين  
اسلندا و نرويج وجد فيه قطعة من العنبر زنتها  
اربعة ارطال ونصف اي نحو ٦٥٠ درهماً

### معدن الكليسيوم

الحجارة الكلسية منتشرة في كل مكان ونحو سبع قشرة الارض من الكليسيوم ومع ذلك فالحصول على هذا العنصر بسيطاً نادر جداً . الا أن الاستاذ بورشر الفرنسي اكتشف الآن طريقة قليلة النفقات لاستخراج هذا العنصر بسهولة الحاصل عليه ثمن رخيص جداً . وهو معدن متطرق اصلب من الرصاص واخف من الااليوميوم ثقله النوعي ٥٨ ، وسيكون له شأن كبير في سبك المعادن والاسيا في سبك الحديد لانه يمتص الاكسجين بسهولة تامة

### تقل الصور بالتلغراف

لتقل الصور بالتلغراف اساليب مختلفة احدثها استعمال السليسيوم لتوليد الكهرباء والانايب المفرغة لقبولها فانه اذا مرّت صورة فوتوغرافية امام بطرية صغيرة من السليسيوم اثر ما في الصورة من اختلاف البياض والسواد ببطرية السليسيوم فجرى منها مجرى كهربائي قوي او ضعيف حسب اختلاف النور والظلمة . ثم ان الانايب المفرغة تتأثر بهذا المجرى الكهربائي بهما كان ضعيفاً فيرم الصور الاصلية وتنقل به الكتابة كما تنقل الصور فتقل اربعون كلمة في نحو ثلاث دقائق

### الدكتور كوخ

مرّة الدكتور كوخ بالقطر المصري سيف رجوعه الى اوربا فاستشارته الحكومة المصرية

المهاجرة الى اميركا لم يبق كما كانت قبلاً ولكن لا يبعد ان يزيد عددهم على نبة ما زاد في الستين الاخيرة فيتضاعف كل ثلاثين سنة . وحينئذ يبلغ في آخر القرن العشرين اكثر من ثلثمة مليون نفس

### الحوت واللغم

الحوت الكبير يشبه السفينة في ضخامة جسمه والظاهر انه معرض مثلها للتلف باللغم فقد روي ان حوتاً كبيراً أمس طريد آسي في فلادفستوك في الثلاثين من شهر مارس الماضي فانفجر اللغم وقتله

### القرود والجبال العالية

ذكرنا غير مرة ما يصيب الناس من الدوار اذا صعدوا الى اعالي الجبال وقد امتحن ذلك في القرود فظهر ان ما يصيبها اشد مما يصيب الناس وهو يشبه بفعل المغدرات فينبها اولاً ثم يخذرها فتنام وتفتقد الشعور ثم تموت ادمغة السودانيين والقرود

في دماغ القرود تليف يسمى التليف القردي لاجوده في ادمغة الناس التي يموت فيها علم اوربا . وقد ادعى الاستاذ اليوت سمث من اساتذة مدرسة قصر العيني القلية انه اكتشف هذا التليف في ادمغة السودانيين وفي ادمغة المصريين ايضاً فان كان ما اكتشفه صحيحاً فقد زال به فارق من الفوارق التي كان يدعى انها فاصل بين الانسان والحيوان

الساعة ولا يحرق الا مقداراً قليلاً من اللحم  
ولا يحتاج الا الى مهندس عادي ووقاد  
وحرثات يجلس على كرسي الاسلحة (السكك)  
وقد جرب محراث من هذه الحارث في ارض  
صلبة جداً كانت مزروعة ارزاً وتركت من  
غير ري منذ حصد الارز منها الى الآن  
فحرت منها فدانين كل ساعة . والغالب ان  
زوج الثيران القوية لا يحرت الفدان منها في  
اقل من ثلاث ساعات . وسنصف هذه  
الحارث بالتفصيل في الجزء التالي

### ما اصيب من اسطول الروس

وصفت السينتق اميركان السفن الروسية  
التي اصيبت في هذه الحرب حتى آخر شهر  
فبراير وبينت اقدار كل منها وثمنه وهي  
الزارفس بارجة من الطبقة الاولى انزلت  
الى البحر سنة ١٩٠١ ثمنها ٣٨٠٠٠٠ اجنيه  
وقد اصيبت بطرديد ثقيل احدى غرقها ولم  
تصلح حتى الآن

وتفيزان بارجة من الطبقة الاولى  
انزلت الى البحر سنة ١٩٠٠ ثمنها ١٣٠٠٠٠٠  
وقد اصيبت بطرديد ايضاً  
البلتافا بارجة انزلت الى البحر سنة ١٨٩٤  
ثمنها ١١٠٠٠٠٠٠ اصيب بقنبلة خرقتها  
تحت حد الماء

البلادا طراد محمي سرعتة عشرون ميلاً بحرياً  
انزل الى البحر سنة ١٨٩٩ ثمنه ٦٠٠٠٠٠٠

في امر طاعون البقر الفاشي فيها فوجد ان  
الطاعون الفاشي في مواشي القطر المصري من  
نوع الطاعون البقري ولكنه يختلف عن  
الطاعون الذي فشا في جنوبي افريقية بعض  
الاختلاف فهو اقل فتكاً هنا على ما يظهر  
لان وفياته في البلدان الاخرى زادت على  
٩٠ في المئة وبعض اصاباته الشديدة هنا  
يشفى من نفسه . وقد شرّح مواشي ماتت  
بالطاعون واخرى ماتت موتاً طبيعياً فظهر له  
ان تأثير الطاعون فيها اخف من تأثيره في مواشي  
البلاد الاخرى وظهر له ان هذا الطاعون  
مقترب صلة اخرى سببها ميكروب في الدم  
يشبه الحويرين الذي يكون في حمى ساحل  
افريقية . والاوجه عنده ان الطاعون البقري  
المصري من نوع المرض الذي يصيب المواشي  
الروسية في جهات القوقاس . وسأاتي على  
ترجمة تقريره في الجزء التالي

### الحارث البخارية

قال لنا احد المديرين ان طاعون المواشي  
سيكون من ورائه خير كبير لهذا القطر لانه  
سيضطر الناس الى استعمال الحارث البخارية  
فتضيق عن المواشي ونفقاتها الكثيرة . ويظهر  
لنا ان الامر كذلك فقد احضر ولدنا نجيب  
صروف محارث بخارية من اميركا خفيفة  
الوزن قوية الفعل رخيصة الثمن يحرت الحراث  
متها من فدان ونصف الى ثلاثة اقدنة في

اماكن مختلفة رزّ فيها وباض وقد اهتمت  
الحكومة المصرية بامره اهتماماً عظيماً وامرت  
باستخراج بوضه وحرث الارض التي باض  
فيها حتى يتعرض للشمس ويموت ويرجى ان  
تغلب عليه والتغلب عليه في هذا القطر  
اسهل من التغلب عليه في غيره لان الارض  
تروى بسهولة فيموت ما فيها من بوض الجراد  
وصغاروه

### اقتداء انكلترا بمصر

ان السفين الكبيرة التي تخترق نهر التيمس  
الى مدينة لندن لا تجد الماء كافياً لحملها في  
بعض الاحيان فتعاق التجارة بسبب ذلك  
وينكر الانكليز الآن في انشاء سد على نهرهم  
مثل سد اصوان او سد اسبوت يعلوه ماؤه  
ويصير قادراً على تحمل السفن مها كانت  
كبيرة ويكون له أهوسة مثل أهوسة القناطر  
الخطرية وسد اصوان ويجعل في السد سرب  
يصل بين ضفتي النهر وتبلغ نفقات هذا  
العمل ثلاثة ملايين وسبعمائة الف جنيه

### ميكروب الحمى الصفراء

اكتشف ميكروب الحمى الصفراء وهو  
جرثومة من نوع البروتوزون مثل جرثومة  
الملاريا والناقل لها من الربيض الى السلم  
نوع من البعوض اسمه العلمي ستغوميا فاشيانا

جنيه اصيب بطريد

اسكلد طراد محي سرعته ٢٢ ميلاً انزل  
الى البحر سنة ١٨٩٩ ثمنه ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه  
ثقب عند سطح الماء

ديانا طراد محي سرعته ٢٠ ميلاً انزل  
الى البحر سنة ١٨٩٩ ثمنه ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه  
ثقب عند سطح الماء

الفارياق طراد محي سرعته ٢٤ ميلاً  
وسنة اعشار انزل الى البحر سنة ١٨٩٩ وثمنه  
٦٠٠٠٠٠٠ جنيه اغرقه رجاله

اليوبارين طراد محي سرعته ٢٢ ميلاً  
نسف ميل انزل الى البحر سنة ١٩٠٠ وثمنه  
٢٨٠٠٠٠٠ جنيه نسف بلغم

نوفك طراد محي سرعته ٢٦ ميلاً بحرياً  
انزل الى البحر سنة ١٩٠٠ ثمنه ٢٦٠٠٠٠٠ جنيه  
ثقب عند حد الماء

كورتز مدفعية سرعتها ١١ ميلاً في  
الساعة انزلت الى البحر سنة ١٨٨٦ ثمنها  
٩٠٠٠٠٠ جنيه غرقت في شمربو

الينسي سفينة لنقل الطريد سرعتها ١٨  
ميلاً انزلت الى البحر سنة ١٩٠٠ وثمنها  
٨٠٠٠٠٠ جنيه نسف بلغم

### الجراد

مرّ الجراد بالقطر المصري وطار فوق  
العاصمة في الحادي عشر من ابريل من  
الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ونزل في

## أخبار الحرب

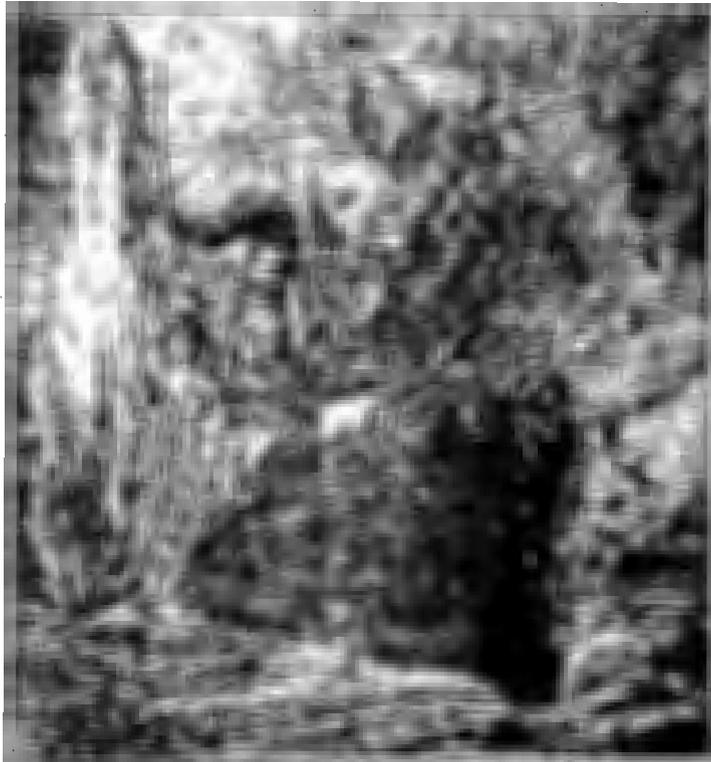


الاميرال ميكاروف

اهم ما جرى من حوادث هذه الحرب في الشهر الماضي ان الاميرال ميكاروف وهو اعظم اسراء البحري الروسيين جعل اميرالاً للاسطول الروسي الذي في بورت آرثر فانعش آمال الروسيين بتجماعه ومهارته وبينما كان ينازل الاسطول الياباني في الثالث عشر من شهر ابريل وهو في البارجة بتروبولانسك نسفت تلك البارجة نسفاً بلفم مسته فتشقت ودخلها الماء وابتلعها اللجج ولم ينج احد من الذين كانوا داخلها ولكن الذين كانوا على ظهرها قد قوا في جهات مختلفة من البحر فتمسك بعضهم بقطع من اخشابها وكانت بقية منن الاسطول قد وقتت فانزلت القوارب وانقذتهم وبينهم الفران دوق سيريل

وكتب الاميرال توجو قائد الاسطول الياباني امام بورت آرثر يقول ما مفاده: ان السفات اليابانية وصلت الى مدخل بورت آرثر في ١٢ ابريل نصف الليل ووضعت فيه الالغام تحت الماء ووصل القسم الثالث من الاسطول الياباني الى بورت آرثر الساعة الثامنة صباحاً فخرج الاسطول الروسي لقتاله فتتهر امامه رويداً رويداً الى ان اجنذبته مسافة ١٥

ميلاً جنوباً بشرق وارسلت السفن اليابانية حينئذ رسالة بالتلغراف الذي لاسلك له الى القسم الاول من الاسطول الياباني تجبره بخروج الاسطول الروسي الى عرض البحر فجاه الاسطول الياباني مسرعاً وحاج الاسطول الروسي فعاد هذا راجعاً الى المينا وبينما هو راجع سئت البارجة بترولواولك لعماً من الالغام التي وضعها اليابانيون نفسها واغرقها انتهى . وقد صور مصور نسف هذه البارجة ووقوع الناس منها قتل غرقها كما ترى



والاميرال ميكاروف كهل ولد سنة ١٨٤٨ وانتظم في سلك البحرية سنة ١٨٦٤ وعين قائداً لاسطول الطريد في الحرب بين تركيا وروسيا سنة ١٨٧٧ ورفي الى رتبة فيس اميرال سنة ١٨٩٦ وكان طويل القامة مهوب الطامة وقد اسف عليه الجميع حتى اليابانيون خصومه وعينت روسيا الاميرال سكريدلوف قائداً لاسطولها في بورت آرثر بدلاً منه وهو من نخبة قواد الروس وكان قائداً لاسطولهم في البحر الاسود

## فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع والعشرين

القطر المصري واللورد كرومر	٣٧٧
فلسفة سينسر	٣٨٣
الراديوم وتوابعه	٣٨٧
مذاهب الكتاب في الحرب	٣٩١
قوانين يوستينيانوس	٣٩٣
للأستاذ سعيد الطوري الشرتوني	-
خطر علينا وعلى الدين	٤٠٢
لرفيق بك العظم	
حسين بن البصر	٤١١
للدكتور ابراهيم الصليبي	
الذم والطريد (مضرة)	٤١٧
الدين والعامه	٤٢٠
لمحمد اندي كرد علي	
الاصقاع القطبية الجانوية	٤٢٥

باب المراسلة والمناظرة * الجيم النحوي * خطر علينا وعلى الدين * مثال الكمال * البايه شكوى بريطانيا الى الآلة .	٤٣٩
باب الزراعة * دود المحرير واكتشاف جديد - فوائد في زراعة القطن * لماذا ارتفع ثمن القطن	٤٤٩
باب المسائل * الروايات - صرف عمر - فوائد فلسفة سينسر - اصل الكلب - التعليم تمريب كلمة كتب سينسر - افيد كتاب - اصل الموز ابواب المتنطف	٤٥٠
باب الاخبار العلمية * ونو ٢٤ نية	٥٤٣
رواية البوليس السري ملحقه بالمتنطف	

## الفصل الرابع عشر

## همة مياسية

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر جلست السيدة املي دشتون في كرسياها المزاز امام النار. تنتظر قدوم البرنس مكولوف بقلق زائد وصبر ذاهب ولم تحل ظواهر وجهها من لوائح هذا الاهتمام. لان الحصول على عشرة آلاف جنيه لم يكن امرًا سهلاً. على ان رجاء نيل هذا المبلغ اصبح الان اشدّ منه قبل الظهر لان سرعة جواب البرنس مكولوف وتلبية دعوتها بشرتها بان عنده شيئاً هماً يروم ابتدائها له ويود ان يفوض اليها امر قضاءه. ولا يخفى ان مهمات هذا البرنس وان كانت مخوفة بالاخطار والرافيل كان لمن يقضيها اجرة عملاً الجيوب وتسار القلوب وما سارت الساعة الثالثة حتى سمعت قرعاً على باب دارها ثم عقيده دخول البرنس مكولوف فلم تنهض لاستقباله بل انصرفت على مد يدها اليه فالتحت لتقبلها بمزيد الاحترام وانتج الكلام:

— كيف حال صديقتي الجميلة

— اني في قلق لا مزيد عليه واروم قضاء شيء — شيء مهم الى الغاية ولاجله دعوتك الان

— هكذا ظننت . فما هو المبلغ الذي تحتاجين اليه ؟

— عشرة آلاف جنيه

— عجباً ؟ أهذا كل مطلوبك ؟

— نعم في الوقت الحاضر فهل يمكنني الحصول على هذا المبلغ ؟

— هكذا ارجو . وهو مخوف عليك ؟

— مرادك ان عندك شيئاً تروم مني قضاءه وهذا المبلغ يكون اجرتي او جزاء سعبي زيد.

ولكني اروم الحصول على المال يوم الاثنين

— ان فعلت ما اريد — ففي الساعة الاولى بعد نصف الليل آتي اليك واعطيك المطلوب

اوراقاً مالية او ذهباً عيناً كما تريدن

— خل عنك المزاج يا مكولوف فليس لي عليه الآن طاقة . اني في اشد الاحتياج الى

المبلغ المذكور

— لست مازحاً بل بجدتك انكم . وقد بلغني ان اللورد ارنلنورد في حاجة الى عشرة الاف

جنيه وبأمل انك تجد فيها له

- أجدها؟ انها مبلغ فاحش
- نعم مبلغ فاحش — اعظم مبلغ دفعة جراه خدمة واحدة
- اظنك تروم مني قضاء شيء مستحيل
- ليس شيء مستحيلاً على سيدة جميلة حاذقة نظيرك
- فرفعت نظرها اليه وتفرست فيه ملياً وهي تتحدث نفسها وتعلمها بادراك المنى وتسهل عليها
- العقبات التي توقعت عروضها في طريق العمل الذي عزمت على مباشرته طمعاً في نيل الجائزة
- ثم سألت البرنس: — ماذا تروم مني؟
- فاجابها بكل رصانة: — أيتها السيدة . اني عالم يقيناً انه ليس من امرأة انكليزية
- تستطيع مجاراتك في السعي بحزم ودرابة . وكثيراً ما خدمتني في ما يسمى حوادث سياسية
- ولم استخدمك قط في مناطق عليه اسم عوائل سياسية . ما الان في عزمي ان ادعوك الى
- مهمة أعلى شأنًا واجلّ اعتباراً مما اقدمت عليه في الماضي
- فسالته مرتابة: — لماذا لاتدعوا اليها الشيطانة الجميلة
- فقال لان البارونة التدورف الان في تركيا لاسباب صحيحة
- لا بأس . اطلعتني على مرادك فاقدم على قضائه كيف كان
- لاريب عندي في انك تقدرين ان اردن . لكنك شيء اعظم من سرقة رسالة او
- سلب اترار؟ اعيريني ممحك؟ فانت مدعوة هذا المساء لتناول الطعام عند اللورد ارنلشورد
- لوداع القائد اوبين غودارد وهو سيزايل لندن في قطار انيل للخصوص على طريق دوفر الى
- فيينا ومن ثم الى الامتانة فينبغي ان لا يذنب
- ماذا؟
- يجب ان يعاقب عن السرقة
- ومن ذا يعرفه؟
- انت
- انا؟
- نعم
- ابجد تطلب هذا؟
- او ابجد تطلبين مني عشرة آلاف جنيه؟
- اتعرف اوبين غودارد؟

— اسمع به

— وكيف تتوقع عاقبته عن القيام بخدمته ؟

— لو عرفت كيف يتم ذلك لكفيت نفسي مؤونة دفع هذا المبلغ ؟

— اذاً الاولى بي ان اياس من نيله . فان ما ترومه مستحيل . وغير خاف عليك ان

القائد المذكور سيكون مخفورا بالحراس من حين خروجه من بيت ارنفورد حتى دخوله  
القطار فكيف يمكن توقيفه

— لا يمكن ولا انا بطالب ذلك — بل اريد عاقبته الى صباح الغد فقط . لانه ينبغي

تأخير رسائله بضع ساعات . فلنسا في شيء من امر الحراس لان موضوعنا عدم انطلاقه في  
الوقت المعين ليس الا

— اذاً تروم مني منعه وحمله على البقاء في لندن ؟

— انت تعرفينه من يوم كنت في الهند اليس كذلك ؟

— بلى ولكن كان ذلك من عهد طويل . اما الان فليس لي عليه سلطة . فاجابها ناظراً

الى ساعتها : — ينبغي ان اذهب ومن الآن الى نصف الليل بتنى لاسراة نظيرك انت  
نقلب مملكة . فراجعي المسألة ورددتها في ذهنك وقلبي نظرك في جميع اطرافها . والساعة

العاشرة اكون في بيت ارنفورد والساعة الحادية عشرة تنصين مكيدتك اياً كانت . وعند  
نصف الليل ينبغي ان يسير قطار البريد بلا رسول المملكة كما ارجو . والساعة الاولى بعد

نصف الليل انتظر لكي ادفع المبلغ المطلوب . فالى اللقاء — عن قريب

وقبلما تمكنت من النطق بكلمة واحدة خرج البرنس ودوت به مركبته في الشارع فرجعت  
الى كرسياها واستلقت عليه بلا حراك وعيناها شاخستان في الحائط مقابلها

## الفصل الخامس عشر

القائد اوبين غودارد

وفي الساعة الثامنة كانت السيدة دشتون في غرفة الاستقبال في بيت اللورد ارنفورد

مقابل النار فدعت اليها الخادم وسألته : — اما انتهى امر العشاء بعد ؟

— كلاً يا سيدتي فقد تأخر هذا المساء

— عندما يأتي شقيقى كثر دعه يدخل الى هنا

— "طيب حاضر"

وبعد بضع دقائق جاء اخرها فسالته بلهفة : — لقد ابطأت كثيراً حتى اشفقتُ انك تأخر الى ما بعد العشاء . فقل لي ما وراءك ؟ هل نجحت مساعيتك ؟

— بكل اسف اقول لك انه تعذر علي الحصول على المطلوب

— فماذا فعل ؟

— لا اعلم . لم يبق عليك سوى مكولوف فقد اجتمعت به قبيل العصر ومن حديثه

علمت انه يحتاج اليك في قضاء مهمة ذات شأن واطنك شاهدته

— نعم شاهدته

— هل يقدر ان يساعدنا

— نعم ان —

— هه ان ان ان ! بالدهاية . كذنه لا بد من " ان " فبالرئيس تقدرين على امثال

ارادته ويجب ان تقتلي . فاذا يريد ؟

— ان القائد اوبين غودارد يبرح لندن هذه الليلة الى فينا محموباً برسائل

— نعم وماذا مهمتنا سفره ؟

— مكولوف يروم عاقته عن السفر هذه هي المهمة .

— لقد ازعجني امر هذا القائد

— اظنه محباً قديماً لاس ارنفورد ولذلك يهك امره كثيراً

حقاً ! ولماذا ؟

— لانك انضيت مطايا جهديك في استمالة السيدة ارنفورد اليك فاخفق مسعاك ولم تفلح

ولن تفلح . وقد مهدت لنفسك سبيل الدخول الى بيتها بان افترضت زوجها مالاً كثيراً وهوذا

انت الآن في بيتها فماذا انتفعت ؟

— ارى في كلامك شيئاً من الاستحقاق بي فلماذا ؟

لاني لا ارى منك تفهماً يعني على ملاطفتك واحترامك

— يا لها من حجة قاطعة ! ولكن الا توجيبين — ؟

ثم دخل الخادم واعترض نشة كلامه بقوله له ان اللورد ارنفورد يدعوه الى العشاء .

فخرج على الاثر . وبعد خروجه سألت الخادم : — من هنا

فقال مترسلساً متوسلاً للإمبركي وتشارلس مدلتون واخذه

— وماذا دعا الى تأخير المشاء الى الآن

— انتظار ضيف آخر — من هو

— القائد غودارد !

وهذه الجملة نطق بها خادم آخر دخل يعلن قدوم القائد المنتظر الذي تبعه على الاثر ودخل لكنه لم ينظر السيدة دشتون فالتفت اليه الخادم الذي كان يخاطبها وقال له انهم لا يزالون ينتظرون قدومكم لتناول المشاء فاجابه غودارد : —

— قل لم افي انتظرهم هنا

— وانا اكون رقبقتك في الانتظار !

قلت السيدة دشتون هذا ونهضت مقبلة اليه ماذة يدها واذا نظرها ناداها بهزيد

العجب والاستغراب

— اهلاً بدائشي ( ترخيم دشتون ) كيف حالك ؟ يالك من ساحرة فتانة .

— صه ! لنا الآن في الهند . اذ كوانه مضى على اجتماعنا في هايتك الاطراف اكثر من

سبع سنوات . انهمت مرادي ايها القائد غودارد ؟

— نعم ايها السيدة دشتون . ولكن مالي اراك هنا ؟

— جئت زائرة

— بدعوة من ؟

— ماذا يعينك ؟

— ان لي بذا مارياً يتوقف —

— على من ؟

— عليك

— اولىس عليك انت

— وعلي ايضاً

هذا كلام تم بسرعة نضاهي البرق وعقبه سكوت قضته السيدة دشتون بالتفرس في وجه

غودارد ثم قالت له : —

— وماذا تروم معرفته الآن ؟

— اظنك لا تتبين السيدة ارنلفورد بقدر ما تحبين زوجها اليس كذلك ؟

— نهضت على قدم الغيظ والحلق وقالت : —

— لم يعد يمكنني الصبر على هذه الاسئلة . فقل لي صريحاً ماذا يدعوك الى هذا التعريض  
 — اصفي الي يا داضي . انه من الخشونة جرح احساسات امرأة . ويشق عليّ التعريض  
 بك والتضييق عليك . ولكن السيدة ارنفورد نسيتي فلا اري لك من حق في هذا التصرف  
 وانت هنا في بيتها . واخاف ان تضطرين بلوكك هذا الى تنبيهها وحينئذ يرجح أنها  
 — تفعل حسب ما يأمرها زوجها — شأن النساء المطيعات — ولكن دعنا من هذا ولنفس  
 ما حدث متساحين . واعلم اني لست بمطيلة اقامتي هنا وسأزابل لندن في اقل من شهر .  
 فلا حاجة لك الى القلق والغوف على السيدة ارنفورد . وليس بخائف عليك انه يهمني ان  
 اعيش برغد ورفاه على رغم الموانع التي تحول دون تحقيق هذه الامنية . وماذا ان اُبت نسيتك  
 مجيبي الى بيتها وكان زوجها يريد ذلك . على ان اقامتي في لندن قصيرة وبعد رجوعي اليها  
 سأعد فيها منزلاً فاخراً يزورني فيه اصدقائي الاخصاء  
 — وهل يهتمون بك كثيراً ؟

— الى الغاية فان اقدم البنس سكولوف مثلاً حريص جداً على اكرامي واحترامي ولذا  
 تجدد يحنه واما كنهه الخاصة في الملاعب والراقص والمصايف والمتنزهات موقوفة على اشارتي .  
 وتراه دائماً في الاجتماع بي هنا في بيت اللورد ارنفورد بعد ما يفرغ من اعماله الرسمية . —  
 ثم اعترض نعمة كلامها دخول السيدة ارنفورد ومعها ابنة اسمها كني مدلتون . فلما وقع نظرها  
 على السيدة دشتون حيثها ببرودة وردت هذه تحيتها بمثلها . ثم التفت الى غودارد وقالت : —  
 اني مسرورة جداً برؤيتك اكانك غائب منذ وقت طويل . وانظرك تعرف كني مدلتون  
 والسيدة املي دشتون —

فاعترضتها املي وقالت : عرفته من قبل والان كنا نحتد عيد الورد القديم

فالتفت غودارد الى كني مدلتون وكانت قد وقفت شاخصة اليه وقال : —

— تعالي يا كني وقبلي صديقك .

فتقدمت اليه وقبلته فقالت لها السيدة ارنفورد : —

— يجب ان تلزمي جانب الرصانة يا كني قدام الغرباء

فاجابتها وبداها لانتزالان حول عنق غودارد : —

— ان السيدة دشتون لانتروعيها قبلة

فقالت هذه وقد كدرها هذا المشهد : —

— لانتزالين يا كني على عيد طيشك القديم

فاجابها كتي : — خلي عنك الترييح وحدثيني عن اخطار البرنس سكولوف وجرائمه لاني  
 اسرُ بئذ كركل ذي اسم روسي . فقصي علي كم اغتال من النفوس واجترح من الحارم  
 فقالت السيدة ارنفورد من باب المزاح : — لوسمك البرنس سكولوف لتفاك في  
 الخال الي سيبريا

سأل غودارد : — من هذا الروسي ؟

— البرنس سكولوف المعتمد الروسي لانك انك تعرفه

— اعرف عنه انه ساقط المبادئ من كل وجه — عييد لا يقهر ومبتدئ لا يقيد .  
 وبالاجمال يقال انه ميامي ذاعت شهرة بنجاحه في مساعيه لانه خال من عواطف الخنو  
 والشفقة . ولقد سمعتك تدكرين له شريكه تلقينها بالظافرة فن هي ؟

— الشيطانة الجميلة

— ومن هي الشيطانة الجميلة ؟

فقالت كتي : — حدثنا ايها السيدة دشون عن الشيطانة الجميلة

ثم جذبتها الي غرفة البلياردو المتصلة عن غرفة الجلوس بتار كثيف . ولما خلت السيدة  
 ارنفورد بغودارد قالت له : —

— كم رأيت الوقت ظويلاً منذ ما ذهبت الي القند

— وهل تدكرين يوم سنري ؟ لم يخظر بيالي اني ارجع وأراك ناسيةً صديقك الاول

— كيف عرفت ؟

— كيف عرفت اني صديقك الاول ؟ لانك كنت ابنة ثلاث سنين حين اجتمعنا اول مرة

— وكيف عرفت اني نيت ؟ سمعت الجنرال سافيل يشير الي ترفيتك قبل

هذا صحيح ؟

— لا يخلو الامر من الصحة لاني اتوقع ذلك والجنرال سافيل يميل الي كثير اوله كلمة

مسموعة في الدوائر العليا

— ولعل معرفتك للغات الشرقية تعضد السعي في ترفيتك

— نعم ولكن الي درجة محدودة . واذا ساعدتني التقادير فلا بد من نيل مبتغاي . وانا في

هذه الليلة مدعو الي الخروج في رسالة مهمة ومن ورائها انتظر ادراك ما ارجيه

— وعلى كل يشق علي ان اراك ذاهباً الي افغانستان

— لانك لا تشعرين بشدة مالي من منصبي الحالي . لاني لست الآن سوى حامل يريد

— رنكتك معدود رسول جلالة الملكة وما هذا بتقبل

— كلاها واحد . فإن أحمل رسائل وكذا يفعل حامل البريد . يعني كثيراً ويؤجر قليلاً . وقد عرض لي مؤخراً حادث شغلت به كثيراً وعزمت على تأترو إلى النهاية — ماذا عسى أن يكون ؟

— عندما كنت في فينا في شهر أوغسطس الماضي ذهبت إلى حفلة تكرو واتم ارت في ما يسرني عزمت على الإصراف وأذا بأمرأة كنت أراقبها من قبل أسرعت إلى الاستغاثة لي من رجل كان يطاردها وطلبت مني أن أسير في حمايتها إلى مركبها . وقد أبدت هذا كله بصوت لطيف لا يصف عن شيء يستدعي الأرتياب والحد من امرها . وبعد ما أوصلتها إلى مركبها جعلت إليها ودعني إلى تناول الطعام في منزل عينه لي على رقعته باسمها بشرط أن أكتب امرها ولا أسأل أحداً عنها وحينما فارقتني أبدت شكرها لي ودعنتني باسمي "الفائد أوين شودارد"

— أدا عرفتك ! فمن كانت ؟

— بقيت إلى هذا الوقت لا أعلم عنها شيئاً . وعندما قرأت اسمها على الرقعة التي اعطتني أداها وهو "البارونة التدورف" كان السائق قد توارى بها عن النظر

— حقا أن قصتك هذه عجيبة . وهل ذهبت إلى تناول الطعام عندها ؟

— نعم وقد وجدت المكان المعين غاية في الترتيب واللائق ولما استقبلتني في رأيتها في هيئة ساحرة ومن حديثها معي خيل لي أنها تعرفها من عود طويل

— صف لي ملامحها . هل كانت جميلة جداً ؟

— لا أعلم

— كيف لا تعلم ؟

— لا أعلم هل كانت وفق شروط الجمال . وعندني أنه يتعذر وصفها غلى من يراها

— لله درك فقد وصفتها من حيث ادعيت لعدم استطاعتك لذلك

— الرأى تشيرون بهذا إلى شيء من غباوتي

— ليس في المحبة شيء من العبارة في عيني

— المحبة ؟

— نعم المحبة

ثم استولى عليهما سكوت تام